



قِراءَة فِي دُعَاعِ النَّذَبةِ

تَقَرَّرُ الْإِنجَاثِ الْمُحَقِّقُ لِلَّهُ اللَّهُ اللَّهِ ال

> تأليف الشيخ ناجي الخاقاني

مصدر الفهرسة IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنیف LC : LC هم تصنیف BP ۱. ٤٥ . K ٤٣ ٢٠١٨

المؤلف الشخصى: الخاقاني، ناجى، مؤلف.

العنسوان: المشروع السياسي للامام المهدي عجل الله فرجه: قراءة في دعاء الندبة: تقريرا لابحاث المحقق آية الله السعند.

بيان المسؤولية: تأليف الشيخ ناجى الخاقاني.

بيانات الطبع: الطبعة الاولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات، ٢٠١٨ /

١٤٣٩ للهجرة.

الوصف المادي: ٢٧٤ صفحة ؛ ٢٤ سم.

سلسلة النشر (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٢٠٤).

سلسلة النشسر: (قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات؟ ٦٦).

تبصرة ببليوجرافية: يتضمن هوامش، لائحة المصادر الصفحات (٢٦٨-٢٦٨).

موضوع شخصى: السند، محد حميد، ١٩٦٢ ـ ابحاث.

موضوع شخصي: كجد بن الحسن (عجل الله فرجه)، الامام الثاني عشر، ٢٥٦ للهجرة _ المشروع السياسي.

مصطلح موضوعي: دعاء الندبة _ نقد وتفسير.

مصطلح موضوعى: المهدوية – الانتظار.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الدينية. شعبة البحوث والدراسات. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشرفي مكتبة العتبة الحسينية

الإهداء....

الى كل المستضعفين والمظلومين ...

والى كل من لا يجد له ناصراً غير الله.

الى كل الحالمين بفجر جديد... ليس فيه ظلم أو خوف أو جوع.

والى روح والدي...

وقبل ذلك الى سيدهم ومنقذهم الحجة بن الحسن المهدي أرواحنا لتراب مقدمه الفداء..

﴿...يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَّ يَجْزِي المُتَصَدِّقِينَ ﴾ يوسف- ٨٨.

مقدمت:

الحمد لله حمداً كثيرا دائماً، والصلاة والسلام على سيد الخلق ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين مظهري أدلة التوحيد، والمصطفين ملوكاً لحفظ النظام، والمبعوثين لقيام القسط في ابتداء الوجود الى يوم الدين.

إن عقيدة المنتظر الموعود تكاد تكون القاسم المشترك بين الشعوب والحضارات المختلفة ولا تكاد تخلو أمة من الأمم من هذه الفكرة، فالشعوب كلها تنتظر المنقذ الذي يخلصها من الظلم والاضطهاد ويحقق لها الحياة الحرة الكريمة حيث العدل والمساواة.

وبسبب الشغف بهذا المشروع؛ استغلت الكثير من النفوس المريضة عبر التاريخ هذه العقيدة من اجل الوصول الى السلطة ومتى ما تمكنت من ذلك عادت لتهارس أنواع الظلم والبطش والاضطهاد لتلك الشعوب وأصبح حكمها ملكاً عضوضاً يتوارثه الابناء عن الآباء.

إذاً مسشروع المصلح والمخلص.. هو ضرورة إنسانية تومن به جميع الأمم ولا تختص به إمة دون أخرى، ولازالت تلك الامم تومن بوجود مصلح عالمي سيظهر لكي يوحد البشرية تحت لوائه ويزيل كل الحواجز التي تقف بوجه الأخوة البشرية.

ولكن يبقى المنتظر الإسلامي (الامام المهدي في) هو المصداق الحقيقي والوحيد لمفهوم المصلح العالمي، فهو بشارة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو المنتظر لإقامة الأمت والعوج وإصلاح ما أفسده الطغاة، وهو النتظر الني سيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهو الذي قال فيه رسول الله عليه: «أبشركم بالمهدي، يبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلزال فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» (۱۰).

وعليه فإن المؤمن بهذا المسروع الإلهي والمنتظر له؛ عليه أن يتعرف على هذا المسروع، ويسعى لإزالة العقبات عن طريقه في سبيل تعجيل الظهور المقدس، والتمهيد لإقامة الحكومة الإلهية العادلة، وهذا يتم فيها لو دققنا النظر في المشروع المهدوي من خلال رؤيا الثقلين، القرآن الكريم ونصوص أهل البيت المهدا السوادة عنها سواء تلميحاً أو تصريحاً، وقراءة بنود هذا المشروع قراءة واعية، لا قراءة سطحية ساذجة بعيدة عن الواقع تحولنا الى منتظرين متفرجين ساكنين.

⁽١) كتاب الغيبة ، للشيخ الطوسي: ص١٧٨/ مسند أحمد بن حنبل : ج٣ ص٣٧.

فم الاشك فيه أن هناك نوعين من الانتظار أحدهما هو الانتظار السلبي، وهو يعني القعود وترك العمل للظروف وحوادث الأيام.

والثاني هو الانتظار الإيجابي الذي يقترن بالعمل والجهد وإعداد العدة والاستعداد لظهور الأمام المهدي في وهو لاء المنتظرون هم الذي يعتقدون أن الإمام غاب خفاء نتيجة عدم توفر الظروف الموضوعية للمشروع المهدوي، وهذا يعني العمل من أجل (استرجاع) الغائب المستور من غيبته وتمهيد الأرض لقيام دولته المباركة، وإنه لشرف عظيم أن يكون المرء فاعلاً في تحقيق هذا المشروع الإلهي المقدس.

من المؤكد انبه لا يمكن للأمور ان تستقيم عفواً لصاحب العصر والزمان في الشهادة صادق آل محمد عليه الصلاة والسلام في رده على من قال بندك قال: «كلا والذي نفسي بيده لو استقامت عفواً لاستقامت لرسول الله على حين أدميت رباعيته، وشج في وجهه كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وانتم العرق والعلق، ثم مسح جبهته» «٠٠.

وهـذه الروايـة تكفي لتلخيص المطلوب وأن المشروع الإلهي لا يتحقق الا بالعمل الدؤوب والمشترك.

9

⁽١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٧٧.

هـذا الـدور يحتاج الى وعي في قراءة المـشروع المهـدوي، والـذي وردت علاماته وشروطه وآلياته عن طريق الثقلين سواء في النصوص القرآنية أو الأحاديث الـواردة عن النبي وآله عليهم الصلاة والسلام، وكذلك الادعية والزيارات الخاصة بالإمام المهدي في وهـذه القراءة الواعية تكون من خلال التعاطي المنظومي المجموعي مع البنود المهدوية لا فقرة دون أخرى.

وهذا الكتاب هو مجموعة من المحاضرات التي القاها ساحة آية الله الشيخ محمد السند (المنظلة) في مسجد عمران بن شاهين في العتبة العلوية المقدسة، تحدث فيها عن المشروع المهدوي من خلال بنود دعاء الندبة وبقية الأدعية والزيارات الخاصة بصاحب العصر والزمان في، وهي قراءة منظومية مجموعية لبنود المشروع المهدوي بلغة عصرية وضح فيها ساحته آليات القراءة الصحيحة والواعية والبصيرة لهذا المشروع الإلهي المقدس لنتحول عندها من الانتظار السلبي الى الإنجابي، ونكون فاعلين في هذا المشروع، ممهدين لظهوره المبارك، ومشاركين في إقامة دولة العدل الإلهي.

ولأهمية تلك المحاضرات قمنا بتقريرها وصياغتها في هذا الكتاب لتعم فائدتها المؤمنين المنتظرين لسطوع أمل البشرية ومنقذها على.

نساً ل الله سبحانه ان نكون قد وفقنا في هذا العمل، وأن يتقبل منا بمنّه، ويعفو عنا وعن والدِينا بكرمه. ربنا اليك أنبنا فتقبل منا إنك أنت السميع العليم.

الفصل الأول سند الدعاء وحقيقته

١ - سند دعاء الندبة

الوجه الأول - الوجه الثاني - الوجه الثالث - الوجه الرابع.

۲- تنبیهات مهمة

۳- معنى الندبة

٤- الأركان الرئيسية في الدعاء

٥- خلاصة التراث

سند دعاء الندبت

هناك من يثير بعض التساؤلات عن سند دعاء الندبة قد يصل الى إثارة اللغط والتشكيك بهذا الدعاء الشريف، والاجابة على هذا التساؤل أو رد التشكيك بسند الدعاء الشريف من خلال عدة وجوه، وان كان العمدة في الحجية عندنا ليس السند فقط، وهذا ما دأب عليه مشهور الفقهاء كالشيخ المفيد والسيد المرتضى وبن زهرة واكثر القدماء ايضاً، كها نقل عنهم الشيخ الانصاري في الرسائل ان الركن الأهم في حجية الخبر هو متن الخبر ونفس مضمون الحديث الشريف، وكذلك المحقق الحلي في كتاب معارج الأصول، بل ان الشيخ المفيد وبعض القدماء عدوا من يجعل الطريق هو الركن الأهم من الحشوية، وهذا لا يعني ان الطريق والسند ليس له دور بل له دور ولكنه شرط أو جزء في موضوع الحجية، اما الركن الأهم في الحجية فهو المتن.

ويجب الالتفات الى ان الخبر لا تستتم حجيته الا بعدة جهات منها حجية الطريق، وحجية جهة الصدور، وحجية الدلالة، مضافا الى أن صحة الكتاب تغاير صحة الطريق.

أما سند الدعاء فيمكن معرفة صحته من عدة وجوه:

الوجه الأول:

سيرة أجيال العلياء والمؤمنين على اعتهاده، حيث دأب العلياء الأوائل منذ القرن الرابع تقريباً على تربية الامة وفي أوقات مهمة وحساسة في الأعياد وأيام

الجمع تربية عقائدية وإيهانية وتحويلها الى شعيرة وهي الاستمرار في دعاء الندبة، والدعاء به لصاحب العصر والزمان على منذ بداية عصر الغيبة الكبرى، واصبح ظاهرة عبادية منتشرة ومن طقوس ومعالم الايهان، وسيرة علىاء الامامية فيه بتربية المؤمنين على تعهده والاستمرار في التمسك به.

بل ان الشيخ الانصاري رحمه الله محقق واستاذ الفقهاء، يستدل على بحث حساس ومعقد في الخيارات في بحث الشروط، وهو بحث مفصلي في كل العقود والايقاعات في معنى الشرط وهل أنه يشمل الشرط الابتدائي او غير الابتدائي بمقطع من متن دعاء الندبة: «وشرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية..» ويرسله هكذا إرسال المسلمات.

وهكذا المرحوم الاصفهاني وكذلك السيد الخوئي رحمة الله عليها وفي سيرة عملية علياء الامامية الاستدلال بدعاء الندبة شيء مركوز لديهم، وليس سيرة عملية فقط، بل فتوائية أيضاً كها في جعل مقطعاً منه مستنداً لقاعدة الشروط والتي هي قاعدة خطيرة تجري في كل العقود، وهذا الامر مفروغ منه منذ القرن الرابع وهو ظاهرة موجودة وشائعة.

الوجه الثاني:

انه متواتر لفظاً! وهذه حقيقة متحققة وإن استغرب البعض منها، وهذا الامر قامت بالتدليل عليه إحدى المؤسسات العلمية الحوزوية، حيث وجدت بعد التحقيق أن دعاء الندبة موجود بألفاظه وبنوده في جمل والفاظ وحيانية متواترة لفظاً، أي أن كل جملة فيه أو جملتين معاً يوجد لها نص وحياني، بل ان البعض منها لها وجود وحياني قرآني.

فهم لم يكتفوا بالاستفاضة المعنوية، أو التواتر المعنوي، أو اللفظية المعنوية، بل اثبتوا التواتر اللفظي في كل بنوده وجمله، وهذه الطريقة هي من خلال الاتيان بألفاظ الدعاء جملة جملة، او جملتين بمعنى واحد شم يبحثون في طوائف الروايات الواردة في موارد عديدة فيجدون نفس اللفظ ونفس التركيب والسياق، لكن هذا التواتر اللفظي يسمى تواتر لفظي استنباطي توليفي وهو تواتر حقيقي، أي هو مؤلف من مجموعة طوائف من الروايات كل منها تشكل وروداً لهذه اللفظة المعينة ومن المجموع يصبح عندنا تواتر لفظي حسب هذه الضابطة.

ولا يخفى أن التواتر له أقسام عديدة منها التواتر اللفظي، والتواتر المعنوي، والإجمالي، والنظري، والبديمي، وأيضا تواتر وسيع الدائرة ومتوسطة، وتواتر نخبوي واحكامها تختلف عن بعضها البعض ويجب الالتفات الى ذلك.

فمثلاً اذا نظرنا الى اللغة العربية فإنها بتهام موادها وخصوصياتها وقواعدها متواترة، ولكن هذا التواتر ليس عند كل من يتكلم باللغة العربية، بل هناك من يتكلم اللغة العربية أباً عن جد لكنه لا يحيط بدقائقها، فهي متواترة فقط عند مجموعة من النخب وهذا ما يسمونه تواتر ضمن دائرة محدودة وهو قسم من أقسام التواتر، والبعض غفلة ينفي التواتر في حال عدم وجوده عند دائرة وسيعة وهذا بسبب عدم الاطلاع على أقسامه، فلو فرضنا ان بعض أصحاب

الامام الصادق أو الكاظم أو الرضاعليهم السلام لم يكن مطلعاً على كل الأئمة فهذا لا ينفي التواتر ، لأنه عبارة عن دوائر وقد لا يكون هذا الشخص مشمولاً بدائرة التواتر.

وهذه الشبهات والمغالطات تثار لعدم التنبه الى أقسام التواتر، ومن هذا الباب قال كبار العلياء بالتواتر النظري، وهو ما يختص بالاطلاع عليه رواد العلياء وكبارهم لأنهم يملكون تتبع علمي صناعي ثاقب يعلمون من خلاله ان هذا الأمر متواتر في روايات أهل البيت عليهم السلام وهذا ما يسمى بالتواتر النظري، وإن كان عموم العوام أو جملة من العلياء لا يعلمون به فلا يصح الاستعجال بإنكار التواتر بمجرد عدم وجود الوسيع منه بعد وجود النخبوي منه.

وهذا الأمريشبه جغرافيا أصل الكرة الأرضية انها متواترة لدى عموم البشر، بخلاف جغرافية بلد معين فإنها ليست متواترة لكل البشر. بل هي متواترة عند أبناء ذلك البلد أو المجاورين له، وعدم توفر التواتر لعموم البشر لا ينفي التواتر لدى دائرة أضيق، لما تقدم أنه على أقسام متعددة.

وعليه لا يصح التشكيك في المسائل الحساسة بحجة عدم التواتر عند من لا يملك القابلية والتخصص في علم الرجال والدراية والحديث وعلوم أخرى تقع في هذا السياق.

وبها ان تراث الدين مهم جداً فيجب الحذر من الحكم عليه بهذه الطريقة، فهو منسوب الى السهاء سواء بنسبة احتمالية أو جزمية، والنسبة الاحتمالية لها أهمية، نعم ليس هناك تسامح او انفلات من هذا الطرف او ذاك.

وعلى ضوء هذا المنهج فإن دعاء الندبة بنداً بنداً وردت الفاظه في روايات عديدة من مجموعها يصير تواترا لفظيا بتلفيق طوائف الروايات، أما أن يكون تواتراً من أول الدعاء الى آخره فالأمر بهذه الطريقة ليس ضروريا، ولابد من الالتفات الى أن الأدعية مصادر معرفية مهمة لمدرسة اهل البيت المهالا فهي بمكانة من الأهمية وليست أمراً هينا ولابد من التدقيق فيها لكن طبق موازين علمية دقيقة.

وهذا التخريج لمصادر بنود وجمل الدعاء - من المؤسسة العلمية الناشرة للطبعة الحديثة للدعاء - أثبتت ان جملة من البنود الواردة في هذا الدعاء الشريف هي في الأصل بنود قرآنية.

وهذه نكتة لطيفة، كي لا يتوهم أحد بأن هذه القوالب (الأدعية) من وضع عالم من العلماء كما للأسف يتلفظ به البعض من دون دراية، فكل إنسان يحدد موقفاً علمياً من دون مستند نفياً وإثباتاً يحاسب عليه ، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْتُولًا ﴾ (()

⁽١) الاسراء، ٣٦.

ولو أشكل وقيل سلمنا ان بنود الدعاء متواترة، وانها الفاظ وحيانية أما النظم والربط بين تلك البنود فهو بشري، فجوابه أن الربط البشري لا يُخل بحجية البنود الوحيانية، حتى لوكان هناك تقديم وتأخير في المطالب، فكل كتب الأحاديث الموجودة عندنا تبويبها هي نظم بشري، ولا يخل بحجية تلك الأحاديث الثابتة، بل إن الفقيه والمفسر والمتكلم وغيرهم في العلوم الدينية يقتطعون من النص القرآني أو الروائي موضع الشاهد المرتبط المتصل بالمسألة التي يبحثها من أن يخل ذلك بحجية النص، وكها هو الحال في القرآن الكريم فنحن نعلم أن العهد المكي أسبق من المدني، لكنك تجد في المصحف الشريف المجموع بتسلسل السور القرآنية الموجودة بين الدفتين عدم مراعاة لذلك الامر، وترى سورا مدنية قبل المكية وهذا لا يخل بحجية القرآن الكريم، وهذا الامر، وترى سورا مدنية قبل المكية وهذا لا يخل بحجية القرآن الكريم، وهذا الامر ينطبق أيضاً على دعاء الندبة الشريف.

الوجه الثالث:

إن أحد المدارس والمباني في علم الرجال ان نفس كتب الحديث هي مصدر من مصادر علم الرجال، من خلال منهج علم الطبقات ومنهج علم تجريد الاسناد، يعني الاسانيد الموجودة في كتب الحديث وطبقاتها تعتبر أعظم مصدر متواتر ومتصل لعلم الرجال، وقد مارسه الكثير من العلماء منهم الوحيد البهباني وشيخ الشريعة وكذلك الشيخ علي النهازي وغيرهم، ومن خلال علم الاسانيد يعرف الراوي التلميذ واستاذه ومشربه العلمي وكفائته.

ومن خلال هذا المبنى الرجالي نستطيع معرفة وثاقة سند دعاء الندبة، فأقدم مصدر لهذا الدعاء هو كتاب المزار للشيخ أبي عبد الله محمد بن جعفر بن

المشهدي "وهو يرويه عن محمد بن علي بن ابي قرة"، والذي بدوره نقله عن كتاب محمد بن الحسن بن سفيان البزوفري".

والبزوفري الذي يروي الدعاء هو أحد وجوه الحجية فيه، فهو يروي عن الشيخ حسين بن روح النوبختي السفير الثالث للإمام المهدي هم مباشرة واحياناً بالواسطة، وهو يروي التوقيعات الشريفة الصادرة من الناحية المقدسة، وهو بطبيعة الحال يروي التوقيعات كا يروي السفراء المحمودين بالواسطة، وكل علماء الامامية يتعاملون مع ما يصدر من السفراء المحمودين معاملة توقيع صادر من الناحية المقدسة، وهذا التعامل هو نفسه مع دعاء الندبة الذي يرويه البزوفري، أي يتعاملون معه معاملة التوقيع الصادر من الناحية المقدسة وهذا هو ديدن علماء الامامية.

(۱) الشيخ أبو عبد الله محمد بن جعفر بن المشهدي «كان فاضلاً محدّثاً صدوقاً» وكذلك وثّقه الشيخ الطوسي والشيخ حسن بن نها بذات العبارة التي عبّر بها الشهيد إذ قال عنه: "الشيخ الإمام السعيد عبد الله محمد بن جعفر المشهدي رحمه الله" (الحرّ العاملي، محمد بن الحسن: أمل الآمل في علهاء جبل عامل، ج٢، ص٢٥٣، و ص ٢٥٢).

(٢) "محمد بن علي بن يعقوب بن اسحاق بن أبي قرة، أبو الفرج، القناني، الكاتب، ثقة. وكذلك قال العلامة في الخلاصة. (رجال النجاشي، ص٣٩٨).

(٣) روى عنه الشيخ المفيد والحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون. ووالده من الثقات، إذ قال فيه الشيخ النجاشي: (الحسين بن علي بن سفيان بن خالد بن سفيان أو عبد الله البزوفري، شيخ ثقة، جليل، من أصحابنا، له كتب) و الشيخ المفيد مكثرٌ من الرواية عنه وهو شيخه وأستاذه. (النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي: أسهاء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ص٦٩، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجهاعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٦هـ، ط٥).

بقي أمر وهو أن المجلسي (رحمه الله يسند دعاء الندبة الى الإمام الصادق الله مع ان أغلب الفقهاء يسندونه الى الناحية المقدسة، ومنشأ الاسناد الثاني هو رواية عن سدير الصيرفي.

وأيضاً رواه السيد بن طاووس في مصباح الزائر، وكذلك رواه في الاقبال وهذا المصدر مهم جداً، فالسيد الخوئي تبعاً لمعاصره آغا بزرك الطهراني أكد ان السيد بن طاووس ألمّ بكم كبير من تراث الحديث وتراث الرجال وكتب الامامية إلماماً يفوق معاصريه فضلا عمن جاء من بعده.

الوجه الرابع:

لا شك ان القرآن الكريم كل ما فيه مقدس وعظيم وهو دستور خالد، وكما بين اهل البيت عليهم السلام ان نظم المعلومات والمعادلات العلمية المودعة فيه ليست على درجة واحدة من الأهمية، كما صرح بذلك القرآن الكريم في سورة ال عمران: ﴿ هُو اللَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّكَمَاتٌ هُنَ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَالْبَيْعَاءَ الْفِلْمَ يَقُولُونَ آمَنَا بِهِ كُلُّ

⁽۱) هكذا ورد في كتاب (زاد المعاد) للعلامة المجلسي. قدس سره: «وأمّا دعاء الندبة المشتمل على العقائد الحقّة والتأسّف على غيبة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، فقد نقل بسند معتبر عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ويستحبّ أن يقرأ دعاء الندبة هذا في الأعياد الأربعة، أي: الجمعة، وعيد الفطر، وعيد الأضحى، وعيد الغدير» (العلامة المجلسي، محمد باقر: زاد المعاد، ص٤٨٨، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٢م، ط١).

مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَدَّ كُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ نَ وَكَذَلَكَ فِي سُورة المَاسُدة : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنَا عَلَيْهِ ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنَا عَلَيْهِ فَوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحُقِّ... ﴾ ".

فعظمة المحكم لا من حيث الدلالة، وإنها من ناحية المعلومة والمعادلة العلمية الموجودة في الآية فهي معلومة ومعادلة مهيمنة، وهذا النظام موجود في كل العلوم أيضاً فهناك بعض المعادلات الفوقية المهيمنة والتي تتفرع منها بقية أبواب العلم، وهيمنة القرآن الكريم على بقية الكتب هو من هذا الباب، وان علومه تحيط بها هو موجود في التوراة والانجيل وبقية الكتب السهاوية من حيث العلو والسعة والاحاطة.

وهذا الأمر بعينه يجري في تراث اهل البيت المهالا حيث فيه المحكم والمهيمن والأهم والمهم ومن هذا التراث المهيمن هو دعاء الندبة، وتبيان ذلك يتم بنقاط.

⁽١) آل عمران، ٧.

⁽٢) المائدة ، ٨٤.

تنبيهاتمهمت

أولا:

دعاء الندبة كمضمون متسق مع منظومة الدين بشكل بنيوي متناسق، حاله في ذلك حال بقية الأدعية والزيارات المشهورة الواردة عن أهل البيت المهللاً.

وعلى ذلك تسالم أعلام الامامية، وتسمية الدعاء او الزيارة باسم معين لا يوجب أو يوحي الى الذهن بأن هذا الدعاء أو تلك الزيارة مخصوصة فقط بهذا العنوان، بل إن كل دعاء أو زيارة فيها من الوهج النوري والعناوين الشيء الكثير.

على سبيل المثال دعاء الندبة هو في حقيقته - كما ذكر السيد بن طاووس وغيره من أعلام الامامية - زيارة لصاحب العصر والزمان في بالإضافة الى ذلك فيه ماهيات أخرى مثل التشوق والتودد لأهل البيت المبيلا والتواصل معهم، وأيضاً فيه التعلم والمعرفة، بالإضافة الى أمور أخرى موجودة وهذا أمر يجب الالتفات اليه، بل انه من الخطأ اعتبار الدعاء او الزيارة ماهية واحدة، بل هي زيارة ودعاء وتشهد وتجديد للعهد والى ما شاء الله من العبادات الأخرى المنطوية تحت عنوان عبادى واحد.

ثانيا:

ان العبادات في الشارع المقدس غير محصورة بأبواب معهودة كباب الصلاة او الصورة بأبواب معهودة كباب الصلاة او الصوم او الحج وغيرها، مع ان كل العبادات توقيفية توقيتية لأن العبادات في

حقيقة الأمر كثيرة متعددة، ففي الصلاة على سبيل المثال التشهد بنفسه عبادة، والخضوع بنفسه عبادة أيضاً، والركوع والسجود والدعاء كل مفردة في نفسها عبادة، فالصلاة في حقيقتها مجموعة من العبادات جمعت في الصلاة.

وحتى الحالات النفسية للإنسان هي عبادة كالرضا بقضاء الله وقدره، والتوكل عليه وهكذا.. فعناوين العبادة أكبر وأكثر من ان تحصى.

ثالثا:

هناك عبادات قلبية وأخرى بدنية، يعبر عن الأولى بفقه القلوب أو الفقه الأوسط، وعن الثانية فقه الأبدان او الفقه الأصغر (فقه الفروع)، أما العقائد فيعبر عنها بالفقه الأكبر وهذا التقسيم يجب الالتفات اليه ووضعه في الحسبان، فكما للصوم تروك وواجبات في الاكل والشرب وما شابه، هناك أيضاً تروك وواجبات قلبية كما وردعن اهل بيت العصمة والطهارة، والى هذا أشار الامام الصادق المنه قال، قال النبي عليه: «الصوم جنة، فإذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات، وقطع الهمة عن خطرات الشياطين، وانزل نفسك منزلة المرضى، ولا تشتهي طعاما ولا شرابا، وتوقع في كل لحظة شفاءك من مرض الذنوب، وطهر باطنك من كل كدر وغفلة وظلمة يقطعك عن معنى الإخلاص لوجه الله»".

⁽١)مستدرك الوسائل ، للميرزا حسين النوري: ج٧ ص٣١٧.

والأمر كذلك في الطواف فالأبدان تطوف حول الكعبة أما كعبة القلوب فشيء آخر: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحرَّمِ رَبَّنَا لِيهِمْ وَارْزُقُهُم مِّنَ النَّمَرَاتِ لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهُوي إِلَيْهِمْ وَارْزُقُهُم مِّنَ النَّمَرَاتِ لِيقِيمُوا الصَّلَة فَاجْعَدْ أَفْئِدة لا تهوي الى الحجر!، بل تهوى ذرية إبراهيم المصطفاة محمد وآله الطاهرين عليهم الصلاة والسلام، فقد جاء عن زرارة عن أبي جعفر (الله عن قال: «إنها أمر الناسُ أنْ يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثمّ يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرَهم» ".

كذلك قول ه تعالى: ﴿..وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَبِعُ اللَّهُ ... ﴾ "، الرَّسُولَ عِثَن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى اللَّذِينَ هَدَى اللهُ ... ﴾ "، قبلة القلوب هي ولاية النبي صلى الله عليه واله ، قبلة القلوب هي ولاية النبي صلى الله عليه واله ، وولاية اهل بيته هيه من بعده. هذا هو الأهم وإن كانت عبادة الأبدان هي المقدمة وفيها بعد تأتي العبادة القلبية ، ولكن يبقى التكامل والترقي الإنساني هو في العبادة القلبية ، وقد ورد عن الامام الجواد هي «القصد الى الله بالقلوب ابلغ من اتعاب الجوارح بالأعمال»".

⁽١) إبراهيم، ٣٧.

⁽٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٣٣٤، ح٥٥٣.

⁽٣) البقرة، ١٤٣.

⁽٤) المجلسي، بحار الانوار، ج٧٥، ص٣٦٤.

ويبقى البون شاسعاً بين فقه الابدان وفقه القلوب فقد ورد عن الامام الصادق الله أنه قال: «ما من شيء إلّا وله حدّ ينتهي إليه ، إلّا الذكر فليس له حدّ ينتهي إليه ، فرض الله عزّ وجلّ الفرائض ، فمن أدّاهن فهو حدّهن ، إلّا الذكر فإنّ الله عزّ وجلّ لم يرض منه بالقليل ، ولم يجعل له حدّاً ينتهي إليه ، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنوا آذْكُروا الله َ ذِكْرا كثيراً ﴾ (() »(").

وهنا يجب الالتفات الى وظيفة القلب في دعاء الندبة وضرورة التوجه به الى صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف بكل أبعاده فهو ابلغ من الحركة اليه بالبدن، فالدعاء يثير فينا فريضة الشوق والحنين للإمام المهدي عليه السلام.

معنىالندبت

الندبة لغة تأتي بثلاث معاني مرة بمعنى النداء، وأخرى بمعنى الرثاء، وثالثة بمعنى الاستغاثة، وكل المعاني الثلاثة في الحقيقة من سنن المعصومين تجاه الامام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف، بل في الروايات ان الاستغاثة بصاحب العصر والزمان عليه السلام جرت في الانبياء السابقين المهالاً.

⁽١) الأحزاب، ٤١.

⁽٢) الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٢٨٥ ، الحديث ١٤٧

تماماً كما الحزن والرثاء الذي جرى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على سيد الشهداء قبل ولادته، كذلك الاستغاثة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهذا ما تذكره روايات اهل البيت المبيناك.

الأركان الرئيسة في الدعاء

الاعجاز في دعاء الندبة والذي سنتطرق فيه في النصف الثاني من الدعاء، والنصف الأول سنشر اليه إشارات خفيفة.

يبدأ النصف الثاني تقريباً من قوله: «أين بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية»، والدعاء هنا يتكون من ثلاثة أركان، وهذه الخريطة في الدعاء مهمة جداً لأنه عجل الله فرجه الشريف يكررها مرتين أو ثلاثة، كل ركن فيه مجموعة من الفقرات وهكذا يعاود مرة أخرى بنفس الطريقة.

فهذا الدعاء منظوم بنظم عظيم جداً، وهو عصارة علوم ومعارف جامعة ومذهلة لا يقوى عليها الا المعصوم.

الركن الأول:

وفيه قائمة مجدولة لأهداف وغايات يجب إنجازها في المشروع المهدوي قد جاءت بصيغة اوصاف للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، لكن هي في الحقيقة تبين للمؤمنين - في حال انخراطهم بمشروع الإمام - قائمة مجدولة بالمشاريع والاهداف التي يجب على الامام عجل الله فرجه الشريف وعلى أنصاره القيام بها وتحقيقها من قبيل «يملأها قسطاً وعدلاً»، وهنا نذكرها ببيان إجمالي والاهي في تفاصيل الدعاء منظومة كاملة لكل أعمدة المشروع المهدوي المذكورة في القرآن الكريم، وفي بيانات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك بيانات اهل بيت العصمة والطهارة عليه على الهدواً حد الفلسفات العظيمة

لدعاء الندبة التي ربها لا يعيها جملة من الغافلين، هو شد المؤمن للمسؤولية اللازمة في عصر صاحب العصر والزمان الآن وليس بعد فوات الأوان.

الركن الثاني:

بيان ارتباط هوية المشروع المهدوي بهوية الدور النبوي والعلوي وبقية الأدوار التبي سبقته من آبائه الطاهرين، لذلك يتردد هذا الخطاب: «يا بن البدور الزاهرة، يا بن العلوم الكاملة...».

لأنه لا يمكن الوعي والتفقه بالمشروع المهدوي بدون الوقوف والتأمل في الربط الماهوي بين مشروعه ومشروع آبائه الطاهرين عليهم الصلاة والسلام.

وهذا الركن الثاني وغيره ليس اعتباطياً، وانها هو قائمة مجدولة موجودة في دعاء الندبة، وهو بهذا التصميم فضيحة لمن يريد أن يدعي المهدوية او السفارة من هؤلاء المدعين الذين جندتهم الدوائر الاستعمارية، بل هو ردحتى للغافلين الذين يدعون انه عجل الله فرجه الشريف يأتي بدين جديد! أي كأنه خالي من الهوية والعياذ بالله.

الركن الثالث:

وهو عبارة عن الوظائف وآلياتها بالنسبة للمؤمن، مع ما تقدم من المسروع المهدوي، «بنفسي أنت من مغيب لم يخلو منا.... هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا.... هل إليك يا بن أحمد سبيل فتلقى...» يعني كيف يستطيع الانسان

تربية نفسه؟ بأن يدخل نفسه دورة تدريبية على المسروع المهدوي إذا أراد أن يكون موالياً صادقاً، هذه الدورة لها بنود إذا حققها الانسان في نفسه فانه سيدخل تلقائياً، بمعنى ان ما يهارسه يومياً يصب في إنجاز الظهور والمشروع المهدوي.

هذه هي الأركان الثلاثة للمنطق الوحياني في دعاء الندبة، وسنبين لاحقاً الربط بين النصف الأول والنصف الثاني الذي هو ربط منظومي وإعجازي مذهل، وزيادة على هذا الاعجاز ان سجع العبارات وقافيتها التي هي في الحقيقة قبل صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف جملة منها صادرة من القرآن الكريم، وبعضها من النبي الأعظم صلى الله عليه واله وسلم، وبعضها من الائمة المعصومين عليهم الصلاة والسلام.

وهي أسرار ومعارف ومعاني متسلسلة ومتناسقة بصورة هرمية في الدعاء، في البدء والوسط ودرجات الوسط ونهايته بنسق معنوي ومراتب معنوية متضمنة للأسرار، وهذا يدل بالتأكيد على عظمة النظم الذي هو دليل على قدرة المعصوم.

ومن هنا يتبين أن متن الدعاء هو برهان على انه كلام المعصوم والا فهو لم يأتي من الحدس أو الرجم بالغيب بل هو أرقام ومعادلات لو نظرت الى كلام النوابغ من علهاء الامامية فإنهم لم يصلوا الى هذه الدرجة من النظم من البدء حتى الخاتمة.

خلاصتالتراث

وهنا نكتة ندعيها ونلمسها ببراهين واضحة وهي أن دعاء الندبة خلاصة خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وخلاصة خطب أمير المؤمنين عليه السلام، وخلاصة خطب فاطمة الزهراء عليها السلام، وكذلك هو خلاصة خطب الحسنين والأئمة من بعدهم عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ما هو سر هذه الخلاصة؟ ولماذا جعل دعاء الندبة غير زيارة آل ياسين والزيارات الأخرى لصاحب الزمان عليه السلام؟ السر في ذلك ان هوية الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف قد عجنت فيه هويات المعصومين عليهم الصلاة والسلام، بل عجنت فيه هوية جميع الأنبياء والرسل وهذا أمر خطير وكبير جداً، وهو في نفس الوقت عاصم من الانحراف، وهو ميزان للانتهاء المهدوي الصحيح وليس المزيف.

هذا هو احد معاني بقية الله في القران الكريم، يعني الخلاصة ومجمع لكل الهويات ووارث آبائه الطاهرين وجميع الأنبياء والمرسلين، وهذا يتصور باعتبار ان ما ظهر من سيد الانبياء صلى الله عليه واله وسلم، ومن اصحاب الكساء عليهم السلام ليس هو ما في كنه الحقائق من الخير والهداية، بسبب وجود الظالمين الذين وقفوا في طريق هداية البشرية، ولذلك عندنا في الروايات كا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه في الرجعة سيبعث سيد الأنبياء للبشارة والنذارة الكبرى، يعني ما مر من بشارة ونذارة هي صغرى، مرحلة تمهيدية والمرحلة العظمى ستاتي في الرجعة، وهذا يلخص ما قام به أئمة الضلال

وحرمانهم البشرية من وصول تلك الفيوضات والأمور التربوية الإلهية العظيمة التي كانت ستظهر على يد أصحاب الكساء صلوات الله عليهم أجعين، ستظهر هذه كلها على يد صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف هذا المعنى هو الخلاصة وهو لب اللباب.

يعني ما كان مقرراً أن يظهر على يدي أجداده سيظهره الله على يديه، لذلك هو عجل الله فرجه الشريف ملحمة عظيمة.

فمن يدعي او يريد الارتباط بمشروع الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف عليه الاستقامة وعدم الانحراف، لأن هوية ومشروع الامام المهدي تتكدس فيه كل نظم وهويات المعصومين عليهم السلام، وهذا هو سر المحور الثاني او السركن الثاني في الدعاء «يَا بْنَ البُّدُورِ المُنيرَةِ، يَا بْنَ السُّرُجِ المُضيئَةِ، يَا بْنَ السُّرُ الثَّاقِبَةِ، يَا بْنَ الانْجُمِ الزّاهِرَةِ » فهذه العناوين ليست مدائح فقط، هذه الشهب الثّاقِبَة، يَا بْنَ الانْجُمِ الزّاهِرَةِ » فهذه العناوين ليست مدائح فقط، هذه معناها يا أيها المؤمنون. يا أيها المجاهدون تريدون التعرف على المشروع المهدوي؟ هذه هي هويات المعصومين في هذا المشروع الإلهي إذا وعيتموها سيكون التوفيق من نصيبكم، والا فالفشل والإخفاق.

والدليل والبرهان على ذلك من خارج الدعاء الشريف ومن داخله، فها هو من الخارج مر بنا ان من وجوه صحة سند دعاء الندبة هو التحقيق في مصادر جمل وبنود الدعاء والذي قامت به أحد المؤسسات الحوزوية، ووجدت أن كل بند من جمل دعاء الندبة مروي بروايات كثيرة ومستفيضة مجموعها متواتر أما

قرآنية أو روائية، وكل كلمة فيه ليست من تأسيس دعاء الندبة، وانها هي من تأسيس بيانات وحيانية سابقة نُسقت في هذه المنظومة الواحدة.

أما البرهان الثاني والذي هو من داخل دعاء الندبة وهو التركيز على هويات المعصومين عليهم السلام، كبيان سمت المشروع النبوي بالدقة، وكذلك سمت المشروع العلوي والفاطمي والحسني والحسيني والأئمة من بعدهم عليهم السلام، وفي جدول القائمة الثانية أو الركن الثاني بنود تفصيلية لهويات مشاريع الأئمة عليهم السلام، ومنهج كل إمام معصوم مبين في دعاء الندبة، والشيء الاعظم أنه يبين التنسيق والارتباط والموافقة بين سنن المعصومين ونهجهم، وأن بين نهج الحسن والحسين عليهما السلام على سبيل المثال ليس هناك اختلاف على مستوى المنظومة بل هناك ترابط واضح.

والد راسات	مّ البحوث	ز/ شعب	الدينية	الشؤون	قسم

الفصل الثاني المدرسة الأخلاقية الوحيانية

- ١- النظم الأخلاقية وتعدد المدارس
 - ٢- المدرسة الأخلاقية الوحيانية
 - ٣- أدب التعامل مع الله
- ٤- الفوارق بين المدارس الأخلاقية
- الأخلاق النفسية لها جذر عقائدي
 - الأخلاق طبقات ومراتب
- التعقيد والابهام في المفاهيم الأخلاقية عند التطبيق

النظم الأخلاقيت وتعدد المدارس

إن النظام الأخلاقي في المجتمعات له مدارس متعددة، بين الفلسفة المادية والفلسفة الالحادية وكذلك الدينية فيها مشارب كثيرة ومختلفة في هذا الجانب، فهي مختلفة بنيوياً، فبعض المدارس لا تؤمن بالفضيلة والرذيلة الأخلاقية، يعني ليس هناك قبح او حسن أخلاقي، بل يعتبرون الفضيلة هي القوة حتى لوكانت قوة الغدر والمكر، فهم يؤمنون أن كل قوة تساوي الفضيلة وكل ضعف يساوى الرذيلة.

صحيح أن القوة فضيلة والضعف رذيلة، ولكن الاختلاف هو في تفسير نوع القوة والضعف.

ومدارس أخرى تعتبر أن نشر الفضيلة والتحذير من مساوئ الرذيلة هو عبارة عن خداع وتضليل لاستغلال الآخرين!، كل هذا لأنهم لا يؤمنوا في الأصل بالفضائل الأخلاقية.

فرق النظام الأخلاقي في الإسلام كما بينه القرآن الكريم والنبي الاكرم وآل بيته عليهم الصلاة والسلام عن المدارس الأخرى أنه لا يقتصر فقط على الحياة الدنيا، منهج الفكر والمعرفة وميزانه يختلف بين المنطق الوحياني والمنطق اليوناني وبقية المدارس البشرية المختلفة.

المدرسة الأخلاقية الوحيانية

فالوحي يربط التقوى بالفكر وضرورة الايهان بالغيب، وهو منظومة متكاملة فالوحي يربط التقوى الانسان، فيتلف عن المدارس المنطقية البشرية، يعني هو معالجة لمجموع قوى الانسان، وهكذا نظامه الأخلاقي فهو مرتبط أساساً بالعقيدة، ولذلك نرى الكثير من الروايات الواردة عن اهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ذكرت في كتب الايهان والكفر في الكافي على سبيل المثال لهذه النكتة بالذات، وهو ارتباط المنظومة الأخلاقية بالعقيدة والرؤية الكونية الشاملة للمعتقد.

وقد أشار الحديث النبوي الشريف الى ذلك: ورد عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ العِلْمُ ثَلاّتَةٌ: آيةٌ مُحُكَمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أَوْ سُنَةٌ قَائِمَةٌ، ومَا خَلاهُ مَنَ فَهُ و فَضْلٌ » (() وحسب تفسير العلاء ان العقيدة هي الآية المحكمة، والسنة القائمة إشارة الى الجانب الأخلاقي، وهذه المرحلة تبدأ مباشرة بعد البناء العقائدي للإنسان، وهذا البيان في الحقيقة هو بيان إعجازي بها ان الحسن والقبح ذاتين، فحسب الرسم الوحياني أذا كانت العقيدة صحيحة فان المنظومة الأخلاقية ستكون صحيحة أيضاً، وبفساد العقيدة ستفسد المنظومة الأخلاقية للمجتمع. فإذا كانت الرؤية الكونية صحيحة فا يبنى هو قبح يبنى عليها من رسم أخلاقي هو حسن وجميل، والاسيكون ما يبنى هو قبح ورذيلة.

⁽١)الكافي للكليني: ج١ ص٣٢.

هذا الميزان بين الفضائل والرذائل الأخلاقية بينه الوحي، وما توصلت اليه العلوم الانسانية والاجتهاعية في الوقت الراهن هو ان النظام الأخلاقي يتبع الرؤية الكونية الشاملة للإنسان، وبالتالي فان النمط الأخلاقي هو من تداعيات العقيدة، فالعقيدة هي الأساس للنظام الأخلاقي، والنظم الأخلاقية هي الأساس لقوانين المعيشة.

هذا الترابط كما سبق بَينَهُ الوحي، وأيضاً توصلت اليه النتائج البشرية : ﴿ ثُمَّ اللهِ عَاقِبَةَ اللَّهِ عِلَى اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ٢٠٠٠ يعني العمل السيء يقود الى عقيدة باطلة والعكس صحيح.

⁽١) الروم، ١٠.

أدب التعامل مع الله

إن العقائد الحقة هي من شؤون العقل والفكر ومراتب القلب العالية، وأعظم درجات الاخلاق في كيفية التعامل الروحي والقلبي والفكري مع الله سبحانه وتعالى.

فالمنظومة الأخلاقية تبدأ في كيفية التعامل مع الله سبحانه، وأدب الحوار، ونمط الخواطر معه جلت قدرته، حسب بيانات اهل البيت عليهم السلام في آلية التعامل بين العبد وربه.

ففي دعاء النصف من شعبان: «يا من لا تخفى عليه خواطر الأوهام وتصرف الخطرات..» هذا المقطع يشير الى الدقة الكبيرة في هذه المدرسة الأخلاقية في ادب التعامل مع الله وشدة المراقبة في التواصل، حتى الخاطرة في وهم الانسان لها أثر في هذه المنظومة الأخلاقية العظيمة، فكيف بمن شرح بالكفر صدراً!.

فإن الخطوة الأولى - بالضرورة - تبدأ من الانسان، مها كانت تلك الحركة ضئيلة حتى لو كانت بمقدار الخاطرة، سواء كانت خاطرة سوء او خاطرة نور فإن لها أثراً واضحاً فيا بعد: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْإِسْلَامِ فَهُو عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (() ﴿ فَمَن يُرِدِ اللهُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (() ﴿ فَمَن يُرِدِ اللهُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (() اللهُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (() اللهُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿ () اللهُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اللهُ إِللهُ أَولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اللهُ إِللهُ أَولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اللهُ إِلَيْكُ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اللهُ إِلْهُ اللهُ اللهُ إِلْهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الله

⁽١) الزمر، ٢٢.

أَن يَهْدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلْإِسْـلَامِ وَمَـن يُـرِدْ أَن يُضِـلَّهُ يَجْعَـلْ صَـدْرَهُ ضَـيِّقًا حَرَجًـا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ.. ﴾ ‹‹›

توضح لنا هذه الآيات خارطة للقلوب بين من شرح الله صدره للإسلام، ومن جعل صدره ضيقاً حرجاً، وكل هذه الأصناف هي في الحقيقة تبدء من الانسان نفسه، وهي إرادة اختيارية منه أما بخاطر نور أو خاطر سوء، وليس هناك جبر في هذه المدرسة الأخلاقية العظيمة: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْلُزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَمَا كَارِهُونَ ﴾".

فإقبال القلب وإدباره بيد الانسان ولو بلحاظ المقدمات، فهو مختار بين الحب والكره، ولذلك من أعظم أبواب الاخلاق هو خلق التعامل مع الله سبحانه وتعالى، وهذا ما غفلت عنه جميع المدارس خلا مدرسة الوحي والتي أرست بشكل عجيب نظام التعامل مع الله جل جلاله، وكان الرائد في هذا المضار هم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الكرام عليهم السلام، فهم سبقوا جميع الأنبياء والصالحين في ادب التعامل مع الله سبحانه، ولو أحصينا القواعد التي أسسوها في هذا المجال لوجدناها تجاوزت المئات، واكثر هذه القواعد أفتى بها علماء الشيعة في باب جهاد النفس كفرائض.

⁽١) الانعام، ١٢٥.

⁽٢) هود، ۲۸.

هذا الأدب مع الله سبحانه هو الذي جعلهم عليهم الصلاة والسلام الأقرب الى الله، وأعلى شأناً من اولي العزم وبقية الأنبياء والصالحين.

الفوارق بين المدارس الأخلاقية.

الأول: الأخلاق النفسانية لها جذر عقائدي

الحنين واشتعال القلب بالحب والشوق هو أحد فرائض الايمان، وفعل من أفعال القلب، وركن من أركان النظام الأخلاقي في مدرسة الوحي.

وقد مر ان الأساس في النظام الأخلاقي الإسلامي أولاً وبالذات في تعامل العبد مع الله سبحانه وتعالى، والاختلاف هنا عن بقية المدارس الأخلاقية أن أساس كل خلق نفساني مهم نزل له أساس وجذر عقائدي بحسبه.

ورد في الحديث عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: «شابُّ سَخِيُّ مُرَهَّتُ في الذُّنوبِ أَحَبُّ إلى الله عز وجل مِن شَيخ عابِدٍ بَخيلِ» (١٠).

ولأن السخاء ينطوي على توحيد وإيهان بعموم رزق الله سبحانه وقدرته، بينها البخل ينطوي على على الكفر البخل ينطوي على عبادة صورية بدنية، لكنه في قلبه وفكره ينطوي على الكفر بعطايا الله وقدرته!، فمن كان يعصي الله ببدنه فهي مبغوضة عند الله، لكن المعاصي القلبية أشد بغضاً عند الله سبحانه وتعالى. وهذا لا يعني استخفافاً بمعاصي البدن ولكن كها ورد عن الامام الجواد عليه السلام: «القصد الى الله بمعاصي البدن ولكن كها ورد عن الامام الجواد عليه السلام: «القصد الى الله

⁽١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٧، ص٧٠٧، ح٣٤.

بالقلوب ابلغ من اتعاب الجوارح بالأعمال» (٬٬ فحركات القلوب أبلغ من حركات الأبدان سواء كانت حسنة أو سيئة.

وهذا يعني أن العناية بالقلوب في مدرسة الوحي الأخلاقية أولى بالرعاية من عالم الأبدان، مع انه لا يعني التفريط بالعبادة البدنية.

الثاني: الأخلاق طبقات ومراتب.

وهناك فرق آخر بين مدرسة الوحي والمدارس الأخلاقية الأخرى وهي أن الأخلاق طبقات ومراتب، ومدار حسن الطبقات الظاهرية في اخلاق الانسان ليست في ذاتها بل قيمتها بها يبطن ورائها، يعني قيمتها وحسنها هو في قيمة الطبقات الباطنية وحسنها.

فلا يكفي ان يكون ظاهر الانسان مسالماً وأنيقاً وهو في داخله يريد أن يشيد نظاماً للظلم والجور والتعسف، فيكون جمال هذه الأخلاق الظاهرية كمن يلبس جلد شاة وهو يحمل في صدره قلب ذئب مفترس، شبيه ما نراه من الغرب الآن باسم حقوق الأنسان وكرامته ورعاية اللاجئين، ولكن الحقيقة أنه يهدف من ورائها الى تهديم دول والاستيلاء على ثرواتها.

وهنا تكمن عظمة أخلاق الإسلام في هذا الجانب فقد ورد عن سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «إنها الأعمال بالنيات»(")، بل انه نفس النية

⁽١) المجلسي، بحار الانوار، ج٧٥، ص٣٦٤.

⁽٢) كتاب الهداية للشيخ الصدوق: ص٦٢.

ورائها نية أخرى أخفى وهكذا، ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَرائها نيه النهاية وَأَخْفَى ﴿ إِلَا العمدة بها ورائها.

(١) طه، ٧.

الثالث: الابهام في المفاهيم الأخلاقية عند التطبيق

هناك محور آخر في النظام الأخلاقي يستفاد من بيانات الوحي وهو أن المفاهيم الأخلاقية أعقد وأشد إبهاماً من المفاهيم في فروع أعمال البدن.

بمعنى ان ماهية ومعاني الأفعال القلبية أكثر إبهاماً من أفعال البدن، لأنها باطنية خفية بينها أفعال البدن ظاهرة وجلية.

لذا في دعاء النصف من شعبان كما ذكرنا سابقاً «يا من لا تخفى عليه خواطر الأوهام وتصرف الخطرات..» لأنها تتصرف من دون أن يلتفت اليها أحد، وهي من أكبر العقبات الكؤودة في النظام الأخلاقي لخفائها وإبهامها ولتشابه المعاني تنظيرياً فيها، وهذا الامتحان الإلهي المستمر يسقط فيه الكثير يوماً بعد يوم!، ويمكن للإنسان ان يختبر نفسه في ممارسة يومية وهو التوجه من اول الصلاة الى آخرها!، وهذا أمر لا يقدر عليه الا من سيطر وهيمن على أفعال القلب وخطراته وهم قلة.

والضعف البشري في هذا الجانب احد أسبابه هو إبهام المعاني تنظيرياً، فترى الخلط عند أكثر الناس تطبيقاً بين سوء الظن والحذر على سبيل المثال، بين التواضع والذل، بين الشجاعة والتهور، بين الجبن والتروي وهكذا، وهذه مشكلة كبيرة يعاني منها الأكثر في النظام التطبيقي للأخلاق، وهي عدم البصيرة في المفاهيم لولا تسديد الوحي الإلهي، بالإضافة الى أن هذه المشكلة تمنع تكامل الانسان بالصورة المثلى، ولذا من يلتزم بالوصية ينجو لقوله صلى

الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بها لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي اهل بيتي.. »(().

فالنظام الأخلاقي في الإسلام مترامي الأطراف، ويختلف هيكلياً عن المدارس الأخرى، ففيه الحب والحنين فعل من أفعال القلوب فريضة للارتباط بالله سبحانه وتعالى وبالنبي وآله عليهم الصلاة والسلام وهو حلقة مهمة في هذه المنظومة الكبيرة.

هذا الانشداد والحنين لأهل البيت عليهم السلام والأنين لما جرى لهم وعليهم هذا الانشداد والحنين لأهل البيت عليهم السلام والأنين لما جرى لهم وعليهم هو فريضة مرتبطة بفقه القلوب والذي هو ركن مهم في النظام الأخلاقي يمكن أن تُقتبس من بيانات الوحي.

وفي دعاء الندبة سنن يأمر بها الامام سلام الله عليه: «فَعَلَى الأطائِبِ مِنْ اَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِا وَآلِهِم فَلْيَنْدُبِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِا وَآلِهِم فَلْيَنْدُبِ الْباكُونَ، وَإِيّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النّادِبُونَ، وَلِيّا هُمْ فَلْيَنْدُبِ السّاكُونَ، وَيَضِبَّ الضّاجُونَ، النّادِبُونَ، وَيَضِبَّ الضّاجُونَ، وَيَضِبَّ الضّاجُونَ، وَيَخِبَّ الْعَاجُّونَ، وَيَخِبَّ الْعَاجُونَ».

ونفس هذه المراتب موجودة في تلبية الإحرام، وهي مستحبة في نفسها، وقد ورد أن جبرائيل عليه السلام أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحج: «مر قومك بالضج والعج» وهذا بالطبع له تأثير روحي كبير في أن يتحول الدعاء

⁽١) الالباني، صحيح الجامع، رقم الحديث ٢٧٤٨.

⁽٢) مقطع من دعاء الندبة.

عند الجميع الى هذه الدرجة من الضجيج والالم يخبر به جبرائيل عليه السلام، ولم يأمرنا الامام عجل الله فرجه الشريف بذلك الالكي تقرع به القلوب القاسية، ومن هنا تبرز عظمة هذه سنة الهية، وقد ورد عن الأئمة عليهم السلام أنهم عاشوا تلك اللحظات في ندبتهم للامام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

الفصل الثالث خطوط الدعاء العامة وأثرها المعرفي

- ١ الاصطفاء وموقعية الأنبياء
- ٢- إكمال الحجة وسد الذرائع
 - ٣- الاعجاز في الخاتمة
- ٤- الندبة من سنن المعصومين

الاصطفاء وموقعية الأنبياء

إن هناك نقطة مشتركة في النصف الأول من الدعاء تبين فلسفة بعثة الرسل والأنبياء عليهم السلام، ثم تبين حقيقة الاصطفاء الذي خاض فيه العلماء من المتكلمين من الفريقين وكذلك الفلاسفة، ولكن بقيت فيه من العُقد الشيء الكثير، هل الاصطفاء جبر ام تفويض كسبي؟ أم هو منحة مجانية (هبة) خص الله بها بعض عباده؟.

وفاتهم أنهم لو تدبروا المقدمة من هذا الدعاء لعلموا نقاط مهمة من حقيقته: «اَللّهُمَّ لَكَ الْحُمْدُ عَلَى ما جَرى بِهِ قَضاؤكَ فِي اَوْلِيائِكَ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدينِكَ، إِذِ اخْتَرْتَ هَمُ جَزيلَ ما عِنْدَكَ مِنَ النَّعيمِ المُقيمِ اللَّذِي لا زَوالَ لِنَفْسِكَ وَدينِكَ، إِذِ اخْتَرْتَ هَمُ جَزيلَ ما عِنْدَكَ مِنَ النَّعيمِ المُقيمِ اللَّذِي لا زَوالَ لَهُ وَلاَ اضْمِحْلالَ، بَعْدَ اَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الزُّهْدَ فِي دَرَجاتِ هذهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَزُخْرُفِها وَزِبْرِجِها، فَشَرَطُوا لَكَ ذلكَ وَعَلِمْتَ مِنْهُمُ الْوَفاءَ بِهِ فَقَبِلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ، وَقَدَّمْتَ هَمُ الذَّكْرَ الْعَلَى وَالشَّاءَ الْجُلِيِّ...» (٥٠).

فالاصطفاء ليس جبرا وانها هو جدارة في مواطن عديدة، والفعل الاصطفائي او الصفة الاصطفائية هي أعلى مراتب الاختيار والقدرة والقوة، بينها الصفة الاكتسابية هي متوسطة في الاختيار.

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

وهناك نقطة مشتركة في الدعاء أيضا، وهي إشارة وشرح لموقعية الأنبياء من أولي العزم، وبعدها يركز على موقعية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهيمنة مقامه على الآخرين، ثم ينتقل الى أمير المؤمنين عليه السلام ونهجه، ومن ثم بقية الحجج صلوات الله عليهم أجمعين، هذا النصف الأول هو سر وفلسفة النصف الثاني الذي هو على ثلاث محاور او أركان، وأحد تلك المحاور هو دمج لهوية المعصومين عليهم السلام بهوية الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، إذن لابد من استعراض لهويات الأنبياء في النصف الأول لكي يلتفت الانسان الى صعوبة فهم الهوية المهدوية، فلا تكفيك المعرفة حتى تعرف هوية جميع الأنبياء والأوصياء لأنه جمع الجمع عجل الله فرجه الشريف.

إكمال الحجم وقطع الذرائع

إن النصف الأول من دعاء الندبة يشرح فلسفة الاصطفاء، وفيه جهة مشتركة في كل طبقات الاصطفاء من النبوة والامامة وغيرها من المراتب وهي إكال في كل طبقات الاصطفاء من النبوة والامامة وغيرها من المراتب وهي إكال الحجة وسد طريق التذرع بعدم الإنذار: «وَكُلُّ شَرَعْتَ لَهُ شَرِيعَةً، وَنَهَجْتَ لَهُ مَنْهاجاً، وَتَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصِياءَ، مُسْتَحْفِظاً بَعْدَ مُسْتَحْفِظ مِنْ مُدَّةٍ إلى مُدَّةٍ، إقامَةً لِدينِكَ، وَحُجَّةً عَلى عِبادِكَ، وَلِئلّا يَزُولَ الْحُقُّ عَنْ مَقَرِّهِ وَيَعْلِبَ الْباطِلُ عَلى الْباطِلُ عَلى الْباطِلُ عَلى الْباطِلُ عَلى الله ولا يَقُولُ احَدُّ لَوْلا ارْسَلْتَ النينا رَسُولاً مُنْذِراً وَاقَمْتَ لَنا عَلَما هادِياً فَنَتَبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَذِلً وَنَخْزى» (١٠)، وهذه الفلسفة العامة للأمم في اتباع سبيل الله وصراطه كي تفد الى لقائه بطريق نير واضح.

أما النصف الثاني من الدعاء فانه يبين مقامات سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، ومقامات المير المؤمنين وفاطمة الزهراء والأئمة المعصومين عليهم السلام أجمعين.

وهذا النصف فيه أركان ثلاثة:

الأول: يبين غايات مشروع الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف ويجب ان لا يتوهم أحد انها خاصة بزمن الظهور، بل هي مسؤوليات الامام المهدي عليه السلام منذ بدء الغيبة الصغرى الى نهايتها، ومن بدء الغيبة الكبرى حتى نهايتها، الى بدء الظهور الأصغر حتى نهايته الى بدء الظهور الأكبر هذه

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

المسؤوليات تقع على عاتق صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف وعليه التدرج في إنجازها، ويجب أن لا يظن المؤمن ان هذه الغايات والمشاريع هي ما بعد الظهور فقط والاسيكون هذا الامر ترف فكري، وهذه جدلية خطيرة في الفكر الشيعي.

لقد مَنّ الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل بأن انجاهم بموسى عليه السلام: «وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَفِي ذُلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَبِّكُمْ عَظِيمٌ » وهو مثال ضربه الله ويَستَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذُلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَبِّكُمْ عَظِيمٌ » وهو مثال ضربه الله سبحانه وتعالى للمهدي عليه السلام حسب روايات أهل البيت عليهم السلام، ما جرى على هذه الأمة السلام، ما جرى على بني إسرائيل في انتظار منقذهم يجري على هذه الأمة المنتظرة لمنقذ البشرية صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، قال المنتظرة لمنقذ البشرية عاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِلْأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن وَلَكِن وَالعبرة في القرآن الكريم لا تتوقف والعبرة في قصص الماضين من الأنبياء قاعدة أصيلة في القرآن الكريم لا تتوقف عند شخص النبي موسى او شخص النبي يوسف عليها السلام، بل الغرض الأصلى هو محمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ الْأُصِلِي هو محمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ

⁽١) الأعراف، ١٤١.

⁽٢) يوسف، ١١١.

النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْخِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ (()

إنه نور ساطع وبحضور القلب يتضح المطلب وأن المقصود فيها ذكر لا يعني ان نتوقف عند هؤلاء الأنبياء عليهم السلام، نعم نؤمن بهم ونصدق برسل الله وكتبه ولكن المقصود شيء أعظم، فالمراد الجدي دائماً أعظم من المراد الاستعمالي.

⁽١) النساء، ٤٥.

الأعجاز في الخاتمة

وهنا يجب التذكير بنكتة مهمة وهي ان الأئمة المتأخرين صلوات الله عليهم في روايات أدعيتهم والزيارات والمعارف المنقولة عنهم لها خاصية تختلف عن خاصية آبائهم، فهي تكون دائها خلاصة وزيادة لما يروى عن المعصومين الأوائل من اهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، ومتن دعاء الندبة أحد براهين الإعجاز في هذا الباب.

والسبب الرئيس في اختلاف الخواص هو دور كل امام، وما يتطلبه التدرج في التربية والتعليم شبيه التعليم المدرسي، فيا روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله يختلف عيا روي عن أصحاب الكساء لاختلاف الدور والمرحلة، ودائيا البدايات هي صاحبة الهيمنة كون التأسيس فيها، ولا تحتاج الى تفاصيل كثيرة كالتي يتطلبها عصر الامام الصادق عليه السلام مثلاً والذي ضخ الكثير من التفاصيل المتعلقة بفروع الأحكام حتى سمي الامامية الأثني عشرية بالمذهب الجعفرى.

الندبة من سنن المعصومين

الندبة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سنة من سنن المعصومين عليهم السلام وقد روي في ذلك الكثير.

منها ما رواه الاصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال أتيت أمير المؤمنين فوجدته متفكرا ينكت في الأرض فقلت يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكرا تنكت في الأرض أرغبة منك فيها؟ قال: «لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوما قط، ولكني فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملأها عدلا وقسطاكما ملئت ظلما وجورا، يكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت إن هذا لكائن؟، قال نعم كما أنه مخلوق، فأنى لك بهذا الأمريا أصبغ أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة، قلت وما يكون بعد ذلك؟ قال: الله يفعل ما يشاء فإن غيار أبرار هذه العترة، قلت وما يكون بعد ذلك؟ قال: الله يفعل ما يشاء فإن

وكذلك ما روي عن الامام الصادق عليه السلام، عن سدير الصير في قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرأيناه جالسا على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب، مقصر الكمين، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى، ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدموع محجريه وهو

⁽١) الشيخ المفيد، الاختصاص، ص٢٠٩.

يقول: «سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيقت على مهادي، وابتزت منى راحة فؤادي سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجايع الابد، وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد، فم احس بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها، وبواقى أشدها وأنكرها ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك، قال سدير فاستطارت عقولنا ولها، وتصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل، والحادث الغائل، وظننا أنه سمت لمكروهة قارعة ، أو حلت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكي الله يا ابن خير الورى عينيك، من أية حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك ؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟. قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتد عنها خوفه، وقال: ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خص الله به محمدا والائمة من بعده عليهم السلام، وتأملت منه مولد قائمنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره، وبلوي المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الاسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره: «وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه - يعني الولاية - فأخذتني الرقة، واستولت على الاحزان....»٠٠٠.

⁽١) الطوسي، الغيبة، ص١٧٣.

أيضاً ما رواه دعبل الخزاعي عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: أنشدت مولاي الرضاعلي بن موسى عليهما السلام قصيدتي التي أوّلها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ** ومنزل وحي مقفر العرصاتِ فلم انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج ** يقوم على اسم الله والبركاتِ يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ** ويجزي على النعماء والنقماتِ

بكى الرضاعليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال لي: «يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين...» (١٠).

كذلك بكاء الإمام الجواد عليه السلام على الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، روى الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الرضا عليها السلام، يقول: «ان الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت، فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى بكاءً شديداً ثم قال: ان من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر، فقلت له: يا ابن رسول الله لم موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته، فقلت له: ولم سمّي المنتظر؟ قال: لأن له غيبة تكشر ايّامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون

⁽١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ص٢٩٧، ح٣٥.

ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلمون»(١).

وبكاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أيضاً، قال أبو سهل في رواية طويلة: «... فَلَــَّا مَثُـلَ الصَّبِيُّ - أي الإمام المهدي عليه السلام - بَـيْنَ يَدَيْهِ سَـلَّمَ وَإِذَا هُــوَ دُرَّيُّ اللَّـوْن، وَفِي شَـعْر رَأسِهِ قَطَـطُ، مُفَلَّـجُ الأسْـنان، فَلَــَّا رَآهُ الْحُسَـنُ بَكَى...» ".

فعندما يقضي معصوم ليلة كاملة أو ليالي وهو يبكي على صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف ويناديه بهذا القول: سيدي غيبتك نفت رقادي!، فأي جفاء هذا الذي نعيشه نحن مع إمام زماننا أرواحنا لتراب مقدمه الفداء في قبال هذا الذي يصدر من آبائه الطاهرين في التعامل معه!.

⁽١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٣٧٨.

⁽٢) الطوسي، الغيبة، ص: ٢٧٢. والمجلسي، بحار الأنوار، ج٥٦، ص١٦.

الفصل الرابع الدعاء ومنهج التعامل مع الأمام المهدي على

- - ٧- المسؤولية مطلقة
- ٣- سيد الشهداء حافظ للمشروع المهدوي
 - ٤ من ينصر من؟
 - ٥- الأمل وأثره في الصبر والثبات
 - ٦- وجود الإمام الدائم في الساحة

دوام الاستشعار بالمهدي ركي

إن الامام الصادق عليه السلام في الرواية يخاطب الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف بـ (سيدي) ويتحدث معه كأنه يقف الآن أمامه، بهذه الطريقة وهذا النهج الذي يريده الأئمة سلام الله عليهم أن نرتبط بصاحب الزمان عليه السلام، أن نشعر به ونستشعر وجوده المقدس، فهو لا زال يستنصرنا ويجدد لنا باستمرار نداء جده الحسين عليه السلام: «هل من ناصر ينصرنا»، والمسؤولية الآن كلها ملقاة على المؤمنين، وبكاء أجداده عليه لثقل المسؤولية وكثرة الخاذل له مع قلة الناصر!

وابليس يحاول باستمرار ان يمنع المؤمن عن مسؤوليته، ويحاول تجنيده بطرق مخفية وغير مرئية حتى لا يرتبط بمشروع الامام المهدي الاساسي، وهذا ركن مهم في المشروع المهدوي (الركن الثالث) والذي يشير اليه دعاء الندبة.

وهو ايضاً ما يشير اليه الامام الصادق عليه السلام في رواية سدير الصيرفي، فعلى المؤمن استشعار دولة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف ووجوده المبارك بكل كيانه وجوارحه، لا كما يدعيه الدجلة المزيفون والمرتبطون بالدوائر المشبوهة، بل بما دأب عليه علمائنا الأبرار شكر الله سعيهم جيلاً بعد جيل من أجل تربية الأمة على الارتباط بالإمام عليه السلام من خلال دعاء الندبة وذكر الامام عجل الله فرجه الشريف على الدوام.

وهذه التربية هي بالأساس نهج الأئمة عليهم السلام مع هذه الأمة، واستمر عليه أعلامنا الأبرار قدس الله أرواحهم، وهذا الاستمرار هو لغرض ترويض النفس وتطويعها للمشروع المهدوي، والخلاص من براثن إبليس وكيده، بحيث يكون المؤمن قادراً باستمرار على الخلاص كلما وقع في شراك الغفلة.

ومن اعظم طرق الاستشعار التي ضربها الله سبحانه لنا مثلاً حسب بيانات اهل البيت عليه السلام في سورة يوسف ونهج يعقوب النبي عليه السلام والذي ما فتئ يذكر ولده يوسف عليه السلام طوال مدة غيبته حتى خاف عليه الله ، لأنه ذِكرٌ مع استشعار الحزن والتأوه!، وهذا ما أبقى جذوة العشق والارتباط مستمرة، ﴿قَالُوا تَاللهُ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَى نَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الله مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ (الله مَا الله مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ (الله مَن الله مَا لا تَعْلَمُونَ الله مَا لا تَعْلَمُونَ الله مَا الله مَا لا تَعْلَمُ مِنَ الله مَا لا تَعْلَمُونَ الله مَا لا تَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُ الله مَا لا تَعْلَمُ مَا الله مَا لا تَعْلَمُ الله مُن الله مَا لا تُعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُ الله مَا لا تَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُ الله مُن الله مَا لا تَعْلُمُ الله مَا لا تَعْلَمُ الله مَا لا تَعْلَمُ الله مُن الله مَا الله مَا لا تَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُ اللهُ مَا لا تَعْلَمُ اللهُ مَا اللهُ مَا لا تَعْلَمُ اللهُ مَا اللهُ مَا لا تَعْلَمُ اللهُ مَا لا تَعْلُمُ اللهُ مَا لا تَعْلُمُ اللهُ مَا لا تَعْلُمُ الله

ولأنه يعلم أن هناك مشروع سيأتي، ويعلم أيضاً أن الله سيمكن يوسف عليه السلام في الارض بقي عليه السلام منتظراً للفرج يقظاً مستعداً، بل انه حاول باستمرار أن يعيد أولاده الغافلين الى طريق الهداية والخلاص ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (استشعار) وهو إلا الله والمعلى والفعلى.

⁽۱) يوسف ، ۸۵ – ۸۶.

⁽۲) يوسف، ۸۷.

المسؤولية مطلقة

إن ما ذكر في دعاء الندبة من مسؤوليات الامام عجل الله فرجه الشريف ليس كما تصوره البعض أنها مسؤوليات مرحلة الظهور، بل الحقيقة أنها مطلقة.

وقد ورد عن الأئمة عليهم السلام بطرق متعددة انهم لو وجدوا أنصاراً مخلصين لنهضوا بالأمر (۱)، وهذا يعني أن الأئمة عليهم السلام وجدوا أن البيئة المعاصرة لهم ضعيفة، لذا شرعت التقية لعدم توفر الظرف المناسب فيحتاج الأمر الى تجميد مؤقت لبعض المشاريع، لكن هذه البيئة ليست أولوية يجب الخفاظ عليها بل المطلوب إزالة هذه الموانع، وتحويل الوضع من التقية الى تغيير المجتمع وتوفير القوة اللازمة للقيام بالأمر، صحيح أن التقية حكم شرعي، وقد ورد عن الأئمة عليهم السلام: «التقية ديني ودين آبائي» (ولكن اللازم هو تبديل موضوعها، بدليل تلك الأحاديث الواردة عن اهل البيت عليهم السلام في تعليل أسباب عدم نهوضهم بالأمر، وهذا يدل على ان الأولوية

⁽١) ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحادثة السقيفة: «لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم».

وكذلك ورد عن الأمام الحسن عليه السلام عن سبب الصلح أنه قال: «والله ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصارا، ولو وجدت أنصارا لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه».

⁽٢) الكليني، الكافي، ج٢، ص١٧٤، ح١٢، باب التقية.

بعينها في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا أَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ الْخَيْلِ الْمُونَ بِهِ عَدُوَّ الله وَعَدُوَّ كُمْ.... ﴾ (١).

يجب على المؤمن ان يبني قوته في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية لأنه بها ينتصر.

ويجب التنبه الى أمر مهم وهو أن كل الفرائض لها توقيت معين الصلاة والصوم والحج والخمس والزكاة، الا الولاية فهي في كل زمان ومكان، وغير مقيدة بأي شيء، ﴿يَا أَيُّهَا الَّيْرِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهُ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِيء، ﴿يَا أَيُّهَا الَّيْرَةِ الْمَنْوا أَطِيعُوا اللهُ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ.... ﴾ "، كل آيات الولاية لا تقيد بزمان او مكان، حتى آية إعداد القوة ﴿وأعدوا لهم ... ﴾ غير مقيدة بسقف معين، بل هي بقدر ما تستطيع وتقدر عليه، وهذا ما أشير اليه في دعاء الندبة: «أين المُعَدُّ لِقَطْعِ دابِرِ الظَّلَمَةِ، آيْنَ المُنْظُرُ لِإقامَةِ الأَمْتِ وَالْعِوَج، آيْنَ المُرْتَجي لِإزالَةِ الجُورِ وَالْعُدُوانِ..»".

هـذه الواجبات أولية بالنسبة لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف وكذلك الأئمة من قبله، ولكن لظروف التقية بسبب نقص القوة تُشَرع التقية، وتبقى محاولات إزالة الظرف الخاص قائمة.

⁽١) الانفال، ٦٠.

⁽٢) النساء، ٥٩.

⁽٣) مقطع من دعاء الندبة.

سيد الشهداء حافظ للمشروع المهدوي

الانسان - عادةً - متى ما يفقد الأمل ينكسر وتنهار إرادته، والحقيقة المسلم بها ان هناك حافظا للمشروع الإلهي - يبعث أملاً وعزيمة في قلوب المؤمنين به وهو الدور الذي قام به سيد الشهداء عليه السلام، فقضية الامام الحسين (عليه السلام) باتت سراجا منيرا يشع الأمل في روح الأمة، ويرسخ مبادئ السياء الحقة، وهذا السبب الذي جعل كل الأنبياء والرسل في ذكر مستمر لسيد الشهداء، فالحسين عليه السلام قطع الطريق على المتربصين بدين النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بهذه التضحية العظيمة، لأن ما قام به سيد الشهداء كان هو الضان لحفظ الدين وقطع الطريق أمام الامويين وامثالهم من أعداء الاسلام.

وهنا أيضاً تتضح الفلسفة والغاية في شعائر سيد الشهداء في أنها استمرار لقطع الطريق أمام النواصب والقوى العظمى لضرب الدين ومحوه، أو حتى التلاعب به ومسخ صورته الحقيقية، بل هو مانع عن انزلاق نفس المؤمنين من حيث يشعرون او لا يشعرون، عن قصور او تقصر.

فالشعائر الحسينية هي حفاظ على هوية الدين وحقيقة نبض الدين وفلسفته وتذكير بالمبادئ بشكل دائم ومستمر لأنه نبض حي للمبادئ والقيم.

من ينصرمن؟

حينها نتساءل: هل الامام الحسين (عليه السلام) ينصر ولده المهدي (عليه السلام)؟ أم الامام المهدي ينصر جده الحسين (عليه السلام)؟

نجد الحقيقة ان الامام الحسين عليه السلام ينصر ولده المهدي عجل الله فرجه الشريف، لأن القضية الحسينية أصبحت معسكرا أساسيا لتجنيد الانصار للإمام المهدي عليه السلام، وحتى تكون جندياً في المشروع المهدوي لابدان تمر بهذا المعسكر، فهو الذي يؤهلك ويجعلك مدرباً لنصرة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، وهذه الأجيال تجد نفسها مهيئة - تلقائياً - لأن تكون مهدوية، هذا هو نصر الامام الحسين لصاحب العصر والزمان عليها السلام، وهذا ليس شعراً بل هي حقائق حضارية وعلمية وفيها الكثير من الأدلة والبراهين.

أما نصرة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لجده الحسين عليه السلام فهي نصرة حقيقية سواء كانت فعلية أم لاحقة.

الأمل وأثره في الصبر والثبات

لما اتى قوم لوط عليه السلام ليراودوا أضيافه: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكُنِ شَدِيدٍ ﴾ (() المقصود من إلى رُكُنِ شَدِيدٍ ﴾ (() المقصود من البيت (عليهم السلام) ان المقصود من هذا الكلام هو نوع استغاثة بصاحب العصر والزمان من قبل النبي لوط عليهما السلام (().

والواقع ان فلسفة التسلية والسلوى والأمل شيء عظيم له ول المصائب التي تجري على الأنبياء والرسل، بل وعلى أئمة اهل البيت عليهم السلام، «أين المنتظر للإقامة الأمت والعوج، أين المعد لقطع دابر الظلمة...» وفي علم النفس أن الأمل هو مصدر قوة الصبر والتحمل والثبات والاستقامة، وانعدام الأمل عند الانسان هو انهيار لإرادته. ووجود الامام مع وجود الأمل يتولد النشاط والحيوية وبالصبر تكون المقاومة.

فإن قيل لماذا يستغيث النبي لوط عليه السلام بصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف مع علمه بالبعد الزمني بينهما؟

⁽۱) هود، ۸۰.

⁽٢) عن أبي بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما كان قول لوط عليه السلام لقومه: «قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»، إلا تمنياً لقوة القائم عليه السلام، ولا ذكر إلا شدة أصحابه، وإن الرجل منهم ليعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقلعوها، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل. (الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٦٧٣) عنه (إثبات الهداة، الحر العاملي، ج٣، ص٤٩٤... وبحار الانوار، المجلسي، ج٥، ص٣٢٧).

فالجواب: أن لوط عليه السلام مساهم في ضمن سلسلة بمشروع كبير، وهو يعلم ان نتاج هذا الزرع لن يضيع، بل هناك من يحافظ عليه، وهنا تنبثق الحيوية والنشاط والارادة في المضي الى النهاية بالمساهمة في هذا الزرع الالهي المبارك.

والاستغاثة بصاحب العصر والزمان فلسفة الهية سواء أتاك الغوث العاجل أم تأخر عنك، وان فيها من الإيجابيات والنتائج العظيمة الشيء الكثير؛ منها بقاء الإصرار والإرادة عندك بحيث لا يذهب جهدك وعملك سدى، بل الاستغاثة بصاحب العصر والزمان لها دور في بعث النشاط والأمل.

وجود الأمام الدائم في الساحة

إن الاعتقاد بأن غيبة الامام الثاني عشر (عجل الله فرجه الشريف) تبرر الآن كل الاصطفافات السياسية والعسكرية والأمنية وَهمٌ كبير.

فالولاية هي الفريضة الوحيدة - في القرآن الكريم - التي لم تقيد بكل تشعباتها بقيد زماني او مكاني، «ولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم» فمن يوالي صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف يستطيع ان يشخص سياساته التدبيرية، وأما من لا يشخص فهو من يعتقد بالمفهوم الخاطئ لغيبته عليه السلام وهو بهذا يقول بالجمود والاقصاء والعياذ بالله.

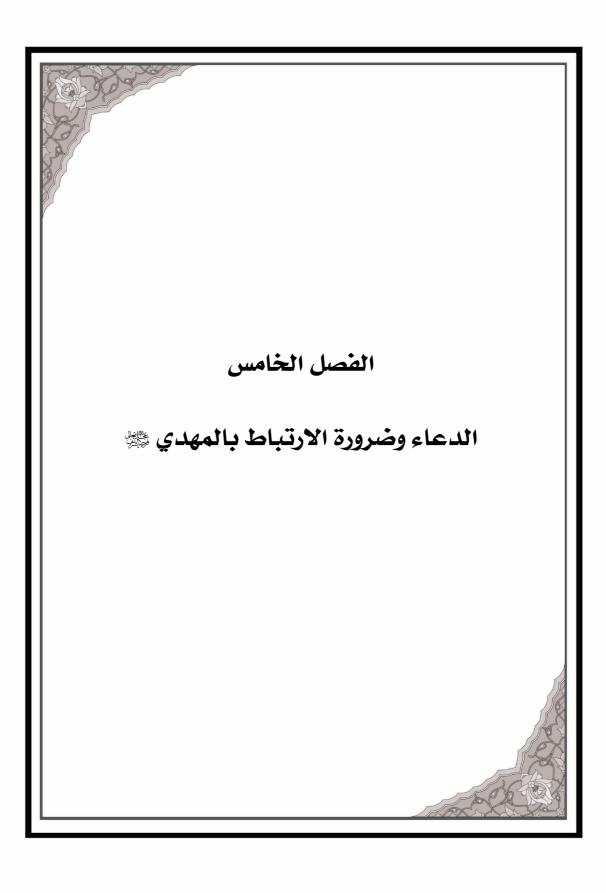
فالحق والاعتقاد الحق أن هناك محميات يحامي عنها صاحب العصر والزمان عسكريا، كدار الايمان والمراقد المقدسة لآبائه واجداده وغيرها، حتى الحرمين الشريفين في مكة والمدينة ولو بتدبير خفى.

يجب أن يكون هناك ولاء ثقافي وسياسي وعسكري للإمام عليه السلام، ولا يسوغ للمؤمن أن يتهاون بأسرار الايان وتذاع حتى تصل الى الاعداء والخصوم بل هناك مسؤولية امنية، «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (١٠).

فمنطق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك منطق اهل بيته من بعده هو ان الكل مسوول الإلهامي، إذن هذه المسوول الإلهامي، إذن هذه المسووليات العظيمة لا يجوز تعطيل شيء منها، نعم لابد للإنسان المؤمن في

⁽١) بحار الأنوار للمجلسي: ج٧٢ ص٣٨.

مسؤولياته ان يهيئ الارضية والمقدمات لمشروعه ليكون البناء على أسس رصينة.



- ١- ميزان التواصل مع المهدي عجل الله فرجه الشريف

 - ٣- رؤية الامام دليل على وجوده.
 - ٤- حجية التشرف برؤية الامام (على الله عنه التشرف عنه التشرف الله عنه التشرف المام (على الله عنه الله عنه التشرف الله عنه التشرف التشرف الله عنه التشرف التسرف التسرف التشرف التشرف الت
 - ٥- الحجية الأكمل والأتم

ميزان التواصل مع المهدي على

هل العلاقة بين المؤمنين الموالين لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وبين امام زمانهم (عجل الله فرجه الشريف) مقطوعة بطبيعتها أم موصولة؟ إن هذه الجدلية ليست نزاعا بقدر ما هي ميزان لطبيعة هذه العلاقة.

وأحد طرق الارتباط هو الارتباط القلبي والفكري وليس فقط الحسي العيني فهو لا ينحصر بالنوع الثاني، وقد نقل عن الكثير من الأعلام أنه لدى بعض على الامامية الحظوة والارتباط مع صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، وهذا الارتباط ليس بالضرورة أن يكون جغرافياً، مثيل السلطان الذي يحكم بلداً كبيراً ترى بعض الوزراء والقادة لا تكاد الناس تراهم، ولكن مع ذلك هم من يدير تلك المملكة ويسير شؤونها لأن الجغرافيا لا تحدد دائعاً طبعة العلاقة.

والتوقيع الوارد عن صاحب العصر والزمان عليه السلام الى السفير الرابع على بن محمد السمري، والمقطوع بصدوره عند الطائفة يحدد هذه العلاقة، فقد ورد في التوقيع المبارك: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمّد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية (التامة)، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله (عز وجل)، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعي

المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفترٍ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلى العظيم» (١٠).

نوع العلاقة موجود بعدة ألسن سواء في دعاء الندبة او الزيارات الكثيرة الأخرى الواردة بحقه عليه السلام: «السّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها العَلَمُ المَنْصُوبُ وَالعِلْمُ المَنْصُوبُ وَالعَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الواسِعَةُ وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوبٍ» "، فالغوث يعني ان تتمسك به لكي يغيثك، وكذلك دعاء الفرج ودعاء المؤمنين له، وكذلك الكثير من الروايات عن آبائه بالتشديد وضرورة التمسك به عجل الله فرجه الشريف.

فعن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ قال: «أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها اقوام ويثبت فيها آخرون، ثم قال عليه السلام: طوبي لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من اعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، فطوبي لهم ثم طوبي لهم، هم والله معنا في قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، فطوبي لهم ثم طوبي لهم، هم والله معنا في

⁽١) الصدوق، كمال الدين، ج٢، ص١٦٥. والطوسي، الغيبة، ص٢٤٣،٢٤٣.

⁽٢) مقطع من زيارة آل ياسين.

درجتنا يوم القيامة »(۱). فالثبات هنا هو ثبات سياسي وعقائدي وعسكري أمنى.

اذن هنا لسانين للعلاقة مع صاحب العصر والزمان وليس بينها تناقض أو تنافي، بل هما يحددان ميزان العلاقة بالإمام المهدي عليه السلام، أحدهما يدعي له صفة رسمية في الارتباط مع صاحب العصر والزمان وهذا امر باطل، فمن يدعي الارتباط الرسمي بعد السفير الرابع فهو مارق عن الدين وكاذب ومنحرف عن الصراط المستقيم حسب الضرورة وتسالم أعلام الطائفة قدس الله أرواحهم.

هذا النمط من الارتباط الباطل لفترة محدودة، وهو حسب التوقيع الشريف الى زمان خروج السفياني والصيحة التي سيسمعها كل إنسان بلغته، وهي نهاية الغيبة الكبرى وبداية الظهور الأصغر وهو بحسب بعض الروايات يستمر لستة أشهر وسيكون له نواب خاصين.

اما النيابة العامة فهي دور الفقهاء ونيابتهم في زمن الغيبة الكبرى، وهي مذكورة في القرآن الكريم وفي مرويات أهل البيت عليهم السلام.

في نص القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ النَّبِيُّونَ النَّبِيُّونَ اللَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِهَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ

١ الصدوق، كمال الدين: ص ٣٦١ ب ٣٤ ح ٥

الله وكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاء ... الله الله عبد الفقهاء، وكذلك الحديث الوارد عن صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف: «وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حُجّتي عليكم وأنا حُجّة الله عليهم» ".

(١) المائدة، ٤٤.

⁽٢) (الصدوق، كمال الدين وإتمام النعمة، ص٤٨٤، ب٥٥). (والحر العاملي، وسائل الشيعة ج٢٧، ص١٤٠، ب ١١، ح٢١، ح٣٤٢٤. من أبواب صفات القاضي).

نوع الارتباط بالإمام ريك

من وظائف المؤمن هو شدة الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام: «هَلْ مِنْ مُن وَظَائف المؤمن هو شدة الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام: «هَلْ مِنْ مُعينٍ فَأُطيلَ مَعَهُ الْعَويلَ وَالْبُكاءَ، هَلْ مِنْ جَزُوعٍ فَأُساعِدَ جَزَعَهُ إذا خَلا، هَلْ قَذِيتُ عَيْنٌ فَساعَدَتُها عَيْني عَلَى الْقَذى ... عزيز على أن أرى الخلق ولا ترى » (٠٠).

بغض النظر على إذا كان الانسان صادقاً أو كاذباً في ادعائه «عزيز على أن أرى الخلق ولا ترى» فالإمام لا يستطيع أن يكشف هويته، لعدم وجود القوة التي تحميه من بطش الأعداء في الشرق والغرب!، فالاتصال بصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف ليس بدرجة الانقطاع التام، لأن هذا جحود وإنكار لأصل إمامة الامام عليه السلام.

وإذا كان الشخص يعتقد ان صاحب العصر والزمان حي يرزق ويدبر الامور العامة للبشر لكن طريق الارتباط به منقطعة تماما، هذا أيضاً درجة من درجات جحد امامته عليه السلام.

والصحيح لا هو انقطاع تام بمعنى الجحود والانكار له عليه السلام، ولا هو وصال تام بمعنى السفارة والوساطة الرسمية، فهذا في منهاج مدرسة اهل البيت عليهم السلام هو الاخر باطل.

والكليني رحمه الله عقد لهذه المسألة جملة من الأبواب في اصول الكافي، وكذلك الصدوق في كمال الدين، والطوسي في الغيبة، والنعماني تلميذ الكليني أيضاً في

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

كتاب الغيبة، وكذلك الشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والسيد بن طاووس، كل هؤلاء الاعلام وغيرهم عندهم إصرار كبير على تثبيت التشرف بالرؤيا مع إبطال السفارة والنيابة الخاصة لمن يدعيها في الغيبة الكبرى.

فهم يصرون على إبطال المشاهدة والوساطة الرسمية وفي الوقت ذاته يصرون على وقوع الرؤيا أي الاصرار على عدم الانقطاع التام.

وهذا هو مسلك علماء الامامية وهي الوسطية في العلاقة مع الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

رؤية الأمام دليل على وجوده ركي

ما ورد في كتب الشيعة الامامية عن فقهاء الطائفة وعلمائها بتشرف البعض برؤية صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف جعله الفقهاء من الأدلة على وجود الامام المهدي عليه السلام وهو لا يناقض نص التوقيع الشريف، لأن التشرف بالرؤية مع عدم ادعاء النيابة الخاصة لا مشكلة فيه. بل في كتب الصوفية من العامة نقل الكثير منهم تشرفه بالناحية المقدسة وقد ذكرت عشرات الكتب من العامة مولده (عليه السلام) في سر من رأى، منها الكثير الذي ألف في القرن الخامس والسادس الهجري ومنها ما ألف بعد ذلك الله القرون الأخيرة، وهناك جملة منهم ذكروا تشرفهم بالناحية المقدسة.

وقد روى الأعلام من الإمامية في كتبهم نظير الميرزا النوري رحمه الله حيث ألف كتاباً خاصاً فيمن فاز برؤية صاحب العصر والزمان، وهو الآن يطبع مع البحار في المجلد الثالث والخمسون. وهذا نوع من أنواع الارتباط بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

حجية التشرف برؤية الإمام ركا

الاجماع التشرفي يختلف عن الاجماع اللطفي، والتعبدي، والتسالمي كما يعبر الاصوليون، فالاجماع التشرفي هو أضعف من زاويتين أو أكثر عن بقية مراتب الاجماع، وهو حجة على من تشرف فقط وليس على غيره، ولا يعتمد عليه كحجة ولا حتى كرواية ضنية، فإذا كان الامر كذلك فما هي ثمرة هذا التشرف؟.

الحق أن فيه ثمرة هُم يعطوها الاهتهام إذا لم تخالف الكتاب والسنة، أو البديهيات المأثورة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، صحيح أن نقل من تشرف الى من لم يتشرف باللقاء ليس حجة ضنية أو حسية، ومع ذلك يبنون على أنها ليست عديمة الفائدة.

والشيخ الطوسي في المصباح ينقل أدعية ليست منقولة عن النواب الأربعة بل هي منقولة عمَّن تشرف باللقاء في زمن الغيبة الكبرى، وكذلك الشيخ المفيد في المزار وفي موارد متعددة، مع ان الأعلام يقولون إن الاجماع التشرفي حتى لمن تشرف هو أضعف حجة من الاجماع اللطفي وكذلك التسالي والتعبدي، لضابطة وسطية يعتمد عليها علماء الامامية وهي ان السبب ليس في المعصوم وإنها فيمن تلقى عن المعصوم، حتى لو كان التشرف واقعاً وليس فيه خطأ ما، ففهم غير المعصوم وسمعه أيضاً لا يتصفان بالعصمة لأن التلقي من غير المعصوم.

ويمكن ملاحظة ذلك في القرآن الكريم فانه لا يكفي العصمة من المنبع، بل لا بد من العصمة في المتلقي حتى يكون الملقى وحياً بالحق ﴿وَبِالحُقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالحُقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلّا مُبَشِّرًا وَنَلِيرًا ﴾ (() فالوحي معصوم من الله) والمتلقي معصوم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، لذا أجمع علماء الامامية أن المصحف الشريف لا يمكن أن يكون وحيانياً بنقل إجماع الصحابة أو التابعين أو تابعين من دون المعصوم، لذلك قالوا إجماع الأمة ليس بحجة ومقصودهم هي الحجة الوحيانية، فالحجة الضنية والتواتر الحسي موجود لكن من دون إمام معصوم ينزل عن الحجية الوحيانية.

(١) الأسراء، ١٠٥.

الحجية الأكمل والأتم

الحجة الوحيانية هي الأكمل والأتم والتي لا يشوبها شك أبداً، في حين أن الحجية الحسية على سبيل المثال ممكن فيها الاشتباه، والنص القرآني واضح في ذلك: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا المُسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ النَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكًّ مِنْهُ مَا لُهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ وَلَكِنْ شُبِهُ لَهُمْ وَإِنَّ النَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكًّ مِنْهُ مَا لُهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الطَّنِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ وهذا الاشتباه في الحس أثبتت الدراسات وقوعه، والعقل عادة يصحح هذا الاشتباه، وفي قصة عيسى عليه السلام الوحي هو من صحح اشتباه الحس لدى اليهود بزعمهم قتل المسيح عليه السلام.

ف لا يمكن باليقين الحسبي الوصول الى نتيجة وحيانية لا شائبة فيها، والا سيكون القرآن الكريم الذي مستنده رواة الصحابة بالتواتر كتاباً تأريخياً بشرياً والعياذ بالله، ويتم إثبات وحيانية القرآن الكريم بوجود صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف فهو السبب المتصل بين الأرض والساء.

فتلقي غير المعصوم على جلالة قدره كزرارة ومحمد بن مسلم وغيرهم من الأكابر مثلاً لا يجعل هذا التلقي وحياً، غاية الأمر أن هذا الوحي الذي ألقاه الامام الصادق عليه السلام بسبب المتلقي غير المعصوم تلون وهبط من المستوى الوحياني الى المستوى الحسى الضني.

⁽١) النساء، ١٥٧.

هذا المستوى الحسي والضني يعتمد على محكمات القرآن الكريم، والمتوات الوحيانية من سنة النبي والعرة الطاهرة عليهم الصلاة والسلام، تلك المحكمات ليس بتلقي الأفراد بل هناك حافظ لوحيانيتها وهو إمام العصر في كل زمان. لذلك نحن نقول أن تلقي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يختلف عن تلقي جميع الصحابة، لأن تلقي الصحابة حسي ضني اما تلقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسن عليهم السلام هو تلقي وحياني معصوم من معصوم، فوالحسن والحسن عليهم السلام هو تلقي وحياني معصوم من معصوم، والخسن والحسن عليهم السلام هو تلقي وحياني معصوم من معصوم، والخسن الله عليه وآله وسلم بعمد أو غيره، ولهذا بقي الاجتهاد مفتوحاً وسلم بعمد أو غيره، ولهذا بقي الاجتهاد مفتوحاً عند الامامية لأن تلقي العلياء الفقهاء عن المعصوم ليس معصوماً وهو قابل لتخطئة.

والتشرف بلقاء صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف ليس بحجة ولكنه إرشاد لشيء غفل عنه الانسان، والحجية تبقى لمحكمات الكتاب والسنة.

⁽١) الحاقة، ١٢.

الفصل السادس أثر البكاء في تقريب المسافات

- ١- البكاء إحساس بالمسؤولية
- ٢- أثر البكاء في الشحن الروحي
 - ٣- دعاء الندبة مدرسة تربوية
- ٤- المارسة اليومية للحب والمودة
 - ٥- دوام الذكريولد المحبة
 - ٦- الدمعة آية المحبة

البكاء إحساس بالمسؤوليت

من فلسفة دعاء الندبة استثارة حس المسؤولية لدى المحبين، «هَلْ مِنْ مُعينٍ فَاصْلِلَ مَعَهُ الْعَوِيلَ وَالْبُكَاءَ، هَلْ مِنْ جَزُوعٍ فَأُساعِدَ جَزَعَهُ إِذَا خَلا، هَلْ قَذِيتُ فَاطْيلَ مَعَهُ الْعَويلَ وَالْبُكَاءَ، هَلْ اِلَيْكَ يَا بْنَ اَحْمَدَ سَبيلٌ فَتُلْقى، هَلْ يَتَّصِلُ عَيْنٌ فَساعَدَتُها عَيْني عَلَى الْقَذى، هَلْ اللَّيْكَ يَا بْنَ اَحْمَدَ سَبيلٌ فَتُلْقى، هَلْ يَتَّصِلُ يَوْمُنا مِنْكَ بِعِدَةٍ فَنَحْظى، مَتى نَرِدُ مَناهِلَكَ الرَّوِيَّةَ فَنَرُوى، مَتى نَنْتَقِعُ مِنْ عَذْبِ مَائِكَ فَقَدْ طَالَ الصَّدى، مَتى نُعاديكَ وَنُراوِحُكَ فَنُقِرَ عَيْناً، مَتى تَرانا وَنَراكَ مَائِكَ فَقَدْ طَالَ الصَّدى، مَتى نُعاديكَ وَنُراوِحُكَ فَنُقِرَ عَيْناً، مَتى تَرانا وَنَراكَ وَقَدْ نَشَرْتَ لِواءَ النَّصْرِ تُرى، اترانا نَحُفُّ بِكَ وَانْتَ تَامُّ اللَّلُ وَقَدْ مَلاَّتَ الْأَرْضَ عَدْلاً وَاذَقْتَ اعْدادِكَ هَواناً وَعِقاباً، وَابَرْتَ الْعُتَاةَ وَجَحَدَةَ الحُتَّى، وَقَطَعْتَ دَابِرَ الْمُتَكَبِرِينَ، وَاجْتَثَثْتُ الْصُولَ الظّالِينَ، وَنَحْنُ نَقُولُ الْحُمْدُ لللهِ رَبً الْعَلَانَ» (الْعَلَانَ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعُمْدُ لللهِ رَبً الْعَلَانَ فَيَالًى الْكُولُ الْحُمْدُ لللهِ رَبً الْعَلَانَ » (الطّالِينَ، وَنَحْنُ نَقُولُ الْحُمْدُ لللهِ رَبً الْعَلَانَ » (الطّالَينَ، وَنَحْنُ نَقُولُ الْحُمْدُ لللهِ رَبً

هذه الرغبة والشوق من مهام وغايات دعاء الندبة، لأن شدة المحبة والحنين هي التي تخلق المسؤولية «سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيقت علي مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي» الاحساس بالمسؤولية هو الذي يسلب المؤمن راحته!، الاحساس الكبير بالمسؤولية يصدم حب الذات والأنا، وهنا تكمن الفلسفة العظيمة لدعاء الندبة.

وهذا لا يشير فقط الى تقصير الموالين بل حتى المخالفين، والاكيف يفسر موقف اهل المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عندما

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

مارست الزهراء سلام الله عليها دورها في البكاء والحنين، أتى القوم الى أمير المؤمنين عليه السلام وعبروا عن انزعاجهم من كثرة بكاء الصديقة الطاهرة، وطلبوا منه ان يخيرها بين البكاء ليلاً أو نهاراً!!، مع انه لم تمض أياما كثيرة على وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا المنطق هو الذي يريده الطرف الآخر، لا يريد للشوق والحنين لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون حساً للمسؤولية، «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات»!! انشداد المسلمين لرسول الله في يوم رحيله يعتبرها عبادة لرسول الله! مع انها عين الايهان.

هنا موقف الزهراء عليها السلام عندما رأت الفتور فيها بعد وفي الأيام الأولى من وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه واله من قبل المسلمين عز عليها ذلك، ولم تقبل لنفسها ان تتخلى عن دورها ومسؤوليتها وهي الحجة على الامة، لأن ما تراه هو نوع من قلة الاهتهام بأبيها وهو سيد الخلق وتهوين لشأنه وهذا من أكبر الكبائر.

وأسباب هذا التقصير الكبير واضح وهو أن الحنين والمحبة والانشداد لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يكن متوفراً عند من أخطأ بحقه بعد وفاته.

وأولئك يشبهون من يتحسس الان من مجالس سيد الشهداء، وبكاء المؤمنين على ما جرى عليه وعلى أهل بيته عليهم الصلاة والسلام.

ان الفتور من قبل المؤمنين في هذا الجانب هو عقوق وإدبار عن اهل البيت عليهم السلام، وعن الوظيفة الإلهية المقررة. وزيادة الارتباط والحنين وشدة الشوق والمحبة في قلب المؤمن هي من الغايات المحورية في الزيارات والادعية وخصوصاً دعاء الندبة، لأنه بالنتيجة هذه الأمور هي التي ستثير في نفس المؤمن حس المسؤولية تجاه مشروع اهل البيت عليهم السلام.

أثر البكاء في الشحن الروحي

إن سنة البكاء على سيد الشهداء عليه السلام كانت قبل ولادته منذ بُعث الأنبياء السابقين، وكذلك البكاء على صاحب العصر والزمان والبلاء الذي يعيشه عجل الله فرجه الشريف ومحنة غيبته الطويلة.

لذا فإن أمير المؤمنين عليه السلام عندما شاهده أحد أصحابه وهو يتنفس الصعداء مهموماً مغموماً فسأله عن سبب هذا الغم، فقال همي وغمي لذكر غيبة ولدي المهدي وطول محنته.

وكذلك الأئمة عليهم السلام من بعد أمير المؤمنين عليه السلام، كانوا يعيشون الآم وهموم المهدي عليه السلام وهو لم يولد بعد.

ففاجعة كربلاء ومصائبها الفظيعة بسفك الدماء الزاكية لسيد الشهداء وآل بيته وأصحابه وسبي عياله، ومصيبة صاحب الزمان في عظيم محنته بطول الغيبة لا زالتا ماثلتين قائمتين، وهذا يعني ان المسروع الإلهي الى الآن لم يتم، والسبب وقوف الظالمين في وجه هذا المشروع والحيلولة دون تحقيق أهدافه.

لذا هذا البكاء على سيد الشهداء في مصيبته وعلى صاحب الزمان في محنة غيبته، لأن باطن هذا البكاء حب وولع بها صلوات الله عليها وبمشروعها وبالتالي بالمشروع الالهي، فهو نوع خزن وشحن للطاقة الروحية الفاعلة لإنجاز هذا المشروع والمكابدة في تحمل عظم المسؤولية لكي لا يتراجع المؤمن في وسط الطريق، لأنه ليس في تقدير الله الحكيم عبث في محن آل البيت عليهم السلام،

بل هو رسالة وحيانية من الله سبحانه وتعالى ان مشروعهم عظيم، ويحتاج الى مخزون إعدادي وروحي يستمر لقرون طويلة.

دعاء الندبت مدرست تربويت

تبين لنا أن دعاء الندبة بهذا اللحاظ هو مدرسة تربوية وفلسفة عظيمة لصناعة الوله والحنين لأهل البيت عليه السلام، سواء بصيغة البكاء عليهم أو بصيغ أخرى لغرض الإحساس بالمسؤولية.

وحقيقة المشروع الالهي الذي هو بجهد المعصومين عليهم السلام والأنبياء السابقين يتجسد الان بصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، والمخاطرة به الآن هي مخاطرة بكل الجهود السابقة، بل هو تفريط بكل مصائب ومحن آل البيت عليهم السلام من خلال التفريط بغاية وجدوائية تلك المحن والمصائب.

ولهذا الألم وزفرة الحزن التي يبثها الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام «سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجايع الابد وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد...» كأن محنة الامام المهدي عليه السلام ومصيبته في طول غيبته هي اختزال لكل المصائب والمحن التي مرت على المعصومين عليهم السلام.

ولذلك ليس المطلوب هو قراءة دعاء الندبة فقط، بل المطلب الحقيقي هو الندروة في هذه القراءة، وهي اللوعة والألم ووجع القلب لهذه المصائب والمحن وإقامة حقيقة هذه العناوين، وهذه تحتاج الى الصدق في العلاقة القلبية والروحية والفكرية لكى تحدث الأثر المطلوب.

فعدم تحقيق المؤمن لهذه العناوين في نفسه يعني عدم الشعور بالمسؤولية، وعدم الشعور بالمسؤولية يعني عدم وجود تعلق فكري وقلبي وروحي بالمسروع المهدوي، وهذا بالضرورة ناتج عن عدم الفهم لمسروع الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وكل هذه الأمور تحتاج الى معالجة فكرية معرفية كي نصل الى هذه الدرجة من التعلق والوله، وبنود دعاء الندبة كما هي روحية قلبية، هي أيضاً بنود فكرية معرفية، وعدم التدبر فيها لا يصل الانسان الى مرحلة الشحن الروحي والطاقة اللازمة للمقاومة.

الممارسة اليومية للحب والمودة

يجب على الانسان أن يمارس يومياً سُنة التعلق بأهل البيت عليهم السلام، لأنها ضرورة لتربية النفس، وهي باب مهم من أبواب العبادات.

فالعبادة البدنية مقدسة وهي تبقى معنا ليس فقط الى الموت بل وما بعده في البرزخ، ولكن ثمرتها اليومية أن توجد للإنسان رياضة روحية قطبها الحنين والمودة للنبى واهل بيته عليهم الصلاة والسلام.

والله سبحانه وتعالى أوجب أجر الرسالة على الأمة بالمودة في القربى: ﴿...قُل قَلْ أَسْاًلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المُودَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ...﴾ يعني في قبال كل هذه التضحيات العظيمة، وآثارها التي لا يمكن حصرها في العقيدة والتشريع والشعائر العبادية هي المودة للنبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم.

فحصر المحبة والمودة في القربى، يعني أن لب العبادة بكل تفاصيلها وتفرعاتها مؤداها حب محمد وآل محمد صوات الله عليهم اجمعين.

⁽١) الشورى، ٢٣.

التقرب الروحى والفكري

يعترض بعض مرضى النفوس على هذه الندبة! مع أنه قد أقامها كل المعصومين سلام الله عليهم بطريقة واخرى كما ورد في الروايات لذكر صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف بكاءاً عليه وحزناً لمحنته في غيبته الطويلة، وقد جاء القرآن الكريم ببيان سنة بكاء أقامها يعقوب النبي على ولده يوسف عليها السلام.

فالبكاء على حجب الله سنة عبادية عظيمة، لم يذكرها القرآن الكريم إلا لكي نتعبد نحن أيضاً بهذه السنة: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ اللَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقُوْم يُؤْمِنُونَ ﴾ (١).

فأذن البكاء على أصفياء الله وحججه سنة تُعين على الانشداد والحنين إليهم، لأن باطن البكاء هو وجد وانجذاب للمحبوب.

ففي المناجاة الشعبانية عندما يناجي الامام عليه السلام ربه بهذه الكلات: «الهي هَبْ لِي قَلْباً يُدْنيهِ مِنْكَ شَوْقُهُ» هو بيان لدور الشوق كفعل قلبي من تقرب العبد لربه، فإذا انعدم الشوق ابتعد القلب عن الله.

وبعض العناوين في دعاء الندبة تشير الى هذا الفعل القلبي: « فَأَغِثْ يا غِياثَ النُستَغيثينَ عُبَيْدَكَ المُبْتَلي، وَأَرِهِ سَيِّدَهُ يا شَديدَ الْقُوى، وَأَزِلْ عَنْهُ بِهِ الأسى

⁽۱) يوسف، ۱۱۱.

وَالجُهوى، وَبَرِّدْ غَليلَهُ يا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى..» الشوق واشتعال القلب به السوارد في دعاء الندبة، وفي غيره من الادعية والمناجاة تدعونا الى ضرورة التعامل مع تراث اهل البيت عليهم السلام بدقة وتروي كبيرين، لأنه يحتوي على نواميس ومعادلات النجوى، فأنت أيها المؤمن تريد الدنو وتشكو البعد؟ يجب ان تكون وسيلتك الشوق وهذا الشوق يحتاج الى قلب واله ومتيم.

فلقد كان بعض الناس يعيش في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله، لكن لم يكن في قلوبهم الشوق له وهذا يعني بعدهم عنه، لأن قرب الأبدان لا يعني شيئاً مع بعد القلوب.

والفكر أيضاً يقرب الانسان «الهي هَبْ لي قَلْباً يُدْنيهِ مِنْكَ شَوْقُهُ، ونظراً يقربه منك حقه»، فالفكر إذا كان نافذ البصيرة أيضاً يقترب به الانسان لربه، لأن قوة الفكر لها تأثيرها الخاص.

فإذا لم يكن شوق القلب مفتاحاً للوصول الى المحبوب، يمكن للفكر أن يكون طريقاً آخر للوصول.

لكن يبقى الطريقين هما المطلوبين للوصول، لأنه لا يكفي الشوق مع عدم البصيرة!، أو قريب فكرياً لكنه قاسي القلب ليس فيه شوق للمحبوب!، حتى لا يصبح هذا الانسان عجيباً في تناقضاته، لأن المعادلة من طرفين وليست من طرف واحد، «الهي هَبْ لى قَلْباً يُدْنيهِ مِنْكَ شَوْقُهُ، ونظراً يقربه منك حقه».

هذه هي نقاط الاتصال بالساحة الإلهية، وبالتالي بساحة المعصومين عليهم السلام، فكل إنسان قريب شوقاً من صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف،

ولكنه فكرياً بعيد عنه فهو محجوب لأنه لا بصيرة له، ولو كان قريبا فكرياً لكنه لا يشتاق لصاحب الزمان فهذه القساوة حتماً ستجعله بعيداً عن الامام عليه السلام.

وهذه المعادلة مع الساحة الإلهية هي بعينها مع أولياء الله وحججه - فكر نافذ وبصير، مع قلب متيم وشوق كبير - هكذا يكون القرب.

دوام الذكريوجد المحبت

للحب نفحات تطهر قلب الانسان من اوساخ الغفلة وتعيده الى ربه، ففي المناجاة الشعبانية: «الهي لَمْ يَكُنْ لِي حَوْلٌ فَانْتَقِلَ بِهِ عَنْ مَعْصِيَتِكَ إِلاّ فِي وَقْت المناجاة الشعبانية: «الهي لَمْ يَكُنْ لِي حَوْلٌ فَانْتَقِلَ بِهِ عَنْ مَعْصِيَتِكَ إِلاّ فِي وَقْت النّفظَتني لِحَبَّتِكَ، وَكها ارَدْتَ اَنْ اكُونَ كُنْتُ، فَشَكُرْتُكَ بِإِدْخالِي فِي كَرَمِك، وَلِتَطْهيرِ قَلْبي مِنْ اَوْساخِ الْغَفْلَةِ عَنْكَ»، فكلها تزداد اوساخ الغفلة على القلب يزداد البعد عن الله سبحانه وتعالى حتى ينجس القلب، ولن يعود الانسان الا ين يشتغل القلب بالحب من جديد وهذا بدوره لا يتم الا بالذكر.

فذكر رسول الله واهل بيته عليهم الصلاة والسلام هو الأساس الذي ينطلق منه الانسان في التكامل والقرب الإلهي، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ وهذا الرفع لأنه مقرون بذكر الله سبحانه وتعالى، وإدمان هذا الذكر هو الذي يفجر في قلب الانسان الحب والشوق الى المحبوب.

ولهذا أبناء النبي يعقوب عليه السلام لم يستوعبوا شدة حنين وشوق أبيهم ليوسف عليه السلام: ﴿قَالُوا تَاللهُ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ ليوسف عليه السلام: ﴿قَالُوا تَاللهُ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُف حَتَّىٰ تَكُونَ مَنَ اللهُ الله على وحنينهم بحسب تُكُونَ مِنَ اللهُ اللهِ على والمؤمنين عليه السلام في حداده على رسول الله صلى الله درجة عصمتهم، فأمير المؤمنين عليه السلام في حداده على رسول الله صلى الله

⁽١) الشرح، ٤.

⁽۲) يوسف، ۸۵.

عليه وآله وسلم وعلى فاطمة الزهراء عليها السلام لم يخضب شيبته المقدسة بقية عمره الشريف، ولم يلبس جديداً، وهذا يدل على شدة الشوق والحنين لرسول الله وللصديقة الطاهرة صلى الله عليها وآلها وهذا مما أختص به سلام الله عليه.

الدمعتآيةالمحبة

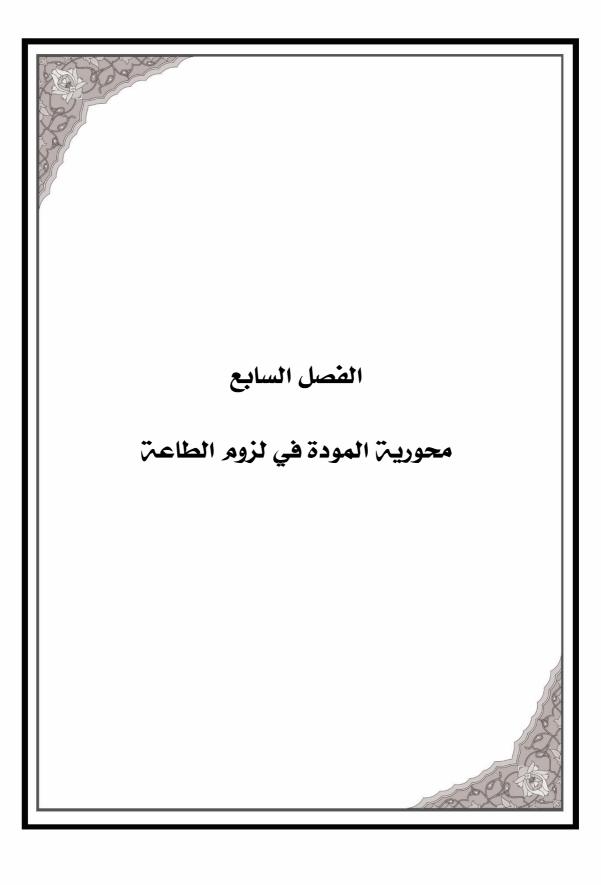
اذن هذه العبادة القلبية حتى المعصومين يتفاوتون فيها بينهم، أما القاسية قلوبهم فهم محرومون من هذه النعمة الكبيرة والكهال العظيم، لأنهم لم يستوعبوا تلك العبادة، ولم يفهموا أو يستشعروا لذة هذا الشوق والحنين، وأحد مظاهر قلب العاشق هو الرقة، وتلك الدمعة هي آية من آيات ذلك الحب، وعلامة لين القلب ورقته، والقرآن الكريم أشار الى ذلك: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ عِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحُقِ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ﴿ وَلَا عَلَى الدِّينَ إِذَا مَا أَتُوكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَمُوكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَمُوكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَمُوكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَخْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَولُوا وَا قَاعُنْفُهُمْ مَن الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا عَلَى الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا عَلَى الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا عَلَى الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا عَلَى الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا عَلَى الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا عَلَى الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا عَلَى الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا عَلَى الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا عَلَى الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا عَلَى الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَعِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا عَلَى الدَّهُ وَلَا عَلَى الدَّهُ وَلَا عَلَا لَا اللَّهُ عَلَى الْعَلْتَ لَا الْعَلَى الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعَلَا عَلَى الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلْمُ اللْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلْمُ اللَّهُ الْعَلَالَ الْعَلْمُ اللْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَى الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعُلْمُ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَى الْعَلَالَ الْعَلَالَا الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَالَ الْعَلَال

والله سبحانه وتعالى يحب لين القلب لأنه أقرب ما يكون العبد لربه عندما يلين قلبه، وقد ورد أن موسى عليه السلام قد سأل ربه فقال: يا رب أين أجدك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم.

اما الجفاة الغلاظ فهم قساة ويتباهون بقساوتهم.

⁽١) المائدة، ٨٣.

⁽٢) التوبة، ٩٢.



- ١- لغة الشوق والحنين
- ٢- أثر الحب في التعلق بصاحب الزمان عليه السلام
 - ٣- القصد بالقلوب أبلغ
 - ٤- الحب والحنين خروج من الظلم
 - ٥- من طرق باباً أوشك أن يفتح

لغم الشوق والحنين

إن هذه اللغة فريضة من فرائض أعهال القلب وهي أحد بنود وغايات دعاء الندبة، وهي الخنين والشوق وغليانه في القلب، «فَاغِثْ يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ عُبَيْدَكَ الْمُبْتَلَى، وَارِهِ سَيِّدَهُ يا شَديدَ الْقُوى، وَازِلْ عَنْهُ بِهِ الاسي وَالجُوى، وَبَرِّدْ غَنْهُ بِهِ الاسي وَالجُوى، وَبَرِّدْ غَليلَهُ يا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى....» (١٠).

فمن الفرائض العظيمة هو ان يشتعل القلب شوقاً الى صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، أما إذا كان القلب بارداً فهو في قصور وتقصير، وإذا كان الأمر كذلك ما هو السبيل الى زيادة هذا الشوق حتى يصل مرحلة الاشتعال في القلب؟

فمن اهم الأمور التي توجد الشوق والحنين العالي هو البكاء، ومتى ما وصل المؤمن الى هذا الأدب والى هذه الدرجة من العلاقة فأنه سيشتعل قلبه، وفلسفة البكاء وثهاره العظيمة هو اشتعال الحب والشوق للمحبوب، صحيح ان البكاء ناشيء من الحب ابتداءاً وليس العكس، ولكن إدمان البكاء هو ترسيخ وتجذير لهذا الحب بدليل الفوائد العظيمة للبكاء على سيد الشهداء وآثاره الماثلة امامنا.

ومن الأسرار العظيمة في دعاء الندبة هي تحبيب لغة البكاء، «فَعَلَى الأطائِبِ مِنْ الْمُسرار العظيمة في دعاء الندبة هي تحبيب لغة البكاء، «فَعَلَى الاطائِبِ مِنْ اللهُ عَلَيْنُدُبِ اللهُ عَلَيْنُدُبِ اللهُ عَلَيْنُدُبِ

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

النّادِبُونَ، وَلِـ ثُلِهِمْ فَلْتَـ ذُرِفِ الـدُّمُوعُ، وَلْيَصْرُ ـ خِ الصّارِخُونَ، وَيَضِعَ الضّاجُّونَ، وَيَضِعَ الضّاجُّونَ، وَيَضِعَ الضّاجُّونَ، وَيَضِعَ الضّاجُّونَ، وَيَعِعَ الْعَاجُّونَ» (١٠).

فلغة الحب ولغة البكاء لغة واحدة، وإنصافا بعد التحليل العلمي يتضح أن البكاء هو منشأ الحب والعشق والهيام.

والمودة هي فريضة قلبية قبل أن تكون بدنية وهي فريضة عظيمة، ودعاء الندبة يستعرض لنا اليات أداء هذه الفريضة حتى لا نقصر أو نفرط فيها، لأن فلسفة الحب للأصفياء من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو تكامل مستمر، وكلما اشتد الحب زاد الكمال أكثر وهذا يدل على أن حقيقة البكاء وفلسفته شيء عظيم.

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

أثر الحب والتعلق بأهل البيت

إن من يشكل على كثرة التعلق وشدته بأهل البيت عليهم السلام، وبالخصوص بصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف وأن الأفراط يودي الى الغلو قد اخطأ الطريق، فيذهب بالنتيجة الى التفريط وبالتالي الجفاء لآل البيت عليهم السلام، في حين أن القرآن الكريم يصدح بآية المودة: ﴿... قُللًا أَسُألُكُمْ عَلَيْهِ أَجُرًا إِلَّا المُودَة فِي الْقُرْبَىٰ... ﴾ وقد روي أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا رسول ما أستطيع فراقك، وإني لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضيعتي، وأقبل حتّى أنظر إليك حبّاً لك، فذكرت إذا كان يوم القيامة وأدخلت الجنّة، فرفعت في أعلى عليّين، فكيف لي بك يا نبيّ الله؟ فنزل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ الله وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الّذِينَ وَالصِّدِينَ وَالشَّهَدَاء وَالصَّالِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ مَعَ الّذِينَ وَرفيقًا ﴾ وأنه فدعى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الرجل فقرأها عليه وبشرّه بذلك» ".

فهل هذا الرجل هو مبتدع أو مغالي؟ وهل اتهمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذا المتيم بحب النبي

⁽١) الشوري، ٢٣.

⁽٢) النساء، ٦٩.

⁽٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٤.

صلى الله عليه وآله وسلم، وهو خائف وجل إذا رفع النبي يوم القيامة الى أعلى عليين أن لا يرى معشوقه بعد ذلك!.

«واجعل قلبي بحبك متياً» هذه المعاني الروحية العظيمة في دعاء كميل، والتي تتصاعد بالعبد في درجة الحب والشوق الى مرحلة المتيم، هي أعلى درجات العشق والهيام، وهو معنى «القصد الى الله بالقلوب أبلغ من القصد بالأبدان». فأين نحن من هذا الحب والعشق لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف؟ وهل وصل بنا التعلق الى هذه الدرجة؟ من نتائج الحب هو الطاعة للمحبوب وهو أحد المقامات العظيمة لفلسفة الحب والعشق.

دعاء الندبة يسعى في هذا المضهار، وهو زيادة العشق والمحبة لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، وهذا يعني أن التململ والتلكؤ في الطاعة بسبب ضعف المحبة، : ﴿ قُلُ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبُكُمُ اللهُ ... ﴾ (الله عني علامة صدق المحبة الأتباع.

إذن المحبة ليست تصنع أو تكلف بل هي بناء قويم لكمال الطاعة وهي الدين، وهذا يدل على عظمة بيان أهل البيت عليهم السلام في ان حركة القلب الى الله أعظم من حركة الأبدان، لأن الحب الذي هو حركة قلبية يجعلك مطيعاً للمحبوب ولا تحدث نفسك بالمخالفة أبداً، خصوصاً إذا اشتد الحب وارتفعت درجته.

⁽١) آل عمران، ٣١.

القصد بالقلوب أبلغ

يتضح مما تقدم أن العبادة القلبية التي يشير اليها دعاء الندبة هي في الحقيقة بند ومحور في كل الأدعية والزيارات، وهي تنبيه على أن العبادة القلبية هي أعظم من العبادة البدنية كما وردعن أهل البيت عليهم السلام، وهذه الإشارة لا تعني التفريط بالعبادة البدنية بل تبقى هي مقدمة وفيها بعد تأتي العبادة القلبية.

والغاية من العبادة القلبية هي الوصول الى هذا المقام: «واجعل قلبي بحبك متياً» يعني ان يصل الى درجة من العشق والوله وهي أعلى ما يمكن أن يصل اليه المؤمن.

وهذه الحالة إن لم يوجدها المؤمن في روحه وقلبه سيبقى في صحراء قاحلة لا روح فيها ولا معنى، فالدعاء ليس فقط لقضاء الحوائج الدنيوية والأخروية، بل الغاية الأعظم ان يكون العبد متياً بعشق الله: «وهبني صبرت على حر نارك.. فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك...» هذا الشوق واشتعال القلب بحب الله متى وجد في أنفسنا أوجد طاقة من العبادة والايهان والكهال بدرجة أعظم مما يمكن تصوره.

والامام الحسين عليه السلام في كربلاء أشار الى هذه المسألة في إحدى خطبه بأصحابه: «... وما أولهنس إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف..» (١) فالوله

⁽١) السيد بن طاووس، اللهوف في قتلي الطفوف، ص١٢٦.

هي الغاية التي يبلغها الانسان في عشقه للمعشوق، وأي إيهان أعظم من هذا؟ فقلب غير واله ناقص الايهان والكهال!

ولذلك ترى اهل البيت عليهم الصلاة والسلام يتعاملون مع الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف بهذا النوع من العشق في ندبتهم له.

فأمير المؤمنين عليه السلام وردعنه انه كلم ضاقت نفسه بالهموم ذكر ولده المهدي، والامام الصادق عليه السلام كان كثير البكاء والنحيب في ذكره له وكانت ندبته له تقطع القلب لشدة الوجد الذي يظهره، ونفس الأمر وردعن الرضاعليه السلام.

فالتعلق بالحجة بن الحسن عليه السلام يجب أن يكون بهذه الشاكلة، وعلينا أن نتعلم من أئمة اهل البيت عليهم السلام كيفية التعامل مع المهدي عليه السلام، والتعلق به وندبته وذكره بها يستحق من العشق والوله به، وهذا لن يكون بدون التوجه القلبي من خلال الدعاء والزيارة، وليست مجرد قراءة فارغة جوفاء لا تبتعد عن لقلقة اللسان.

فالندبة سنة نبوية دأب عليها اهل البيت عليهم السلام والندب هو تلهف وشوق لهذا المنقذ المصلح.

الحب والحنين خروج من الظلم

ينبغي الالتفات أن دعاء الندبة لا يختص فقط بطلب الحاجة، بل هو متضمن لماهيات عبادية عديدة، فهو نجوى وملاطفة في الدعاء، وهو تحبب وتعاطف وحنين، كل هذه أفعال عبادية مكانها القلب والروح.

وفي الرواية أن حنين المؤمن لرسول الله صلى الله عليه واله يخرجه من دائرة الظلم لنفسه!، فقد روي إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يخطب بالمدينة إلى جذع نخلة في صحن مسجدها، فقال له بعض أصحابه: «يا رسول الله إنّ الناس قد كثروا، وإنّهم يحبّون النظر إليك إذا خطبت، فلو أذنت في أن نعمل لك منبراً له مراق ترقاها فيراك الناس إذا خطبت، فأذن في ذلك.

فلمّا كان يوم الجمعة مرّ بالجذع فتجاوزه إلى المنبر فصعده، فلمّا استوى عليه حنّ إليه ذلك الجذع حنين المثكلي، وأنّ أنين الحبلي، فارتفع بكاء الناس وحنينهم وأنينهم، وارتفع حنين الجذع وأنينه في حنين الناس وأنينهم ارتفاعاً بيّناً.

فلمّا رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك نزل عن المنبر وأتى الجذع فاحتضنه ومسح عليه بيده وقال: اسكن في تجاوزك رسول الله تهاوناً بك، ولا استخفافاً بحرمتك، ولكن ليتمّ لعباد الله مصلحتهم، ولك جلالك وفضلك إذ كنت مستند محمّد رسول الله، فهدأ حنينه وأنينه، وعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى منبره، ثمّ قال: «معاشر المسلمين هذا الجذع يحنّ إلى رسول ربّ العالمين، ويحزن لبعده عنه، وفي عباد الله – الظالمين أنفسهم – من لا يبالي قرب من رسول الله أو بعد، ولولا أنّي ما احتضنت هذا الجذع، ومسحت

يدي عليه ما هدأ حنينه [وأنينه] إلى يوم القيامة، وإنّ من عباد الله وإمائه لمن يحن إلى محمّد رسول الله وإلى عليّ وليّ الله كحنين هذا الجذع، وحسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمّد وعليّ وآلها الطيبين [الطاهرين] منطوياً...»(١٠).

وبيان سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم واضح في هذه الرواية وأن من لا يحن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظالم لنفسه!، وكذلك الحنين لأمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام، فحق الانسان على نفسه ان يوجد في قلبه الحنين لسيد الأنبياء واله الطاهرين، وهذه العبادة القلبية العظيمة هي ركن مهم واصل في العبادة لله سبحانه وتعالى، وهي من الفرائض المسلمة والمتواترة عند الفريقين، والاسيكون محروماً من فيوضات الرحمة الالهية.

⁽١) المجلسي، بحار الانوار، ج١٧، ص٣٢٦.

من طرق بابا أوشك أن يفتح

لو قيل إننا لا نستطيع الوصول الى هذه الدرجة من اشتعال القلب بالعشق والحنين، أو كما يعبر الامام الحسين عليه السلام انه يشتاق الى أسلافه اشتياق يعقوب الى يوسف!، او هذا الحنين والانين الذي تحدث عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف يمكن أن يقال ان هذا الحب فريضة وهو بهذه الدرجة من الصعوبة؟

وقد ورد في حديث الفضيل بن يسار، وهو أحد أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام، أنّه سأل الإمام: «عَنِ الْخُبِّ والْبُغْضِ أمِنَ الإِيمَانِ هُو؟ فَقَالَ: وهَلِ الإِيمَانُ إِلَّا الْحُبُّ والْبُغْضُ؟!..»(")

بل ان الله سبحانه وتعالى جعل اجر الرسالة هو حب محمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام: ﴿...قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَيٰ...﴾..

واما كيفية وصول المؤمن الى هذا المقام؛ ان يكون قلبه متياً بحب صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف وهو يقرأ دعاء الندبة: «هَلْ مِنْ مُعينٍ فَأُطيلَ مَعَهُ الْعُويلَ وَالْبُكاء، هَلْ مِنْ جَزُوعٍ فَأُساعِدَ جَزَعَهُ إذا خَلا، هَلْ قَذِيَتْ عَيْنٌ فَساعَدَتُها عَيْني عَلَى الْقَذى» أو: «فَعَلَى الأطائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَى اللهُ عَلَيْهُمْ فَلْيَنْدُبِ النّادِبُونَ، وَلِـ ثُلِهِمْ فَلْتَذْرِفِ اللهُ عَلَى الْبِاكُونَ، وَإِيّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النّادِبُونَ، وَلِـ ثُلِهِمْ فَلْتَذْرِفِ

⁽١) الكافي للكليني: ج٢ ص١٢٥ .

۲ الشوري، ۲۳

الدُّمُوعُ، وَلْيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ، وَيَضِجَّ الضَّاجُّونَ، وَيَعِجَّ الْعَاجُّون» وفي الحقيقة أنه عند البعض مجرد لقلقة لسان لا تترك أثراً يذكر من العشق والهيام!

سر البكاء نجوى ووصال روحي، وهو بوابة لما هو أعظم من الحب والحنين، فهل هذا المقام هو فعلاً خارج عن قدرتنا؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات يجب أن نعرف أولاً أن هناك الكثير من الواجبات المفروضة لا تتحقق في الانسان بين ليلة وضحاها، ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ أن بيل هي تحتاج الى جهد ومثابرة، حتى يصل الانسان الى درجة تحقيق ذلك الواجب وتلك الفريضة في نفسه، مثلا الاجتهاد في مسائل الدين صحيح انه كفائي، لكن من يريد ان يصل الى مقام الفقاهة والاجتهاد عليه أن يبذل جهداً حتى يصل الى هذا المقام.

وامثلة أخرى من واقع الحياة أيضاً تحتاج الى جهد لمن يريد أن يتخصص بأي مجال من المجالات العلمية، فهي لا تأتي بسهولة بل الدراسة لسنوات حتى يصل الى ما يريد.

هكذا المسألة هنا فمن طرق باباً أوشك ان يفتح، ومن يريد أن يصل الى مقام العشق والوله عليه أن يتذكر قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ (")،

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

⁽٢) الانشقاق، ٦.

⁽٣) النجم، ٢٩.

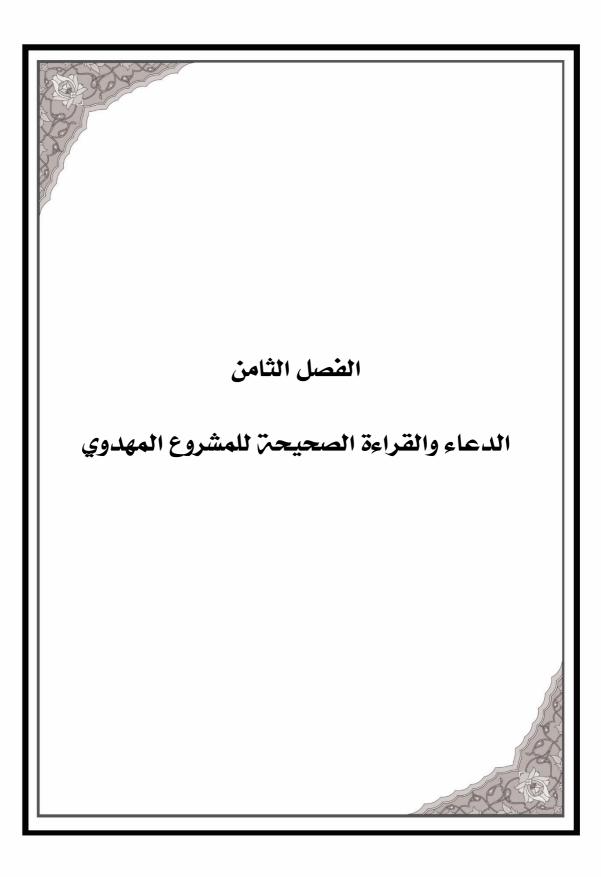
إذن التكليف ليس بالضرورة ان يكون دفعة واحدة، بل المطلوب هو التدرج والحساب مع النفس والمراقبة لها كل يوم حتى يصل الى الانسان الى مبتغاه، صحيح أننا مطالبون أن نصل بقلوبنا الى درجة اشتياق يعقوب ليوسف: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي كَانَ يَدْيهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ولكن هي ليست فريضة دفعية لأن الله سبحانه لا يكلف نفساً الا وسعها.

يبقى على الانسان ان يهيئ المقدمات الضرورية ويبادر اليها لتحصيل تلك الفريضة المقدسة، لأنه بدون تلك المقدمات سيحاسب على التفريط، وعلى الظلم الذي ألحقه بنفسه، ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللهُ انْظِم الْذِي أَلْحَقُه بنفسه، ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللهُ انْظِمُ فَتَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (").

⁽۱) يوسف، ۱۱۱.

⁽٢) التوبة، ٤٦.

	ِ الشؤونِ الدينييِّ / شعبيِّ البحوثِ والدرا،	سه
--	--	----



- ١- كيف نقرأ علامات الظهور
 - منهج الافراط
 - منهج التفريط
 - ٢- القراءة الصحيحة
 - ٣- من أراد استعد
 - ٤- أنت سيد الموقف
 - العلامة الأكبر
 - ٦- ضريبة العجز والتقصير

كيف نقرأ علامات الظهور؟

هناك جدلية كبيرة مرتبطة بالعقيدة المهدوية والمعرفة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشيريف، وهذه الجدلية تتحول في المجتمع الى مشكلة يعالجها دعاء الندبة بشكل واضح وسلس.

هذه الجدلية قسمت المجتمع الى فريقين بين الافراط والتفريط في قراءة علامات الظهور، وهي بنفسها من المحاور المرتبطة بالإمام المهدي عليه السلام، وفيها تركت الامة الجادة الوسطى التي خطها لنا تراث اهل البيت عليهم السلام.

ومما لا شك فيه اننا إذا استقمنا على الجادة نكون قد ادينا المسؤولية العظيمة تجاه إمام زماننا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف.

منهج الافراط

هناك اتجاه يفرط في علائم الظهور بان يرهن الأمور بالعلامات ويبالغ بالتوقيت، فيتحول الامر الى نظم زمني وحلقات زمنية متتابعة الى أن تصل الى نهايتها.

وهذا التفسير باطل، «كذب الوقاتون» فليست حقيقة علامات الظهور انها عبارة عن تسلسل زمني! قد يكون لسان بعض الروايات أدى الى إغراء أصحاب هذا الاتجاه ولكن المراد من مغزى علائم الظهور ليس التسلسل الزمني وإنها شيء آخر.

منهج التفريط

والبعض الآخر ذهب الى التفريط بتلك العلامات، وهذا الاتجاه أيضاً خاطئ لأنه لا يعبأ بهذه العلامات أصلاً، ويعتبر انه من اللازم على المؤمنين والجهاعات الناشطة منهم بالخصوص أن لا تعير اهتهاماً لها وهذا الاتجاه التفريطي أكثر عجباً من الاتجاه الافراطي، فالروايات المتواترة والمستفيضة تواترها إجمالي عند الفريقين وليس فقط عند الامامية، فهل صدرت هذه الروايات هكذا جزافاً من الشارع المقدس؟!.

أين تكمن الخطورة؟

هناك داء ثقافي مفهومي كبير موجود في قراءة علائم الظهور وهو التعامل مع هناك داء ثقافي مفهومي كبير موجود في قراءة علائم الظهور وهو التعامل مع هذه الروايات كأخبار المنجمين الذين يخبرون ببعض الأحداث المستقبلية، وهذه النظرة للأسف ابتليت بها الكثير من الكتابات حول علامات الظهور.

فوظيفة الوحي الإلهي وفلسفته وغايته ليس التنجيم، بل حتى النبؤات الموجودة في القرآن الكريم يمكن ملاحظتها على انها إعجاز إلهي في التنبؤكي يثبت هذا المراد وهو أن الأمر لله وليس للبشر.

قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا الله يَنصُرُكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿ ثَنَا للسنا طرفاً في هذا المشروع!، فإذا فسرت بأن وظيفتنا فيه البقاء متفرجين كأننا لسنا طرفاً في هذا المشروع!، فإذا فسرت علامات الظهور بمنهج التوقيت والتسلسل الزمني للأحداث ينتج منه قراءة خاطئة لعلائم الظهور أو التعامل مع الروايات كتنجيم، وهذا بالنتيجة يصل بنا الى أنه ليس هناك مسؤوليات ولا وظائف للمؤمنين.

⁽١) سورة محمد ﷺ، ٧.

القراءة الصحيحة

إن فلسفة الظهور وعلاماته مرتبطة بالصميم بالمسؤولية الملقاة على عاتقنا، وهي لأجل تحديد المسؤولية تجاه الأفراد والأجيال لا من باب توقيت التسلسل الزمني، بل مرتبط بأفعال وأحداث نحن نصنعها أو الخصم، وهذه قراءة اخرى لعلامات الظهور وهي الجادة الوسطى.

فالخطاب القرآني يؤصل لقاعدة عامة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهُ عَزِينٌ مَن عُندِ اللهِ إِنَّ اللهُ عَزِينٌ مَن عُند اللهِ إِنَّ اللهُ عَزِينٌ مَن عُند الله ولكنه ليس على حَكِيمٌ ﴾ "، هذه الخطابات القرآنية تؤكد ان النصر من عند الله ولكنه ليس على نحو الجبر، بل هو امر بين أمرين، ﴿ إِن تنصروا الله.. ﴾، فلن يأتي النصر على نحو العفوية، لأن سنة الله هي قاعدة لا تتخلف، وهي قاعدة في كل تغيير وانتقال سياسي او حضاري، ﴿ إِنَّ اللهُ لا يُغَييرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَييرُوا مَا الله عقيدة بأنفُسِهِمْ ﴾ "، فكل شيء مرهون بتلك القاعدة القرآنية التي تشير الى عقيدة البداء.

 ⁽١) سورة محمد، ٧.

⁽٢) الأنفال، ١٠.

⁽٣) الرعد، ١١.

والبداء أصل اعتقادي عظيم في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فعن أحدهما عليهم السلام: «ما عبد الله بمثل البداء» "، وعن الصادق عليه السلام: «ما بعث الله نبيّاً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقرّ له بالبداء» "، فلسفة البداء ليس كما يعتقد اليهود، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَعْلُولَةٌ غُلَّتُ أَيْدِيمِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَعتقد اليهود، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَعْلُولَةٌ غُلَّتُ أَيْدِيمِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَعتقد اليهود، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَعْلُولَةٌ غُلَّتُ أَيْدِيمِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَعتقد اليهود، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَعْلُولَةٌ غُلَّتُ أَيْدِيمِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَعتقد اليهود، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَعْلُولَةٌ عُلْتُ اللهِ مَا عَلَاهُ مَنْ عَطَاءً وَبَلِكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ عَظُورًا ﴾ "، بل المنطق القرآني هو هكذا: ﴿كُلّا نُعِلَا عَلَاءً وَهُؤُلًاءً مِنْ عَطَاءً رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ عَظُورًا ﴾ "،

أي أن الله سبحانه وتعالى يدبر أمور الخلق بالأسباب والمسببات، لا أننا مؤمنين، ولنا كرامة على الله سبحانه وتعالى فينزل علينا النصر بدون ان نعد له العدة!، ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ اللَّوْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِ وَاللَّجَاهِدُونَ فِي العدة!، ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ اللَّوْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِ وَاللَّجَاهِدُونَ فِي العدد!! فَي الضَّرِ وَاللَّجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ اللَّجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى اللهُ اللَّجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى اللهُ اللَّجَاهِدِينَ وَرَجَةً ... ﴾ فكيف يساوي الله سبحانه في المدد التكويني بين من عن من يجتهد في تطوير مشروعه باستمرار، ويعمل الاحتياطات اللازمة لحفظه

⁽١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤، ص ١٣٢.

⁽٢) الصدوق، التوحيد، ص٣٣٤.

⁽٣) المائدة، ٦٤.

⁽٤) الأسراء، ٢٠.

⁽٥) النساء، ٩٥.

والدفع به نحو الانتصار، وبين من يجلس متفرجاً لا يهارس دوراً في المسروع الذي يؤمن به؟!.

فمن يريد التغيير والتعجيل بالظهور المقدس لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف فعليه ان يعمل ويجد ويجتهد في سبيل ذلك المسروع الالهي، لأنه ليس بين الله وبين أحد من قرابة! من يريد الانتصار فعليه توفير المقدمات المطلوبة لذلك.

إذن علامات الظهور ليست برنامج سلسلة زمنية، بل هي توصيات وتحذيرات ليرتبط كل فرد منا بمسؤوليته الشرعية والأخلاقية في تحقيق المشروع المهدوي.

الأهم هو العشق

يشير القرآن الكريم عندما يتحدث عن يوسف عليه السلام الى تعلق القلوب والولهة به من قبل أبيه يعقوب النبي العاشق الولهان، ﴿قَالُوا تَاللهُ تَفْتَأُ تَذْكُرُ وَالولهة به من قبل أبيه يعقوب النبي العاشق الولهان، ﴿قَالَ إِنَّهَا أَشْكُو بَشّي وَحُزْنِي إِلَى يُوسُفَ حَتّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الله الحِينَ. قَالَ إِنَّهَا أَشْكُو بَشّي وَحُزْنِي إِلَى الله وَأَعْلَمُ مِنَ الله مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (() وما يتحدث عنه دعاء الندبة محوره الأصلي هو صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، وهذه الآداب التي جرت من نبي من أنبياء الله وهو يعقوب تجاه يوسف عليها السلام هي سنة للمؤمنين بها فيها من آداب، فحري بنا أن نقيمها مع المهدي من آل محمد صلى الله عليهم أجمعين.

والله سبحانه وتعالى كنى عن اهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم، لكي نستدل عليهم بها هو في غيرهم، وهم أيضاً أعظم من ذلك شأناً.

⁽۱) يوسف، ۸۵-۸۸.

من أراد استعد!

فمن يبحث عن الأعذار في هكذا نشاط فهو مخطئ، لأن المطلوب من المؤمن ان يكون شعلة من النشاط والحيوية والتكامل المستمر لكي يكون مستعداً باستمرار، لأن مسؤولية تحصيل الأغراض المذكورة في دعاء الندبة والتي لها بداية وليس لها نهاية يجب فيها التشمير عن ساعدي الجد لتحصيلها، ومن لطيف التعابير في الدعاء أن الصلاة أحد معانيها تأييد بالنصرة، أي أن نطلب من الله سبحانه وتعالى أن يؤيده بالنصر: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً لا غايَةً لِعَدَدِها وَلا نَفادَ لا مَدِها . ﴾ ث.

⁽١) التوبة، ٤٦.

⁽٢) مقطع من دعاء الندبة.

أنت سيد الموقف

تُوجد بعض الروايات يسأل فيها الراوي عن العلامات المحتومة، مثل السفياني واليهاني وغيرها من العلامات هل يبدو لله فيها؟ قال الامام عليه السلام نعم من عمر واليهاني وغيرها من العلامات هل يبدو لله فيه، فنحن لسنا مجبرون عليها بل هي رهينة موقفنا وقوتنا واستعدادنا وتحملنا للمسؤولية، وهنا تبدو حقيقة علائم الظهور وعظمتها في التحذير والاستعداد.

وهذه المسألة ذُكر مثيلها في القرآن الكريم في قصة قوم النبي يونس عليه السلام، وكيف ان العذاب شارف عليهم ثم رفعه الله سبحانه وتعالى.

إذن هذه العلامات ليس فيها جبر بل أنت سيد الموقف في مسؤوليتك لأنه دائماً هناك بدائل وخيارات.

⁽١) عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: كنا عند ابي جعفر محمد بن علي الرضا (عليهم السلام) فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من ان امره من المحتوم فقلت لابي جعفر: هل يبدو الله في المحتوم؟ قال: نعم . فقلنا له: فنخاف ان يبدو الله في القائم. فقال: ان القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد. (النعماني، الغيبة، ص ٣١٤ – ٣١٥).

العلامة الأكبر

هناك أمر مهم جداً يذكر في الادعية والزيارات الخاصة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وهو هذا المقطع من دعاء العهد: «الله مَّ إِنْ حالَ بَيْني وَ بَيْنَهُ الله فرجه الشريف وهو هذا المقطع من دعاء العهد: «الله مَّ إِنْ حالَ بَيْني وَ بَيْنَهُ الله وْتُ الله وْتُ اللّه وْتُ اللّه عَلَى عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً فَاَخْرِجْني مِنْ قَبْري مُ وْتَزِراً كَفَني اللّه وْتُ اللّه وَالله وَ الله وَالله وَا

وقد رُوي عن الامام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: «من دعا إلى الله أربعين صباحا بهذا العهد كان من أنصار قائمنا فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ومحاعنه ألف سيئة» "، حتى الأموات مخاطبون بالمسؤولية فضلاً عن الأحياء، وهذا يدل على عظمة المسؤولية الملقاة على عاتقنا والتي لا يعفى منها حتى الأموات.

ونجد أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يعطي لعلامات الظهور - مثل السفياني أو اليهاني او الحسني أو غيرها - مثل ما أعطى لهذه العلامة من التركيز، وهي رجعة المؤمنين الى الحياة الدنيا لنصرة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهي تعني الكثير في بيان حجم المسؤولية الملقاة على عاتق المؤمنين حتى

⁽١) مقطع من دعاء العهد.

⁽٢) مستدرك الوسائل: ج٥ ص٣٩٣.

اشتهرت بين أطفال الكوفة فضلاً عن رجالها ونسائها «العجب كل العجب بين جمادي ورجب»(۱).

وهذا يعني أن أكبر علامة للظهور هي قيام المؤمنين بمسؤوليتهم في هذا المشروع، الأحياء أولاً ثم الأموات يحييهم الله، فإذا قام المؤمنون بمسؤوليتهم يقع الظهور المقدس، فالفعل أولاً يجب أن يكون فعل المؤمنين وفعل الله لن يأتي لوحده.

فإن أكبر علامة للظهور إذا نظرنا للموضوع من جهة أخرى، هي قدرة المؤمنين على تشكيل قوة تستطيع توفير الحماية لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، كل الأئمة السابقين أجابوا على تساؤل بعض الناس في سبب عدم القيام! هو انهم لو وجدوا أنصاراً لقاموا بالأمر، فالمسؤولية كلها بالنهاية ترجع الى ساحة المؤمنين الموالين للأئمة عليهم السلام، فهذا الأمر وتلك الغاية مطلوبة في كل زمان، ولكنه لم تتوفر الظروف المناسبة لبقية الأئمة عليهم السلام والتقصير دائماً بسببنا.

⁽١) مناقب آل ابي طالب: ج٢ ص١٠٨.

ضريبة العجز والتقصير

فالعجز والقصور والاخفاق مرفوض من قبل الشارع المقدس، بل يريد من المسؤولية فهو يعني عدم المؤمنين ان يعدوا العدة، فأي تقصير من قبلنا في المسؤولية فهو يعني عدم ظهور صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، فمتى ما وفرنا القوة من النواحي الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والأمنية ولم يحصل الظهور! فهذا يعني عدم كفاية القوة المتوفرة لدينا وعلينا السعي لتقويتها والزيادة فيها، وهذه الفقرة في دعاء الندبة تشير الى ذلك: «إلى مَتى اَحارُ فيكَ يا مَوْلايَ وَإلى مَتى اَحارُ فيكَ يا مَوْلايَ وَإلى مَتى، وَاَىَّ خِطابِ اَصِفُ فيكَ وَاَيَّ نَجُوى، عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ أُجابَ دُونَكَ وَاناغى، عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ أُجابَ دُونَكَ وَاناغى، عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ أُجابَ دُونَكَ وَاناغى، عَزيزٌ عَلَيَّ اَنْ أَبْكِيكَ وَيَخْذُلكَ الْوَرى» «مذا لمن يقرأ دعاء الندبة ولديه إصرار في محاولات تغيير الأوضاع للمولى وإنهاء حالة اللا أمان والانقطاع الظاهري عنه عجل الله فرجه الشريف.

فه و يستنكر هذه الأجواء على نفسه وعلى الآخرين ويعاتب الجميع على سبب الاستمرار في هذا الحال: «الى متى أحار فيك يا مولاي...» وهو منهج استراتيجي عظيم في تحمل المولية تجاه اهل البيت عليهم السلام: «عزيز علي أن أبكيك ويخذلك الورى..» يعني سبب عدم الظهور هو خذلان الناس، لا أنه لم تتوفر العلامات الأخرى كالصيحة والسفياني وما شابه!.

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

فبث الحسرة ولوم النفس والمجتمع على خذلان صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، هي تربية للنفس من اجل عدم الاتكاء على أعذار أخرى، بل ان السبب الرئيس هو هذا (خذلان الورى).

إذن نصرة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف هي ناموس الظهور والفرج، وهي التمهيد لرجعة المؤمنين للقيام بالمسؤولية.

إذن هذه المحاور هي لرسم استراتيجية للعلاقة مع مشروع صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، «عَزينٌ عَلَيَّ اَنْ تُحيطَ بِكَ دُونِيَ الْبَلْوى وَلا يَنالُكَ مِنِّي ضَجيجٌ وَلا شَكُوى» (٠٠).

بلوى عدم الأمن والأمان هي التي تحيط بصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، لأنه يحمل المسروع الالهي المنقذ للبشرية وهو مطارد من قبل الظالمين.

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

	ِ الشؤونِ الدينييِّ / شعبيِّ البحوثِ والدرا،	سه
--	--	----

الفصل التاسع مسؤوليات ومهام قبل الظهور

- ١. مسألة قديمة بلغة عصرية
- ٢. دور المؤمنين في التمهيد للظهور المقدس
 - ٣. يملأها قسطاً وعدلاً تحملنا المسؤولية
 - ٤. تحمل المسؤولية والتدرج في التمهيد
 - ٥. التمهيد الروحي أجّل وأعظم
- ٦. مسؤوليتنا في إقامة الحكومة قبل الظهور

مسألة قديمة بلغة عصرية

التزمت مدرسة الامامية في الحسن والقبح انها عقليان ذاتيان وتبعهم في ذلك المعتزلة في قبال الاشاعرة اللذين يقولون انها شرعيان، وهذه المسألة تلقي بضلالها في تشخيص منهاج الحق في الغيبة الكبرى وفي مشروع الظهور.

والان على طاولة الحوار البشري مطروح للنقاش: هل الصحيح او الحسن هو ما توافق عليه البشر في المواثيق الدولية وتصالحوا عليه فيها بينهم؟ أم انها واقعية تكوينية أصاب البشر ام أخطأ فيها؟

إن الحسن والكهال تكويني ذاتي في كل البيئات، سواء في نظام الزراعة أو الصناعة أو التربية والأولاد والاسرة أو التعليم والامن.

وهذا الموضوع قد أثير الآن بلغة عصرية، والبصير من يبصر الموازنات بين الأبحاث والاثارات العصرية المتداولة الآن، فيجب موازاة هذه البحوث مع البحوث الاصلية والاصيلة في مبدأ الدين، وهذا امر ليس بسهل.

إن صفة المعصوم عليه السلام لا تأخذه في الله لومة لائم، فالمعصوم لا يدور في مقام القبح والحسن على لوم البشر، ولا تعنيه ادانة منظات الأمم المتحدة، او مؤسسات الإغاثة أو محكمة لاهاي، لأنه يرى ان خالق هذا الكون وخالق النظام الزراعي، والاجتماعي، والحضاري للبشريرى هذا الطريق نحو الكمال.

وإحدى علل غيبة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف انه ليس في عنقه بيعة لأي عرف أو ميشاق دولي لأنه في عنقه بيعة لدين الله ولهذه المبادئ.

وقانون اليوم هي تكريس للطبقية في المجتمعات، وثروات العالم الآن بيد السخاص لا يتجاوز عددهم أصابع اليد، وفي كل دول العالم أكثر أموال الأرض دُولة بين الأغنياء، فلا الأمم المتحدة استطاعت إيجاد العدالة وإلغاء هذا التفاوت الطبقي، ولا الشيوعية قضت عليه، ولا الاشتراكية، ولا نظام السوق، ولا البورصة، ولا مؤسسات حقوق الانسان كلهم صفقة واحدة على ان تكون دُولة بين الأغنياء منهم!

هذه هي مواثيق البشر ومنظمة الأمم المتحدة التي أدت الى ذلك التفاوت وتلك النتائج، فكيف يكون هذا المصلح الإلهي في عنقه بيعة لهذه التوافقات وهذه المواثيق؟!

يأتي جيل بسري ثم ينقرض ويأتي جيل آخر، وينقرض الجيل الثاني بأعرافه ومواثيقه وعاداته وتأتي عادات واعراف أخرى وهو سلام الله عليه لا يتأثر بكل تلك الأجيال، ولا بعقولهم القاصرة، ولا بتشخيصاتهم الخاطئة وتوافقاتهم الباطلة، لا يتأثر بها ولا يصيبه غم من ذهابهم، فأي روح هذه؟ وقد روي عن الامام الكاظم عليه السلام انه قال «علامة قوة العقل الصبر على الوحدة» (۱۰).

⁽١) من وصيته عليه السلام لهشام بن الحكم: «يا هشام!.. الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيها عند ربّه، وكان الله آنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزّه في غير عشيرة». (الحراني، تحف العقول، ص١٥٣).

وهذا ما يشير اليه دعاء الندبة وكيف ان هذه الشخصية الفذة صابرة على وحدة الطريق أتى البشر اليها أم أبطأوا «لَيْتَ شِعْرِي اَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوى، بَلْ اَيُّ وَالْمَ الْطُريق أَتِي البشر اليها أم أبطأوا «لَيْتَ شِعْرِي اَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوى، بَلْ اَيُّ وَالْمَ الْمَ اللَّهُ وَي طُوى، عَزِيزٌ عَلَيَّ اَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَلا تُسمَعُ لَكَ حَسيساً وَلا نَجْوى، عَزِيزٌ عَلَيَّ اَنْ تُحْيطَ بِكَ دُونِي الْبَلُوى وَلا اَسْمَعُ لَكَ حَسيساً وَلا نَجْوى، بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُ مِنّا، الْبَلُوى وَلا يَنالُكَ مِنِّي ضَجيجٌ وَلا شَعُوى، بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُ مِنّا، بِنَفْسي اَنْتَ مِنْ نازِح ما نَزَحَ عَنّا»

لم يؤويه احد لأنه لم يهادن، والايواء هنا ليس سكن واكل وشرب بل هو إيواء علاقة وارتباط، وفي بعض المرويات يعبر عنه عجل الله فرجه الشريف «بالشريد الطريد والوحيد الذي لا يناغى» (١٠).

فالصبر على الوحدة لا تجعله يحسن ما حسنته الأجيال، ولا يكترث للقول أن الحسن والعرف الصالح ما تصالح عليه البشر، لذلك أجيال من البشر تذهب وهذا الرجل لا يتأثر لأنه لا يأنس الا بطريق الحق ويستوحش طريق الباطل، هذا نفس البيان «الحسن ما حسنه تكويناً العقل الكلى، لا الحسن ما حسنه

(١) جاء عن الأصبغ بن نباتة انه قال سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «صاحب هذا الأمر الشريد الطريد الفريد الوحيد». (الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة، ج ١ ، ص ٣٠٣ ، ب ٢٦ ، ح ١٣).

وعن عيسى الخشاب قال: قلت للحسين بن علي (عليهما السلام): أنت صاحب هذا الأمر؟ قال: «لا ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد الموتور بأبيه المكنى بعمه يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر». (الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٣١٨، ب ٣٠، ح ٥).

البشر»، وهو نفسه «لا تأخذه لومة لائم» ولكنه بعبارة مختلفة، معناه انه ثابت على الدين الحقيقي الذي لا يصاب بالعقول ولا بتوافقات البشر ويمضى قدماً.

لذا يجب علينا نحن المؤمنون ان نتشبع بحقيقة الدين الواقعية ولا نتزلزل عنها بسبب ضغوطات البشر واستهزائهم، وبسبب التوافقات المضادة من البشر، لا بد ان نستمسك بأن ليس الحسن ما حسنه الناس ولا القبح ما قبحه الناس، بل الحسن ذاتي بغض النظر عمن أصابه أو اخطأه.

وإذا كان الحال كذلك فلابد ان نبين ان هذه البنود التي بها سعادة البشر- الفارق بينها وبين المواثيق تكرس الفساد وسفك الدماء والظلم والجور في الأرض.

دور المؤمنين في التمهيد للظهور المقدس

حديثنا في هذا المحور ضمن سياق انه عليه السلام يخرج وليس في عنقه بيعة لأحد أو التزام أو تعهد على أي ميثاق سوى المواثيق الإلهية، وهو أحد معاني غيبته، وهو ايضاً أحد صعوبات الغيبة والظهور، لأن توثيق الجانب الغيبي دائماً يحتاج الى مؤونة الشهادة، او دلالة كبيرة جداً، وأكبر مسؤولية تقع على عاتق المؤمنين به والعارفين له هو تعريف البشرية على مشروعه عجل الله فرجه الشريف، وتوضيح الشعارات المهدوية للعقل البشري.

ومحاربة قوى الظلام ومافيات المال في العالم للمشروع المهدوي كما هو بين حسب الوثائق والمهارسات المشبوهة والتي تريد ان تعطي طابعاً معيناً وهو ان المشروع المهدوي غير واضح المبادئ والشعائر والاهداف، من خلال دعمها للفرق الضالة الذين يرفعون باسم الامام المهدي عليه السلام شعارات مناقضة لمبادئ المشروع المهدوي ولمبادئ ضرورة الدين.

لذا من الأمور ذات المسؤولية العظيمة في تعبيد الطريق لرفع ستار الخفاء عن هذا المشروع العظيم المتجسد فيه هو صلوات الله عليه دوراً ونشاطاً ومسؤوليةً هو نشر هذه المبادئ الناصعة ، وعرفنة هذه المبادئ لتعرف الأمة ما هو العرف الصالح ، فالعرف أشد تغليظاً في الالتزام من الرأي في الانتخابات ، لأن الانتخابات سنوات قليلة وتنتهي ، والعرف اشد من البيعة وأغلظ وأحكم لأنه عقد اجتاعي وهو من اعظم الالتزامات ، وهذا العهد لا يحتاج حتى الى التلفظ

وليس هو فكرة تفصيلية حتى تأتي به نفسه، بل العقل الباطن يتداوله ويتبناه ويجري عليه ارتكازاً.

ف العرف اذاً كما يقولون قانون متطور ومفعل اعم من تفعيل القانون في السوزارات، ويعتبر العرف حكومة فاعلة أكثر من الحكومات الصورية الموجودة، ف اذا بنينا اعراف مبنية على ثقافة المشروع المهدوي بلا انحراف وتحريف في المعاني نكون قد بنينا حكومة الظهور، سيما ان بناء الحكومة على مراحل.

يملأها قسطا وعدلا تحملنا المسؤوليت

من الواضح ان الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يمضي ولا يشرعن أي نظام أو عرف بشري الا بمقدار ما فيه من شرع الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد فرض عليه عجل الله فرجه الشريف أن لا يهادن ولا يسالم حتى اقامته الدولة الإلهية في العلن، وان لا يعمل بالذرائع ولا بالعنوان الثانوي، بل هو مأمور ان يقيم دعائم الدين وأركانه.

كثير من روايات الفريقين اكدت على انه يخرج بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ليملأها قسطاً وعدلاً. وحسب هذا البيان الوحياني الموجود في روايات الفريقين يظهر أن الفارق بين الأعراف والمواثيق البشرية وما سينجزه ويبنيه صاحب الدولة الإلهية عجل الله فرجه الشريف بينها فارق أكبر مما يتصور فلا تصح بينها مقارنة.

هذا التأكيد على هذه الخاصية تحملنا نحن المسؤولية في الغيبة الكبرى، وهي ان نكون حذرين ونحن نسعى لدولة الأمل المنشود للبشرية أن نذوب في أعراف ليس بالضرورة ان تكون سلبية فقط بل قد تكون مغلفة بعناوين حسنة، بل الحذر الأكبر ان تكون هناك اعراف حسنة فنقتنع بها ونقف عند ذلك الحد، ونعتقد اننا وصلنا الى نهاية المسير وكل ما عداه سيكون خاطئاً، علينا ان لا نغفل ان هذا وسط الطريق.

مثلاً لدينا في باب التوحيد في الصفات عندما تصف الله بصفات حسنة مؤقتة وحيانية فضلاً عن غير الوحيانية، وكها هو معروف في بحث التوحيد التسمية والاسهاء توقيفية توقيفية توقيقية، فتسمية الله بالأسهاء يعني توصيفه ومع ذلك لا يظن أحد انه قادر على إحصاء أسهاء الله جل شانه.

هناك وظيفة معرفية وهي ان لا يتوهم الانسان انه يحيط بكل أسماء الله، وقد ورد بلسان الوحي ان لله عز وجل اسم مستأثر غيب في ذاته لم يظهره لأحد، وهذا الاسم هو مهيمن على كل الأسماء، وهذا احد الآداب المعرفية في هذا المجال لتربيتنا وتعليمنا حتى لا نقول اننا قد احصينا اسماء الله سبحانه وكمالاته وعظمته.

ومن الصفات العظيمة لأهل البيت عليهم السلام - رغم انهم يثنون على الله بثناء لم يثن به ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ويعجز الكل في الوصول الى قول ما قالوا الا ان يقتبس منهم - رغم ذلك هم أنفسهم يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ويظهرون عجزهم.

وفي توحيد الله حتى الكهال الذي نصف الله سبحانه به فأنه لا يجوز لنا معرفياً أن نحده بهذا الكهال الذي وصفناه به.

فاذا استوعبنا هذا المثل يكون الفارق هكذا بين اعراف صاحب العصر والزمان في دولته مع الأعراف البشرية حتى لو افترضنا انها صالحة. فاذا وقفنا عند حدود تلك الأعراف الصالحة - مع فرض انها صالحة - لن تصل البشرية الى سعادتها الحقيقية الابالظهور المقدس لصاحب الزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

تحمل المسؤولية والتدرج في التمهيد

يجب التعرف على المنهج المجموعي الذي ترسمه الادعية والزيارات الخاصة لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف لسيرته ومشروعه وهذا لا يتعلق به فقط، بل هو منهج يجب على المؤمنين اقامته حتى في زمن الغيبة الكبرى.

هناك معادلات قانونية أو معرفية في دعاء الندبة وبقية الادعية والزيارات، وهنده القواعد المذكورة هي تعليم تربوي في الفقه العقائدي والسياسي والمجتمعي والأخلاقي، وهي قواعد عامة يراد منها الإنجاز ولكن بشكل تدريجي.

وهناك الكثير من المحققين من أعلام الامامية يفسرون الظهور بانه تدرج البشرية في الالتزام بمقومات دولة الظهور حينئذ ينبثق نور الظهور، لا ان دولة الظهور هو شروع من الصفر.

في بعد الظهور ستتحقق إنجازات عظيمة، ولكن دولة الظهور هو كون البشرية ترتقى في تكاملها وتستعد الى ان تأتي ساعة الظهور.

وعلامات الظهور لا تعني ان نبقى متفرجين وننتظر تحقق النبؤات!، فمن الخطأ ان نقرأ علامات الظهور على هذه الشاكلة.

وملاحم المستقبل التي ينبئ عنها سيد الأنبياء صلى الله عليه واله وسلم، ومن بعده امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام هي من باب تعيين وظيفة ومسؤولية

المؤمنين في زمن الغيبة، شبيه القائد العسكري الذي يبعث العيون لترصد العدو وتأتيه بإحداثيات ليرسم من خلالها خارطة عمل واستعداد وقائي.

هكذا هي الملاحم فليس المسار في الغيبة الكبرى ان نكون على ملعب فيه متسابقين ولسنا معنيين به، كلا فهذا الامر غير صحيح، بل الظهور عبارة عن مسؤوليات ملقاة على عاتق جميع المؤمنين صغيرهم وكبيرهم ليسهموا في بناء الدولة المهدوية والتمهيد لها، فلكل مؤمن دوره واسهاماته في دولة الظهور (۱۰).

وهذا الدور لا يسقط عن أي فرد، وهذه المسؤولية لا تتوقف وهي لا تعتمد على آحاد بل هي مسؤولية جماعية "وطبيعة حديث الرسول صلى الله عليه واله واضحة: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

ومن أعظم المدارس في التاريخ في تحمل المسؤولية وفي حضارة النهضة والإصلاح سطرها مسلم بن عقيل تحت راية سيد الشهداء عليه السلام،

(۱) عن بشير النبال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) إنهم يقولون: إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفوا، ولا يهرق محجمة دم، فقال «كلا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفوا لاستقامت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حين أدميت رباعيته، وشج في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق، ثم مسح جبهته» (الشيخ النعماني -الغيبة -ص ٢٩٤).

(٢) ورد عن رسول الله صلى الله عليه واله انه توجه الى أصحابه بعد حجة الوداع في الجحفة فقال لهم: إنه قد نبأني اللطيف الخبير أني ميت وأنكم ميتون، وكأني قد دعيت فأجبت وأني مسؤول عما ارسلت به إليكم، وعما خلفت فيكم من كتاب الله وحجّته وأنكم مسؤولون، فها أنتم قائلون لربّكم؟ (الشيخ الصدوق – الخصال – ص١٦٧).

العظمة في مدرسة بن عقيل القيمية والأخلاقية أن الكل تخاذل وهو بقي حيوياً ونشطاً وفعالاً كأنه وهو وحده جيش ليس عنده تردد أو تهاون، وهذه هي الروح الحيوية والمثابرة في القيام بالمسؤولية مع المعاناة والجراح، وهو في المعتقل لم يفقد التخطيط والتدبير وهذا يدل على روح المسؤولية ويقضتها ونشاطها في مسلم بن عقيل.

اذاً طبيعة علائم الظهور المنطقية والعقلية أنها درجات نقترب فيها للإعداد للظهور، مع أن السهاء ليست عاجزة عن ايجاده دفعة واحدة من دون مقدمات، ولكن إرادة الله اقتضت ان لا يجبر البشر ولا يفوض، بل هو امر بين امرين وعلى كل فرد ان يقوم بدوره في التمهيد للظهور.

التمهيد الروحى أجل وأعظم

كل هذا الازدهار المادي لدى البشر لا يقارن بها سيكشفه الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فيكون الانجاز العلمي والروحي في دولة الظهور يملأها قسطاً وعدلاً أعلى كها وكيفاً عن العدل الذي يقام في بعده المادي بكثير.

وهذا يدل على حجم مسؤولية المؤمن في زمن الغيبة والتدريج في بناء تلك الدولة، وأحد الأمور العظيمة في بنائها هو العلم والتفقه في اسرار الدين وموازينه لا الجهل ما والصدعنها.

وهذا بموازين، فهل الغيبة هي خفاء بدن الامام أم نوره؟ أي الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يرون بدنه ونوره! وهل الغيبة هي لأهل زماننا فقط؟

الحقيقة ان المعصومين عليهم السلام كانوا في غيبة عن أهل البشر لأنهم يشاهدون ابدانهم الشريفة فقط.

لذلك كل المعصومين كانوا في ظهور بدني، وحقائقهم النورية ومناصبهم الروحية التي جعلها الله لهم غير معروفة عند اهل زمانهم ، لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم يتأوه على اخوانه الذين سيؤمنون به من بعده (۱۱) فالذين معه هم أصحابه لأنهم لم يتآخوا مع الروح والنور، وهذا يدل على ان نوره كان غائباً عن اهل زمانه لقصور فيهم. ولهذا الكثير من الاعلام يقولون إن التشرف الروحي والنوري مع صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف بالمعرفة أعظم من تشرف البدن، وفي عالم العقل والنور ليس هناك حجب إذا تلطف الانسان وتنور كحجب البدن والجغرافيا.

إذن بنيان دولة الظهور النوري والعلمي وبنائها في هداية الروح والمعنى أعظم من البنيان المادي، فاين هذا من ذاك؟! ولهذا تقع علينا مسؤولية عظيمة وهي عرفنة النور في عقول البشر وفي أرواحهم.

عرفنة المشروع المهدوي تفتح القلوب عليه وهو أعظم فتح يمكن ان يسهل أمام هذا المشروع العظيم فتح البلدان جميعاً.

ولهذا عندما يقول الامام الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة لنا بغير السنتكم» (")، لأنه إذا تلألأنا في التقوى والنور سنكون قادرين على نشر ذلك

⁽۱) قال رسول الله (الله (الله الله) ذات يوم: يا ليتني قد لقيت إخواني !.. فقال له أبو بكر وعمر: أو لسنا إخوانك آمنا بك وهاجرنا معك ؟.. قال: قد آمنتم وهاجرتم، ويا ليتني قد لقيت إخواني، فأعادا القول ، فقال رسول الله (ص) أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين يأتون من بعدكم ، يؤمنون بي ويجبوني وينصروني ويصدقوني ، وما رأوني ، فيا ليتني قد لقيت إخواني " (مجالس المفيد، ص١٣٢).

⁽٢) ورد عن الامام الصادق عليَّالِي احاديث كثيرة في هذا المضمون منها: «كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الْوَرَعَ وَالإِجْتِهَادَ وَالصَّلَاةَ وَالْحَيْرُ فَإِنَّ ذَلِكَ دَاعِيَةٌ» (الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٧٨).

النور، اذا تطهرنا وتعلمنا اكثر صرنا نهاذج وبؤر لنشر النور بين البشر بطريقة اعظم من اللسان المادي.

وأهل البيت عليهم السلام دائماً قواعدهم وبياناتهم ونظمهم على هذا المستوى العالي مثل «من احيا نفساً فكأنها احيا الناس جميعا» فتقوى المتقي تأثيرها أعظم في الآخرين.

⁽١) ﴿..مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّهَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّهَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا..﴾المائدة: ٣٢.

مسؤوليتنا في إقامة الحكومة قبل الظهور

مســـؤوليتنا تكمــن في إقامــة الحكومــة لدولــة الظهــور قبــل ســاعة الظهــور لأن الحكومة للدول على انحاء.

وقد بات واضحاً في العلوم السياسية والإنسانية والاجتماعية والاستراتيجية أن السلطة اقسام وأنواع واصناف وليست سلطة واحدة، أحداها هي سلطة وسلطان العرف وبناء الأعراف الصالحة.

فبناء الأعراف الصالحة طريقة علمية من العلوم الفكرية، سيها وأن البشرية المان تهتف بهذا الشعار، ونحن الآن نعيش حضارة ثورة المعلومات، والعرف الصالح حتى يقام فهو بأمّس الحاجة الى هذه الثورة المعلوماتية، وتغييب العلم والمعرفة من أعظم آليات إقامة حكومات الظلام والجور في الحكم، وأتباع اهل البيت عليهم السلام طيلة ١٤ قرن يجرمون على تداول المعلومة والى الآن قوى الظلام من الدول العظمى بطريقة وأخرى يحاربون الشيعة في ذلك لأن العلم له دور عظيم.

والامام المهدي عجل الله فرجه الشريف وهو يعيش في حالة من الخفاء والسرية، ومع ذلك فهو ليس من قبيل منظات دول السرية الذين يستعملون المنهج المافيوي لإجبار الناس لما يريدون، هذا الشخص الذي اصطفاه الله طيلة اثنى عشر قرن هو ذو نفس طويل، وهو عليه السلام يمكنه الوصول الى النصر بطريق مختصر مع ذلك هو يلاحظ البشرية كطفل يربيه شيئاً فشيئاً،

لأنه يستخدم أسلوب جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسير على نفس النهج.

هذا الأسلوب يتعامل مع البشرية بلغة إنسانية وينمي فيهم النزعة الإنسانية للتكامل.

اذن طول الغيبة هو تدرج في البناء الى ان تحين ساعة الظهور، وربها جملة من الناس يظنون ان هذه الاناة عند صاحب العصر والزمان تفوت الفرص، أو تبطئ عن تلبية الضرورات، ولكن الحقيقة انه لا يريد العلاج المؤقت، فعلاج الطوارئ ليس علاجاً جذرياً، هو يريد ان يبني أساساً طبيعياً وهذا يحتاج طول نفس، كيف ان الله سبحانه وتعالى لا يستفزه عصيان العصاة ولا تغريه طاعة المطيعين، لأن هناك مشروع كامل وخارطة واضحة، وهكذا مشروع يأخذ طبيعته وإدارة المشروع اولاً وبالذات بناء أعراف.

اسات	ئ دالد،	البحوث	شعبت	الدينية /	الشؤون	مسن

الفصل العاشر النظام الأمني في المشروع المهدوي

- نظام أمني صارم وسرية تامة
 - التقية دين ونظام
- ٣. السرية سبب من أسباب القوة
- ٤. الغيبة إحتفاظ بعنصر المبادرة
- ٥. المسؤولية بين الكتمان والنشر

نظام أمنى صارم وسرية تامة

عنصر الخفاء والسرية في المسروع المهدوي هو المحور الأهم في هذا المسروع، وان كان الغيبة والظهور كما مر بنا لها معاني عديدة، لكن اهم وأبرز ما في الغيبة مقابل الظهور والظهور في مقابل الغيبة هو عنصر الخفاء.

اذن السرية او النظام الأمني في نهضة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف هو ركن مهم ورئيسي.

بهذا اللحاظ فان هذه النهضة ليست مستقبلية فقط كما يتوهم ذلك الكثير، بل ان نهضته ودولته وامامته ومسيرته انطلقت منذ استشهاد أبيه الحسن العسكري عليه السلام، غاية الامر أن هذه النهضة والمسيرة لإصلاح العالم هي ذات طابع خفي، والنظام الأمنى فيها هو الأساس.

بمعنى: نوع من ترقية وتنمية الجانب الأمني بشكل لا تهاون فيه ولا تراخي، فمن اليوم الأول فعل هذا النظام بشكل لم يشهده أي نظام أمني آخر الاعند سيد الأنبياء والأئمة من بعده صلوات الله عليهم، واستخدموا معه هذا الطابع السري والأمني حتى وهو جنين في بطن إمه الطاهرة السيدة نرجس عليها السلام.

هذا النظام هو سنة عند كل الائمة عليهم السلام، لكن مع صاحب العصر والزمان أكبر وأوضح في كل الجهات.

ففي سورة الكهف والتي هي كهف الاسرار بالنسبة للمشروع الإلهي، ذكر لقاء النبي موسى للخضر عليها السلام وهو لقاء عجيب في دروسه وعبره،

فالخضر عليه السلام هو رجل السرية وهو رمز لها في المشروع الإلهي، وواضح ان له دور ركني وخطير فيه، وهذا الدور هو لشدة محافظته على السرية بشكل صارم ودقيق، فقد أعطى النبي موسى عليه السلام شفرتين أمنيتين لكي يعرف ذلك الرجل السري في الدولة الإلهية ويلتقي فيه.

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبُلُغَ بَعْمَعَ الْبَحْرِيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا. فَلَيَّا بَلُغَا بَعْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا. فَلَيَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ لَلْخَا بَعْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا. فَلَيَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هُذَا نَصَبًا. قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّحْرةِ فَإِنِّ نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا. فَاللَّهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا. قَالَ ذُلِكَ مَا كُنَّا نَبْعِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا. فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ وَلَا الثَّيْنَاهُ مِن لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ "".

والنبي موسى عليه السلام هو ايضاً كان في حالة غيبة حسب سورة القصص وسور أخرى، مع ذلك طبقة الخفاء التي يهارسها الخضر أعلى وأشد من الخفاء الذي يهارسه النبي موسى عليه السلام.

وهو كان يعيش في قصر فرعون ولو كان بني إسرائيل يعلمون ان موسى عليه السلام هو المخلص، وأنه من ولد بني إسرائيل فأن الخبر سيفشى ويصل الى فرعون وسيكون معرضاً لخطر الموت، فولاية موسى عليه السلام كانت في خفاء وكذلك ترعرعه في بيت فرعون، وحسب روايات أهل البيت عليهم

⁽١) الكهف، ٦٠ – ٦٥.

السلام أن ام موسى والقابلة التي أولدتها توفيتا فخفي أمره حتى على بني إسرائيل ولا أحد يعرف انه منهم، وترعرع في أحضان الطاغية فرعون، فكل شيء كان في سرية وخفاء وهو مصطفى ويعلم بدوره، لكن النبي موسى عليه السلام في فترة خفاء منذ ولادته الى ان بلغ اشده، ثم دخل المدينة كما في سورة القصص ووجد رجلين يقتتلان وعندما تدخل لنصرت الإسرائيلي الذي هو من شيعته انكشف بعض أمره لذلك زاد من درجة الخفاء بان ذهب الى أرض مدين.

هذه المشاهد في القرآن ليست للسرد التاريخي، بل يريد سبحانه وتعالى أن يبين فيها دور الأنبياء والاوصياء ورجال الدولة الإلهية كيف هو وضعهم في النظام الأمنى والتعامل السري.

خفاء مستمر بل ويزيد في درجته الى ان أتت ساعة الظهور للنبي موسى عليه السلام ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ (١).

⁽۱) طه، ۲٤.

التقيم دين ونظام

عن الامام الصادق عليه السلام: «التقية ديني ودين آبائي» ٠٠٠٠.

ليست التقية آية أو آيتين في القران الكريم بل هي نظام أمني، والنظام الأمني مشحون في كل صور القرآن، وقد روي عن الامام الرضا عليه السلام في تفسير هذه الآية: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَر لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ وَالْعَلَام : «يعني استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني » " بل أكثر من هذا أعطاه برنامج امني لكي يستره بأن أرسله الى أرض مدين، وهذا يسمى في الحرب الأمنية تصعيد درجة الخفاء لكي لا تخترق من قبل الطرف المقابل.

هذا النظام القرآني في السنن الإلهية يجب ان نتعرف عليه، وهو كما يعترف به الآن في علوم الدول العصرية والعلوم الاستراتيجية يعتبر من أعظم واعقد وأصعب علوم بناء الدولة.

والامامة الإلهية اعقد وأصعب بكثير ولا يمكن فهمها ومعرفتها بسهولة من خلال قراءة كتاب او كتابين، وبملاحظة الجانب الأمني فيها، لذلك فان الامام الصادق عليه السلام وبلغة هادئة وخفية يشير الى خطورة معرفة علوم الامن والنظام الأمني، وهذا من عجائب البيان عند أئمة اهل البيت عليهم السلام

⁽١) الكليني، الكافي، ج٢، ص١٧٤، ح١٢، باب التقية.

⁽٢) القصص: ١٦ .

⁽٣) التفسير الصافي للكاشاني: ج٤ ص٨٤.

عندما يعبرون هكذا: «التقية ديني ودين آبائي» لأن أصل قيام الدين باستعمال الخفاء، والخفاء هو لأجل تقوية النشاط.

وفي دول العالم الآن قوة الأسلحة المالية والاقتصادية والعسكرية والعلمية يستخدم فيها السرية، اذن قيام الآليات بالسر وليس العلن، لأن العدو سوف يستهدف هذا المنجز ويحاول تدميره واختراقه، وأعظم شيء في حفظ القوة وتناميها هو اخفائها سواء كانت مكانية او زمانية.

يجب الاطلاع على هذه العلوم لكي نستطيع قراءة فضائل اهل البيت في الآيات والروايات، ونعلم ماهي كفاءتهم العظيمة والعملاقة في هذا المضار والتي هي عرشية وفوق البشر.

يقول الامام الصادق عليه السلام «التقية حصن حصين» (١٠)، هذه التربية العالية والعظيمة أين نحن منها؟ أين نحن من سنن الائمة عليهم السلام؟

يُسأل الامام الصادق عليه السلام قبيل الظهور ترتفع التقية؟ قال: «بل تشتد» "، فالتقية لا تعنى الجمود لأنك من المفروض تخفي القوة والضعف كذلك، وتشتد ليس بمعنى انك لا تزاول نور الهداية بل انشرها على اكبر قدر محنى.

هناك قسمان للوظيفة الدينية، قسم في نشر نور الهداية بين الناس بالتي هي احسن، وبدون استفزاز واثارة العداوة مع الطرف الآخر بالسباب والشتائم

(۱) وصِفت التقية في جملة من أحاديث أهل البيت عليهم السلام بأنها ترس المؤمن، وحرزه، وجنته، وإنها حصنه الحصين ونحو هذه العبارات الكاشفة عن أهمية التقية. فقد روى عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان أبي عليه السلام يقول: وأي شيء أقر قال: «التقية ترس المؤمن، والتقية حرز المؤمن»، وعنه عليه السلام قال: «كان أبي عليه السلام يقول: وأي شيء أقر لعيني من التقية؟ إن التقية جُنّة المؤمن»، وكذلك ورد عنه عليه السلام انه قال للمفضل: «إذا عملت بالتقية لم يقدروا في ذلك على حيلة، وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين أعداء الله سداً لا يستطيعون له نقباً» (أصول الكافي، ج٢، ص ٢٢٠، ح١٤، باب التقية)، (الوسائل، ج١٦، ص ٢١٠، ح١٢، باب التقية)، (الوسائل، ج١٦، ص ٢١٠).

(٢) ورد عن الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) انه قال : لا دين لمن لا ورع له، ولا إيهان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية . فقيل له: يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا ...) (الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٧١).

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِاللَّهُ تَدِينَ ﴾ (١٠).

أما على صعيد التطبيق يعني القوة التي تملكها فهذه يجب فيها الحفاظ على الجانب السري دائماً.

وقد يقال إن فلسفة الردع هو اظهار للقوة وكشف لها؟ وهذا صحيح، ولكن في الردع يتم الكشف عن بعض القوة لا كلها، وهذه تسمى سياسة توازن الردع، وهذا فصل من فصول علم الامن حسب ما موجود في الثقافة الحديثة، فلا يمكن كشف كل القوة لأنك سوف تكون مستهدف حينها من قبل عدوك، بل بمقدار ما تحتاجه ويوفر لك الغرض.

فاذا كانت قوتك في الاسرة فسوف يحاربك من اجل تهديم اسرتك، وإذا كانت قوتك فكرية من خلال القاء قوتك فكرية من خلال القاء الشبهات فتعود قوتك وبال عليك.

فقوة القوة في الخفاء والالن تحافظ عليها، فلهاذا نترك هذه المسؤوليات التي نحن مكلفون بها، هذه المسؤوليات تطبيقاً للحديث الوارد عن اهل بيت العصمة والطهارة: التقية ديني ودين آبائي.

⁽١) النحل، ١٢٥.

السرية سبب من أسباب القوة

هناك جملة معاني للغيبة - بحسب قرائن الروايات - وكذلك للظهور، وأحد معاني الغيبة المركزية والمهمة تعني فيها تعنيه سنة الخفاء والسرية او النظام الأمني، وهذه مسؤولية عظيمة جداً والعقل يدرك أن المحافظة على الخفاء والسرية في جانب أسباب القوة مشمولة بعموم قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا هُم مّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رّباطِ الحُيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّ كُمْ... ﴾ ودائها من اعظم اليات القوة قديهاً وحديثاً اذا كان خصمك مكشوفاً وانت مخفي عنه.

بحسب المنطق التكويني والعقلي ان الخفاء هو بنفسه من أسباب القوة، ولأننا مأمورون بأعداد القوة لا لأجل العدوان بل لردع العدوان، وهذا الخفاء يعبر عنه الآن في المصطلحات الحديثة بالقوة الناعمة.

وهذه القوة قليلة الكلفة مع تأثيرها الكبير، فقط تحتاج الى النباهة والفطنة والفطنة والاستعداد ودوام الحذر، وتشملها نفس الفريضة المذكورة في الآية الكريمة والمرتبطة بالولاية ونظام الولاية ﴿أعدوا هم ما استطعتم.. ﴾.

نفس مداولة العلوم الأمنية بين المؤمنين وتربية بعضهم بعضاً على الحس الأمني في كل الجوانب عبادة عظيمة، فالوعي ضروري وعملية تحريك اليقظة في العقل الإياني فريضة عظيمة.

⁽١) الأنفال، ٦٠.

ونبذ السذاجة والغفلة والسبات عن العقلية المؤمنة مساهمة عظيمة، حتى في الثقافة هناك أمن ثقافي فإذا أعطيت شاباً من أبنائنا وعيا لتوقظه وتحميه من السذاجة، والاستغفال، والاستدراج، والتحايل الفكري الذي يحاك ضده فهذا من أسباب القوة.

وعلينا ان نستلهم العبر مما جرى في صفين وكيف أن فئة عظيمة من الجيش تُستغفل ويُسلب منها نصر مؤزر وكبير كان بين أيديهم! يخفقون في تحقيقه لأنهم في ساعة النصر استغفلوا برفع المصاحف، وتفتتت قوى الجيش بخدعة لأنهم لا يملكون وعياً أمنياً فوقعوا فريسة سهلة للخداع والتضليل.

«الحرب خدعة» كان أمير المؤمنين عليه السلام دائماً ما يكررها على مسامع أصحابه لغرض تربيتهم، وهذه ليست في الحرب الساخنة فقط، والحرب الان في العقل البشري ليست فقط حرب عسكرية ساخنة، بل هي حرب اقتصادية وتجارية وحرب ثقافية والحرب الأمنية أشد فتكاً.

⁽١) الكافي للكليني: ج٧ ص٤٦٠ .

الغيبة احتفاظ بعنصر المبادرة

غيبة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف مشروع أمني عملاق وسنة مهدوية عظيمة، فطابع مسيرته الان خلال عشرة قرون هي الغيبة وعمله كله نشاط لكن في خفاء، ولذلك يجب ان نثري هذه البنود تتبعاً في الشريعة ومنها «الحرب خدعة» وهذا مرتبط بالخفاء لأنه مع تنبه العدو لا تكون الخدعة.

ومعرفة مضمون الحرب خدعة مهم جداً لأنه من العلوم الاستراتيجية للحرب، وهو أقوى فقرة تستخدم في الحرب ليحتفظ دائماً بعنصر المبادرة، والتخطيط بالخفاء من دون ان يشعر بك العدو.

آلة الانتصار في الحرب الأمنية بين الانظمة ان لا يستشعر عدوك بانك عدوله، وان لا يستشعر خصمك بأنك خصم له، بل يجب عليك ان تشعره بالثقة وهنا تكون قد حققت الانتصار واخترقت الطرف الآخر، لأنه لن يكون في يقظة واستعداد بل يكون في حالة سبات لأن استشعار العداوة يقظة.

سر عظيم ان صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف لا يهادن، لأنهم ذئاب فلا يمكن الثقة والاطمئنان بهم، نعم ننبذ ثقافة الكراهية مع الشعوب لأنها محرومة ومستضعفة، أما الأنظمة العاتية وحكامها الطغاة فلا يمكن معهم المهادنة.

إن أئمة الجور الذي هم قادة الفتن والظلم والجور في المجتمعات البشرية يرفعون راية محاربة الإرهاب في العالم لاستغفال الآخرين وهم يديرون الإرهاب ويقودونه بأنفسهم.

فالخفاء يحمل الكثير من الأسرار، والحرب خدعة كأنها أي سلاح في الأرض لا فائدة فيه لأن عمدة الأمر في الحرب هو الخدعة.

فبطولة وشجاعة امير المؤمنين عليه السلام غير الاليات الموجودة والتخطيط هو عنصر الخفاء والتدبير الذي يهارسه، وفي صفين معاوية بن ابي سفيان يكون تحت سيف أمير المؤمنين عليه السلام مرتين بواسطة التدبير والتخطيط الحربي.

والامام الحسن أيضاً صلوات الله عليه خطط ان يأتي بمعاوية بدون ان يبرم صفقة الهدنة معه، فاستدرج معاوية وجيشه الى الكوفة وعندها تعطلت كل العيون والجواسيس الذين كانوا يعملون لمعاوية في الكوفة لتداخل الجيشان في الأزقة والشوارع ولما يبرم معه أي صفقة ، وهذه عظمة التخطيط عند الامام الحسن عليه السلام، حتى ان معاوية أراد ان يفتك بعمرو بن العاص لأنه اعتقد ان هناك مؤامرة وتواطؤ بينه وبين الامام الحسن عليه السلام، لأنه رأئ نفسه في قبضة الامام الحسن عليه السلام ومن ثم أملى الامام عليه السلام شروطه على معاوية، وأول شرط فيها أن الحسين عليه السلام لا يبايع، وهذا يعني ان الخط الساخن في المواجهة يبقى مفتوحا وقد وافق معاوية مرغاً على ذلك.

كل خداع ومغريات ورشاوى معاوية ومؤامراته باءت بالفشل مع التدبير الخفي للإمام الحسن عليه السلام، هذا التدبير الخفي لم يعلم به لا معاوية ولا عمرو بن العاص ولا عبد الله بن عباس ولا عبيد الله بن عباس ولا أحد من الجيشين، فقط الامام الحسن والحسين عليها السلام، وهنا دقة التدبير والمناورة عند الائمة سلام الله عليهم. والكثير ممن اطلع الى بنود صلح الامام الحسن عليه السلام لم ينتبه الى دقة البنود، لعدم وجود العلوم الأمنية فلم يقرأ البنود قراءة صحيحة.

هذه مسألة مفصلية في صلح الامام الحسن عليه السلام، وكيف أنه استدرج معاوية وجيشه في وسط الكوفة وفي قبضته ولما يبرم معه أي شيء فالمفاوضات ليس فيها التزام بعد، هذا هو معنى «الحرب خدعة»، كما تفكر في التصنيع العسكري والحرب فكر في التدبير العسكري والأمنى الخفى.

فكل بطولات امير المؤمنين عليه السلام اكبر عامل فيها هو عنصر الخفاء العسكري والأمني، فهو عليه السلام كان طالباً للشهادة لكنه لا يعطي العدو فرصة الاقتراب منه، ومن خصائص امير المؤمنين عليه السلام التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنه لا يهزم في حرب قط، وأيضاً ذكرها الامام الحسن عليه السلام بعد استشهاد أبيه عليه السلام، لأن تدبيره الامني لا يجعل للعدو فرصة ان ينتصر عليه، اذن الشهادة عند امير المؤمنين عليه السلام ليس كما نفهمها نحن، فهي ليست عيُّ في التدبير الأمني والعسكري، أو الغفلة عن مخططات العدو لأن هذه ليست هي الشهادة.

التخطيط الأمني عند أئمة اهل البيت عليهم السلام تجهيز الجيوش بأسلحة قوية، وكل أنواع القوة يجب ان يتسلح بها بيت الايهان، لكن يبقى السلاح الأكبر هو سلاح الامن أي أن ترصد عدوك ولا يرصدك.

ولكن نحن نحمل مفهوماً خاطئاً مفاده أنك تستتر عن عدوك فقط وهذه ليست تقية فهي ليس فقط ان تستتر عن عدوك! فمعنى الاستتار عن العدو هو انكشاف عدوك لك، والاكيف يستتر الانسان عن عدوه قبل تشخيصه وتحديد موقعه، ومعرفة جغرافية واحداثيات العدو في كل المجالات.

إذن قوام التقية هي كشف الطرف الآخر وأن لا يكون مستراً عنك والا لا تتحقق التقية، وهذا قوام مهم في الفقه السياسي والعقائدي والعسكري وهو ركن مهم في باب التقية، وصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف هو الغائب صحيح، لكن الآخرين بالنسبة اليه ليسوا غيّباً بل هم في مشهد منه.

إذن قوام التقية وجهين متعاكسين، من جهة أنت في ستر وحصن، ومن جهة الطرف الآخر عير مكشوف الطرف الآخر عير مكشوف لك؟!.

كيف نُعِّرف التقية بهذا المعنى والأمام الصادق عليه السلام يعرفها بانها حصن حصين ، فكيف نكون حصنا بتعريفنا الخاطئ لها، والامام الصادق عليه السلام يقول: «العالم بزمانه، لا تهجم عليه اللوابس» (()، هذا قوام التقية فكيف نستتر

⁽١) الحسن بن علي الحراني، تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، ص٥٦.

من الذئاب؟ بمنهج النعامة بان ندفن رؤوسنا بالتراب؟ تضع رأسها في التراب وتظن ان هذا يحميها من عدوها! هذا هو اطمئنان الحمقي.

فأول ركن في التقية هو ان ترصد العدو وتراقبه ليلا نهارا بلا توقف او سكون، وهذا من الحذر وليس من العدوان، فيجب ان نحافظ على مفاهيمنا من ان تنقلب رأساً على عقب، كم نادى المؤمنون «أيْنَ صاحِبُ يَوْمِ الْفَتْحِ وَناشِرُ رايَةِ الْفُدى، أَيْنَ مُؤلِّفُ شَمْلِ الصَّلاحِ وَالرِّضا...» (الكن هل خُدع صلوات الله عليه؟! كلا أبداً فهو لا يبرز لأنه لا يُخدع من قبل الجميع صديق كان أو عدوا، بل هو يعد العدة ويدبر.

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

المسؤولية بين الكتمان والنشر

من معاني غيبة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف أنها ممتزجة بين طابعين طابع السرية والخفاء، وطابع المسؤولية العامة.

وهناك إشارات قرآنية تبين الحقيقة المهدوية ونهجه وسيرته عجل الله فرجه الشريف، وقد نبه القرآن الكريم الى ذلك وهي قاعدة معرفية قرآنية وروائية.

وقد ورد ما يشير الى ذلك المعنى عن أهل بيت العصمة والطهارة صلى الله عليهم "، وكل هذه الإشارات يدعمها محكم التنزيل: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ عِبْرَةٌ لِلَّولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ اللَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ عِبْرَةٌ لِلَّالِينَ فَي وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ﴿ "، ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ "، ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لَلسَّائِلِينَ ﴾ " والآيات هي علامات "، وهذا ليس فقط من التأويل بل هو نص واضح في صريح القرآن.

⁽١) روي عن الصادق (عليه السلام): «ان سنن الانبياء وما وقع عليهم من الغيبات جارية في القائم منا اهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة» (الصدوق، إكمال الدين واتمام النعمة، ص ٣٤، باب ٣٣، ح٣١).

⁽۲) يوسف - ۱۱۱.

⁽٣) يوسف -٧.

⁽٤) روي عن الباقر (عليه السلام): «ان فيه اربع سنن من اربع انبياء: من موسى خائف يترقب ومن يوسف السجن ومن عيسى يقال: مات ولم يمت ومن محمد السيف». (الصدوق، اكمال الدين واتمام النعمة، ص١٥٣، باب ٢، ح١٦ / وص٣٢٧، باب ٣٢، ح٢).

فيا جرى في بنى إسرائيل حتى في التفاصيل وكذلك في جانب الشر واهل الشر عبرة، لأن الكلام ليس في فرعون بل هو في منهج الفرعونية الذي قد تبتلى به الامة، وفعلاً ابتليت هذه الأمة بمنهج الجبت والطاغوت ومن لا يلتفت الى هذا المنهج فهو غافل او متغافل عن النظام العام في القرآن الكريم".

مثلاً في قصة موسى عليه السلام كانوا موعودين به وينتظروه كما ينتظر المهدي عليه السلام: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ عليه السلام: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوّ كُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَينظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ وهذا بني إسرائيل ينتظرون الموعود وهو النبي موسى عليه السلام، وهذا مما يؤكد ان

قبلكم).

⁽۱) ورد عن رسول الله انه خاطب أصحابه فقال: «لتتبعنَّ سنن من كان من قبلكم شبر بشبر وذراع بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ » (صحيح البخاري، ج٦، ص ٢٦٦٩، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لتتبعن سنن من كان

⁽٢) الأعراف -١٢٩.

⁽٣) روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : «سنة من موسى خفاء مولده وغيبته عن قومه ثماني وعشر ين سنة». (الصدوق، إكمال الدين واتمام النعمة، ص١٥٢، ب٢، ح١٤).

عقيدة الموعود المنتظر المصلح سنة الهية في الأمم ليست بدعاً من سنن الله " هُنيَّة الله في الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهَّ تَبْدِيلًا ﴾ ".

وعليه فتفجير الموقف قبل آوانه بالمواجهة الساخنة ليست من البرنامج الإلهي بل هي من عمل الشيطان - طبعاً الدفاع بلا ريب حق مشروع وحتى الدفاع الوقائي - لكن ان يكون المؤمن هو الذي يفجر الموقف، أو ان يُخدع ويجرجر به الى تفجير الموقف فهذا خطأ كبير.

فلسفة القوة في منطق أهل البيت عليهم السلام هي الردع وليس الجبروت والتسلط والعدوان على الآخرين، فالقوة لا تعنى العدوان وتفجير الموقف مع

(۱) قال الصدوق في اكهال الدين: اول الغيبات غيبة ادريس النبي (عليه السلام) المشهورة حتى ال الامر بشيعته الى ان تعذر عليهم القوت وقتل الجبار من قتل منهم وافقر وانحاف باقيهم ثم ظهر (عليهم السلام) فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده وهو نوح (عليه السلام) ثم رفع ادريس اليه فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح (عليه السلام) قرنا بعد قرن وخلفا عن سلف صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح ثم ذكر حديثا عن الباقر (عليه السلام) يتضمن غيبة ادريس عشرين سنة مختفياً في غار لما خاف من جبار زمانه وملك من الملائكة ياتيه بطعامه وشرابه ثم ذكر ظهور نبوة نوح (عليه السلام) ثم روى بسنده عن الصادق (عليه السلام): {انه لما حضرت نوحا (عليه السلام) الوفاة دعا الشيعة فقال لهم: اعلموا انه ستكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطواغيت وان الله غز وجل يفرج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود فلم يزالوا يترقبون هودا (عليه السلام) وينتظرون ظهوره حتى طال عليهم الامد وقست قلوب اكثرهم فاظهر الله تعالى ذكره نبيه هودا (عليه السلام) عند اليأس وتناهى البلاء واهلك الاعداء بالربح العقيم ثم وقعت الغيبة بعد ذلك الى ان ظهر صالح (عليه السلام). (إكهال الدين واتمام النعمة، الاعداء بالربح العقيم ثم وقعت الغيبة بعد ذلك الى ان ظهر صالح (عليه السلام). (إكهال الدين واتمام النعمة، الاعداء بالربح العقيم ثم وقعت الغيبة بعد ذلك الى ان ظهر صالح (عليه السلام). (إكهال الدين واتمام النعمة،

(٢) الأحزاب -٦٢.

الطرف الآخر، واللين لا يعني الضعف بل هو لين في قوة وحزم، وهذا لا ينطبق على الجانب الأخلاقي في الأفراد فقط بل حتى في الجوانب السياسية والاجتماعية وغيرها.

اذن من قضايا الخفاء في الغيبة أن المؤمن بقدر ما يستطيع لا يبني في العلن، بل جل عمله ينبغي ان يكون مخفياً في هذا الجانب.

ولهذا ما جرى من موسى عليه السلام مع القبطي الذي استغاثه عليه أحد شيعته ﴿وَدَخَلَ اللَّهِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هُذَا مِن عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ اللَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى اللَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوكَزَهُ مِن شِيعَتِهِ عَلَى اللَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هُذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوُّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ. قَالَ رَبِّ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هُذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوُّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ. قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُو الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ ﴿)، مع ان موسى عليه السلام نبي ومن أولي العزم لكنه في ذلك الوقت كان عليه تدبير أمره في عليه السلام نبي ومن أولي العزم لكنه في ذلك الوقت كان عليه تدبير أمره في السر وليس في العلن، ولهذا فسرت ظلمت نفسي لدخوله في منطقة العدو وهو مطالب بكتهان نشاطه لأن كشف أوراقه يؤدي الى ضعفه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي طَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ... ﴾ ﴿)، واغفر لي يعني إسترني.

⁽١) القصص، ١٥ – ١٦.

⁽٢) القصص، ١٦.

ولأهمية أمر الكتهان ترى الألم الذي يعتصر قلب الامام السجاد عليه السلام على فقدان شيعته هذه الخصلة بالذات: «وددت والله أني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي، النزق وقلة الكتهان»(۱).

هذا الأمر أيضاً مرتبط بالمشروع المهدوي عند الغيبة، وإذا كان عنوان المرحلة الغيبة فهي لا تعني الخفاء، ولا تعني الجمود أو عدم المبالاة بل تعني الخفاء والسرية، ومعنى السرية هو أن تكون في قمة النشاط، فهاذا تسر وماذا تخفي؟ لابد ان يكون هناك شيء تخفيه وهذا هو معنى الغيبة والخفاء.

فإذن الخفاء هو عنصر قوة لبناء المجتمع الصالح والقوي، ومن احرم المحرمات كشف الستار، ولكن ينبغي الإشارة ان هذا الأمر ليس في العقائد المعلنة.

وهذا هو الأسلوب والنهج القرآني في جانب النور والهداية ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمُوْعِظَةِ الْحُسَنَةِ وَجَادِلهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾ ﴿ وَاللَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَكْتُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ ﴿ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ ﴿ .

⁽١) الكليني، الكافي، ج٢، ص٢٢٢.

⁽٢) روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ولا بدله في غيبته من عزلة، ولابد في عزلته من قوة» (الغيبة للطوسي، ص١٠٢).

⁽٣) النحل، ١٢٥.

⁽٤) البقرة، ١٥٩.

اذن المسؤولية عامة على اهل الايمان في الكتمان والسرية فيها يتعلق بجانب التنظيم وصناعة القوة.

الفصل الحادي عشر المفاهيم وضرورة حفظها

- ١. خطورة النكث بعد الأيمان
- ٢. جدلية العدل والتزام العرف
- ٣. ضرورة عدم الخلط بين الموازين
- ٤. الاعتزال الإيجابي سنة من سنن الأنبياء
 - ٥. بين الثابت والمتغير

خطورة النكث بعد الايمان

أحد مصاديق النكث الواضحة هذه الالتباسات والانهزام الفكري سواء كان على صعيد القضاء، او الفقه السياسي، أو الاسري.

والملاحظ اليوم هناك حرب فكرية على النظام الاسري في منهج القرآن والعترة من قبل الغرب، فالتسفيه والتشنيع حتى على التشريعات القرآنية ومرويات المعصوم تحت أسماء ومسميات مختلفة.

ولخطورة النكث فان النبي صلى الله عليه وآله أوصى امير المؤمنين عليه السلام بقتالهم من بعده وكذلك القاسطين والمارقين ، ولكن الناكثين أخطر لأنه بداية رفع الالتزام ولو بلباس ديني.

والثبات على منهج الدين بوعي وبصيرة وبلغة عصرية من اهم الوظائف ف «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس» واعظم هذه الوظائف هو الثبات على إمامة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف لأنه صاحب هذا المشروع ، فاذا انهزم المؤمن فقد تخلى عن المشروع وبأي مشروع بعده تؤمن! هؤلاء الذي يقولون «ارجع يابن فاطمة فلا حاجة لنابك» ليس فقط هم

⁽١) روى الحاكم بإسناده عن عتاب بن ثعلبة: «حدثني أبو أيّوب الانصاري في خلافة عمر بن خطاب قال: أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علي بن أبي طالب عليه السّلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين». (المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٣٩).

⁽٢) نص حديث للأمام الصادق عليه السلام (الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٢٧).

⁽٣) محمد بن جرير الطبري الأمامي الصغير، دلائل الأمام، ص٢٣٩.

يقولون ذلك، بل نحن أيضاً لا سامح الله ان تراجعنا عن مشروع الدين وعن مشروع أئمة البيت عليهم السلام.

فياكان على صعيد البصيرة حتى نكث العهود مع الدين والايان له درجات ايضاً، وهذا التعديد الموجود في دعاء الندبة يعني ان صاحب الزمان عليه السلام ليس عنده مهادنة، ولا تقرير للفساد من أي كان وفي أي دائرة مها قربت، وسيكون حاله كحال جده أمير المؤمنين عليه السلام «يُحْنُه وَحَنْوَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِا وَآلِها، وَيُقاتِلُ عَلَى التَّأُويلِ وَلا تَأْخُذُهُ فِي الله لَوْمَةُ لائِم، الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْها وَآلِها، وَيُقاتِلُ عَلَى التَّأُويلِ وَلا تَأْخُذُهُ فِي الله لَوْمَةُ لائِم، قَدْ وَتَرَ فيهِ صَناديدَ الْعَرَبِ وَقَتَلَ الله المُمْ وَناوَشَ ذُوْبانَهُم، فَاوْدَعَ قُلُوبَهُم اَحْقاداً بَدْرِيَّةً وَخَيْرِيَّةً وَغَيْرَهُنَ، فَاضَبَتْ عَلى عَداوَتِهِ وَاكَبَّتْ عَلى مُنابَذَتِه، بَدْرِيَّةً وَخَيْرِيَّةً وَغَيْرَهُنَ، فَاضَبَتْ عَلى عَداوَتِهِ وَاكَبَّتْ عَلى مُنابَذَتِه، حَتّى قَتَلَ النّاكِثِينَ وَالْقاسِطينَ وَالْمارِقينَ» (۱).

فنحن على الأقبل يجب ان نكون واعين ولوعلى مستوى التنظير، فأن لم نكن نملك الأسلحة المادية فلنملك الأسلحة العلمية والإعلامية ولو بالتي هي أحسن، فالنكث له درجات كثيرة ويجب الوعى لها.

والانحراف الآخر وهذا أيضاً سنة تتكرر في كل زمان هو منج القاسطين والمارقين. والقاسطون يعني انهم وصلوا الى نهاية المطاف، وهناك بيان لسيد الأنبياء مروي عند الفريقين وهو بالترتيب ناكثين ، قاسطين ، مارقين، وكأن

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

الترتيب رتبي من قبيل السبب والمسبب وتداعياته، يعني الناكثين يفرزون قاسطين، والقاسطين يفرزون مارقين.

أخطر شيء في البداية الوعي والبصيرة، كما عبر الاصوليون ان الموافقة الالتزامية أعظم واسبق وأخطر من الموافقة العملية، بل لو عملت بالواجب وانت لا ترى انه واجب فهذا أخطر وأضل وأكثر فسقاً.

الموافقة الالتزامية أن تلتزم أن هذا حق على صعيد الوعي والاذعان، اذن العقيدة أعظم من العمل مع أهميته.

فالملل والنحل قامت على الرؤية الأيدلوجية ولم تقم على السلوك البدني، فالرؤية والمعرفة هي الأخطر والأعظم ثواباً لأرتباط مصير البشرية بها.

والقاسطون هم ناكثون وزيادة، فاذا ابتليت الامة بالنكث تلقائياً تصل ذروة الانحراف في الناكثين الى القاسطين، يعنى السقيفة تلقائياً تولد الاموية.

في الآية الكريمة: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّوْيَا الَّتِي الآية الكريمة: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ المُلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَهَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ فَا لَيْ اللّهُ عَن مستقبل رؤية وحيانية، فتنة للناس وهي طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ فَالآية تتحدث عن مستقبل رؤية وحيانية، فتنة للناس وهي السقيفة، والشجرة الملعونة تطور النكث ليذهب الى القاسطين، وتداعياتها كأنها تكوينية سبب ومسبب، تمادى النكث فوصل ذروته الى القاسطين،

⁽١) الاسراء – ٦٠.

والقاسطون يرفعون شعار العدل لكنهم لا يلتزمون ببنوده وفصوله وفي البداية خلعوا ربقة العهد والبيعة والالتزام.

ولذلك المطلوب من المؤمن في زمن الغيبة الكبرى تجديد البيعة كل يوم ليجدد التزامه بهذا المسروع بحذافيره، يعني لا يقبل التراجع لنفسه فكرياً أو قلبياً بل أن يبصر ويعى كل هذه البنود.

وهذا الشعار ايضاً درجات، فيه الجلي وفيه الخفي وفيه الأخفى وهكذا، فنكث العهد ونبذ الالتزام إذا تمادى الانسان فيه تصل به الأمور الى التهادي في رؤية الحسن قبحاً وبالعكس!، يعني صلافة في الإعلان جهاراً، وعدم العضة ورعونة في الالتزام بالقبيح والباطل مع الإصرار على صحة معتقده الباطل، والنهج الاموي لا يخفى منذ بدايته حتى زواله قباحة صريحة بدون حياء.

ولـذلك وردت الاحاديث الكثيرة في الحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لتأمرن المعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم» (۱).

وأيضاً ما روي عن الامام الصادق (عليه السلام) لما قدم العراق ونزل الحيرة دخل عليه أبو حنيفة وسأله عن مسائل وكان مما سأله أن قال له: «جعلت فداك ما الأمر بالمعروف؟ فقال (عليه السلام): المعروف يا أبا حنيفة المعروف في أهل

⁽١) الطبراني، المعجم الأوسط: ج٢، ص٩٩.

السهاء المعروف في أهل الأرض، ذاك أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) «قال: جعلت فداك فها المنكر؟ قال: اللذان ظلهاه حقه وابتزاه أمره وحملا الناس على كتفه؟ قال: ألا ما هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه عنها؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ليس ذلك أمرا بالمعروف ولا نهيا عن المنكر إنها ذاك خير قدمه» (۱۰).

⁽١) تأويل الآيات: ج٢، ص٨٥٣، ح٨. والبحار: ج١٠، ص ٢٠٨، ح١٠.

جدليت العدل والتزام العرف

ذكرت لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف صفات عديدة من خلال الادعية والزيارات منها انه مجدد لسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومحيي لما عطل من احكام كتابه، «أَيْنَ اللَّذَخَرُ لِتَجْديدِ الْفَر آئِضِ والسُّنَنِ، أَيْنَ اللَّذَخَرُ لِتَجْديدِ الْفَر آئِضِ والسُّنَنِ، أَيْنَ اللَّخَيَّرُ لأعادَةِ الْلِلَّةِ وَالشَّرَيعَةِ، آيْنَ اللَّوَمَ لُل لأحياءِ الْكِتابِ وَحُدُودِهِ، آيْنَ مُحيي معالم الدينِ وَاهْلِهِ..»(٢٠).

كل هذه بلاشك ذكرت كبنود، لكن الأشهر في تلك البنود هي العدل والقسط، كأنها ميزة له عليه السلام دون جميع الأنبياء والأوصياء، ربها النبي سليان تولى ملكاً الهياً، أو ذو القرنين، أو يوسف النبي في منطقة جغرافية معينة، وحتى سيد الأنبياء صلى الله عليه واله في الجزيرة العربية، أو أمير المؤمنين عليه السلام في منطقة جغرافية أكبر، أما خصوص صاحب العصر والزمان فانه يملأها قسطاً وعدلاً خاصة له دون غيره.

هـذا البعـد مرتبط بزاويـة أخـرى وهـي دور العـرف في ظهـور صاحب الزمان، والغيبة والخفاء مرتبطة بخروجه وليس في عنقه بيعة لأحد.

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

وهنا سؤال يطرح نفسه وهو اذا خرج وليس في عنقه بيعة لأي نظام سياسي أو اجتماعي فكيف يتلائم هذا مع امر الله عز وجل لسيد الأنبياء: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأُمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجُاهِلِينَ ﴾؟ (()

فهذه فريضة قرآنية أمر بها سبحانه وتعالى، وسنة نبوية قام بها النبي صلى الله عليه واله وسلم، فكيف يتخطاها صاحب العصر والزمان؟

فكيف نجمع بين عدم اعترافه باي عرف او نظام فاسد، وهو خارج نطاق تأثير أي دائرة عليه حتى من قبل مواليه، مع مضمون الآية الكريمة «خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين»؟

هذه قاعدة قرآنية ونبوية عظيمة لكن يجب تحديد موطنها لكي تتضح الصورة.

هناك اشكال من قبل المدرسة الامامية على مذاهب الجمهور، ومن باب المثال لو اخذنا قاعدة المصالح المرسلة وسد الذرائع فالإشكال بالدقة هو ان تلك المذاهب طبقت هاتان القاعدتان في مورد خاطئ.

ففي تحريم المتعتين - متعة الحج ومتعة النساء - أن من حرمهما استندعلى سد الذرائع والمصالح المرسلة وهذا الاستناد خاطئ، والذين أتوا من بعده لم يميزوا الموطن الصحيح لسد الذرائع والمصالح المرسلة مع هذا التحريم.

⁽١) الأعراف - ١٩٩.

هذا التحريم باطل لأن حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرام محمد حرام الى يوم القيامة، فسد الذرائع والمصالح المرسلة في مقام التدبير السياسي وباب التزاحم له وجه كحكم سياسي ولكنه ليس حكم تشريعي ثابت.

بعبارة موجزة ذكر الاصوليون أن حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرام محمد حرام الى يوم القيامة وحرام محمد حرام الى يوم القيامة هذا على صعيد التطبيق التشريعي.

أما على صعيد التطبيق الجزئي المقطعي الزماني ممكن للإنسان أن يمنع نفسه عن ارتكاب الحلال، ولكنه ليس تحريم كلي ثابت بل هو في موارد المهم والأهم، وفيها يجب على الانسان ان يراعي الأهم، فاذا فرط بالاهم لأجل المهم أرتكب حراماً، فالأهم يمنعه من إتيان المهم هنا ولكنه ليس منع تشريعي ثابت، بل هو منع مؤقت جزئي تدبيري في عالم سياسة المجتمع، او الاسرة، او في عالم تدبير الفرد لنفسه. سد الذرائع بهذا اللحاظ صحيح، ومصالح مرسلة بهذا اللحاظ أيضاً صحيح، أما ان تجعل ضوابط قاعدة سد الذرائع وقاعدة المصالح المرسلة قواعد للتشريع الثابت كمن قال متعتان على عهد رسول الله وانا احرمها واعاقب عليها، فان كان المراد بذلك هو التحريم التشريعي فهذه نبوة

جديدة!، أما إذا كان المراد المنع المقطعي فهذا لا يعني الحرمة التشريعية، فلهاذا اتباعه يبنون على الحرمة التشريعية؟ هنا الخلط بين المصالح المرسلة وسد الذرائع وجعلها قاعدة تشريعية طامة كبرى.

اذن القواعد التشريعية يجب ان نعرف مواطنها، وان لم نعي مواطنها اختلط الحابل بالنابل، ولا يكفي مشروعية الشيء لتطبيقها، بل يجب الوعي حتى لا يعمل الميزان في غير محله وموطنه والا لا يكون ميزاناً، ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ يعمل الميزان في غير محله وموطنه والا لا يكون ميزاناً، ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ فالوزن قانون صحيح لكنه عادل، والقانون شرعيته بالعدل والعكس غير صحيح، لأن العدل هو الأصل فيجب مطابقة القانون للعدل.

ونحن الان نعيش في عصر وصل فيه الدجل الى درجة لم تشهدها البشرية في أي جيل من أجيالها، وقد بلغ قوته من الناحية الفكرية والإعلامية في زمن يضيع فيه الميزان بالعدل حتى على اللبيب كما في الروايات.

الشائع اليوم في ثقافة المجتمع ان القانون هو الأصل، وما يطابق القانون هو العدل وما يخالفه فهو جور وظلم!، وبعنوان انتخاب الأكثر يكاد أن يطبق هذا المفهوم الخاطئ على العقل القانوني والسياسي والمجتمعي..

لكن جعل القانون هو الأصل - في مصالح البشر وتوافقاتهم - أمر مشكل!

⁽١) الرحمن -٩.

أما في منطق اهل البيت عليهم السلام فالعدل هو الأصل وما طابق العدل هو القانون، يعني النظم والقانون بتوسط العدل، كما تقول الصديقة الطاهرة عليها السلام «وجعل إمامتنا نظاماً للملة» فالعدل نظام وهم سلام الله عليهم مجسدة العدل حسب نص القرآن الكريم.

هذا هو منطق اهل البيت عليهم السلام ان الحسن والقبح ذاتيان عقليان، فان توافق عرف البشر وتراضى على هذا الحسن والقبح الذاتي فهو صحيح، لا ان الميزان المواثيق البشرية بها هي.

مع ان الله سبحانه وتعالى يأمرنا بالوفاء بالعهود ﴿ وَأَوْفُ وا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ "، ويوصينا بمراعاة العرف ﴿ خُذِ الْعَفْ وَ وَأَمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجُاهِلِينَ ﴾ "، أيضا يأمرنا بجعل العدل هو الأساس في القانون ونظم الأمور ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِزَانَ ﴾ " فالميزان قانون يجعل بالعدل.

والعهد من مصادر التشريع عند القانون الوضعي وهو من منابعها المهمة، والعرف نوع من العقد الاجتماعي، وعند السيد الخوئي تنظير وافق فيه أحد المحققين السابقين له وهو المحقق النهاوندي في كتابه تشريح الأصول على ان

⁽١) من خطبة لفاطمة الزهراء (ع)، الاحتجاج، للطبرسي: ج١ ص١٣٤.

⁽٢) الأسراء – ٣٤.

⁽٣) الأعراف -١٩٩.

⁽٤) الرحمن – ٩.

دلالة اللفظ على المعنى في اللغة هي بالوضع وأن العرف هو تعهد، وفي هذا الكتاب يذكر هذا المحقق نفس نظرية السيد الخوئي في الوضع ، والوضع مخرج من مخرجات التوافقات الاجتماعية يتصالح فيه فئة من البشر على الحوار بأصوات معينة، لذلك يبني هذان العلمان (المحقق النهاوندي والسيد الخوئي) على ان اللغة كبيئة اجتماعية ميثاق والتزام وعقد.

كثير من الاعلام أشكل على السيد الخوئي ولكن هذه النظرية صحيحة – وان كان كلامنا لا في اللغة ولا في الوضع بل في معنى الميشاق الاجتهاعي - فهذه المفردة مثال مهم بنى عليه هذان العلهان على ان نظام التوافقات الاجتهاعية ولو بنحو تعيني لا تعييني اي بنحو ارتكازي استرسالي، فانت تدخل في مجتمع وتتعرف على لغتهم تلقائياً تدخل في العهد الاجتهاعي، لا ان العقد يحتاج الى ايجاب وقبول خاص.

وهذا المبنى نظرية في المواثيق الاجتماعية وهو شرح دقيق لمعنى العرف، هذا التعريف يظهر ويبين ان التوافقات بالارتكاز البسيط، فعندما تنخرط في بيئة اجتماعية معينة فأنت قد التزمت بالتعهد سواء التفت تفصيلياً ام لا، وهذا المبنى في تعريف الالتزام الاجتماعي هو أحد الأمور التي ذكرها السيد الخوئي والمحقق النهاوندي في الوضع، وهو لا ينحصر في اللغة والوضع بل هذا البحث عام في كل الأعراف، فاذا رضيت ان تستوطن بيئة اجتماعية معينة فلابد ان تلتزم وتتعهد.

لذلك نفهم لماذا لا يتعايش صاحب العصر والزمان في أي مجتمع مدني لأنه لا يدخل ضمن مواثيقهم ولا يتعهد بعهودهم، وهو غائب ونائي عن التعايش مع الأعراف المختلفة، ليس عنده بيعة لأحد - والبيعة يعني تعهد والتزام - وهو لا ينسجم مع هذه التوافقات المجتمعية المدنية الا بمقدار ما طابقت دين الله وسنن رسوله، اما أن يتعايش او يتوافق او يتعاهد فهذا لا يكون ابداً، لأن هذه البيئات حرمها الله عز وجل عليه منذ ولادته، بل ولادته خفية لهذا السبب.

وعلى هذا الارتكاز فعندما يعيش الانسان في مجتمع مدني فيقوم بالغدر والتفجير والتفخيخ والاغتيالات فهو بذلك قد نكث العهد، فاذا عاش الانسان في بيئة ونظام آمن ومدني فسيكون تعهدا منه - تلقائيا - في هذا النظام المدني، واذا تعهد به ثم غدر ونكث به فهو غادر فاجر، وكل غادر وفاجر الى النار كما يقول امير المؤمنين عليه السلام، وقد قال في الثلث الأخير من عهده لمالك الاشتر يوصيه بالمواثيق الاجتماعية وعدم نكث العهد اذا التزم به (۱۰).

⁽۱) وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة فحُطْ عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت، فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتهاعاً مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم، من تعظيم الوفاء بالعهود. وقد لزم ذلك المشركون فيها بينهم دون المسلمين، لما استوبلوا من عواقب الغدر! فلا تغدرن بذمتك، ولا تخيسن بعهدك، ولا تختلن عدوك، فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي. وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته، وحريها يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره. فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه. (من عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الاشتر -رض- لما ولاه مصر).

لكن هذا لا يعني ان الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف يعيش في عالم آخر، بل هو نفسه بيئة صالحة في هذا العالم ويسعى لتوسعتها وتغيير الأعراف الفاسدة باتجاه هذا العرف الصالح، لأنه ليس في معزل جغرافي، بل هو في معزل اجتماعي عن الأعراف الفاسدة، «بِنَفْسي أنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُ مِنّا، بِنَفْسي أنْتَ مِنْ نازِح ما نَزَحَ عَنّا» (١٠).

نفس ما يجري في النص القرآني «فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» هذا الحجاب المقصود في الآية بين المرأة والرجل عمدته ليس فقط حجاب فيزيائي - نعم الفيزيائي لا بد منه - وأعظم من الحجاب الفيزيائي الذي لابد منه حجاب الاخلاق والروح يعنى جدار أخلاقي.

هذا الجدار الأخلاقي هو الذي يعزل صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف عن كل المجتمعات طيلة اكثر من عشرة قرون، الأعراف الفاسدة هو لا يتنازل لها ولا يتزايل عن صراطه المستقيم، ولا يستثمرها بمعنى: ان ينصاع لها ثم يأخذ مخرجاتها وانتاجها، بل من البداية هو يعيش في بيئة اجتهاعية ليس فيها لوث او شائبة «لم تدنسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهات ثيابها» "، ثيابها الاجتهاعية والسياسية والمالية والتجارية، وهذا مفهوم آخر للغيبة ومنه

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

⁽٢) الأحزاب: ٥٣.

⁽٣) مقطع من زيارة وارث.

نعرف معنى الظهور والغيبة، هو نازح ونائي عن هذه التوافقات الاجتهاعية ونزوحه ليس جغرافياً، بل نازح عن السلوك الاجتهاعي الخاطئ، ومن الأعراف الفاسدة الى عرف صالح.

ضرورة عدم الخلط بين الموازين

إن الخلط يقع إذا اخطأنا التمييز بين الموازين في الأبواب، فتارة تجعل المصالح المرسلة وسد الذرائع قاعدة لأصل حلية الشيء وحرمته وهاتان قاعدتان باطلتان في أصل التشريع كما أسهب علماء الامامية طوال قرون في توضيح هذا المطلب، وتارة هاتان القاعدتان تجعلان ميزانا لتدبير جزئي زمني مقطعي وهذا أمر آخر.

وبعبارة أخرى - كمثال - بعض القواعد الفقهية أو القانونية بعضها قواعد للقوانين الدستورية، وهناك قوانين برلمانية وللمجالس النيابية وهي أيضاً قواعد قانونية أو فقه قانوني لكنها تختلف سنخاً عن قواعد القانون الدستورية، وهكذا تتنزل القوانين الى وزارية وبلدية وما شابه ذلك، فهناك أنهاط من القواعد القانونية وهي ليست على درجة واحدة وسنخ واحد، فجعل قاعدة معينة في القانون البلدي قاعدة في الفقه الدستوري يُحدث مشكلة في علم الفقه الدستوري لعدم وجود الصلة، فالقواعد القانونية البلدية عبارة عن موازين تدبيرية في البيئة الخاصة لتلك المحافظة أو المنطقة وليس لها ربط في الحكومة الاتحادية مثلاً، وهذا مبحث مهم جداً وأكد عليه علياء الامامية كثيراً، لأنه ستعم الفوضي في التقنين مع ملاحظة ذلك على صعيد البلاد الواحدة والرقعة الواحدة فكيف اذا كان على صعيد البلدان البشرية، لأنه يجب مراعاة

وهذا ما كان عليه أئمة اهل البيت سلام الله عليهم، اما في التفاصيل النازلة فهذا سرطول غيبته عجل الله فرجه الشريف، فهو غائب ومعتزل عن أصل المشروع الفاسد، ولكنه يهارس الهداية برفق وتدريج لتغيير البشر وهدايتهم، ونفس الغيبة هي رفق تدريجي في كيفية التغيير من دون ان يسلم او يهادن لأي عرف فاسد، ونفس الذوبان بأي عرف من الأعراف هو تعهد لتلك الأعراف الفاسدة.

وهنا أمريجب الالتفات اليه وهو ان صفات المعصومين ليس المراد منها الصفات الفردية ، فعندما نصف امير المؤمنين عليه السلام بالشجاعة فليس المقصود الشجاعة بالعضلات فهذا بعدٌ يسير منها، بل دوماً مراد منها الشجاعة على افق اكبر ، وكذلك عندما نقول كاظم الغيظ ، فالرجل الذي كان هو يد الرسول ووزيره وصاحب المنزلة العظيمة عنده، ثم يسلب سلطانه ومع ذلك هو لا يفقد تدبيره، ولا يفقد التخطيط المنهجي لمرحلة بناء جديدة وصعبة، ومع ان البشرية انكفأت عنه لمدة خمس وعشرين عاماً وهو كاظم غيضه حتى عادت اليه ندماً بعدها، فهذا هو معنى كظم الغيض عند على عليه السلام لا يستفزه المعادي، بل تدبيره هو هو ولن يستحوذ عليه الارباك.

نفس كظم الغيظ هذا عند موسى بن جعفر سلام الله عليه، بعض الناس يكظم غيظه (الفردي) لكنه روحياً منهار، وفكريا لا يدبر امره بل يصيبه الاعياء وهذا ليس كظماً للغيظ.

كظم الغيظ عند أمير المؤمنين عليه السلام له معنى آخر، يعني نوع من امتصاص الضربة والعلاج وهو معنى مختلف.

شراسة هارون العباسي في قتله موسى بن جعفر عليه السلام بهذه الشدة أراد ان يستفز الامام ليتخذ الأسلوب الساخن وبالتالي يعرض القاعدة الشعبية لموالي اهل البيت للخطر، ومع ذلك صلوات الله عليه امتص الضربة من دون ان يعطى للعدو ما أراده من إبادة هذه المسيرة في وجودها الشعبى.

من يتخيل ان القاعدة الشعبية للإمام قد تقاعست عن نصرته فهذا ليس بصحيح، لأن ما جرى هو من تدبير الامام الكاظم عليه السلام بنفسه ولم يعطي للعدو ما يريده، فالعدو كان يريد المواجهة بأي طريق كان للإبادة المؤمنين، اذن كظم الغيظ عند موسى بن جعفر عليه السلام ايضاً له معنى آخر.

وهنا ايضاً في وصف صاحب العصر والزمان ذو الحلم الذي لا يصبو، يعني لا تأخذه صباوة المستعجلين والمؤقتين والمتسرعين، ذو الحلم يعني الطمأنينة والسكينة في التخطيط القيادي والتخطيط الحضاري.

الاعتزال الإيجابي سنتمن سنن الانبياء

من معاني الغيبة هو نأيه عن الالتزام والذوبان في مواثيق اجتهاعية فاسدة، بل حتى لو كانت موازين اجتهاعية صائبة وكان ولي هذه المواثيق انسان غير عادل هو ايضاً يكون برئ منها.

فغيبته بمعنى براءته وعدم التزامه بأي مواثيق ليست على الموازين، أما من ناحية المتصدي او من ناحية نفس الميثاق، هو غائب بهذا المعنى فهو برئ وبعيد ومنقطع لا يستسلم ولا يسلم لها نظير ما ورد في النبي إبراهيم ﴿وَأَعْتَرِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِي عَسَىٰ أَلّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِي شَقِيًا ﴾ سنة من النبي إبراهيم نجدها في الامام الثاني عشر.

فالغيبة بمعنى اعتزال البيئات الفاسدة ولكن ليس اعتزالاً سلبياً، بل هو اعتزال إيجابي، أي انه في وسط الأحداث وهو فيهم ولكنه ليس منهم.

وكذلك سنة النبي عيسى عليه السلام: ﴿...وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَة... ﴿" يعني البيئة التي فيها جور وظلم بئية نجسة في منطق القرآن.

هذا الانفلات هو نجاسة لأن فيه طغيانا وفرعونية، ويدخل فيها طغيان الغرائز والانانية وهذه كلها ارجاس في منطق القرآن.

⁽۱) مريم – ٤٨.

⁽٢) آل عمران - ٥٥.

فإذن أحد معاني الغيبة الاعتزال الإيجابي عن التسليم للبيئات الفاسدة وهو طهارة، ويقابلها الظهور الذي هو عبارة عن انتشار البيئة الطاهرة من بنود المشروع المهدوي ونشرها وتكريسها بين الناس، وهذا معنى اجتماعي للغيبة وللظهور ايضاً في منطق الحضارات.

نؤون الدينيـــــــــــــــــــــــــــــــــــ	نسه الشد
--	----------

الفصل الثاني عشر الوعي والبصيرة في مشروع التمهيد

- ١. التعرف على بنود المشروع
- ٢. الوعي بالمشروع المهدوي
- ٣. ضرورة المعرفة والترويج للمشروع المهدوي
- ٤. الوعي والبصيرة في مواجهة الحرب الاعلامية
 - ٥. حرب المعلومات المضللة
 - ٦. الدولة المهيمنة بالعلم والبصيرة

التعرف على بنود المشروع

للتعرف على منظومة البنود المهدوية الواردة في الادعية والزيارات الخاصة به، لابدان لا يتوقف المؤمنون عند أفق سياسي محدود ومعين، أو عند عرف من الأعراف المعينة، وفلسفة التعرف على هذه البنود من خلال التأكيد على عدة خطوات:

الخطوة الأولى، قراءة هذه البنود، كي نستنبط منها استنباطا اجتهاديا، فهي خير مصدر للفقه السياسي في الغيبة الكبرى.

وأي باحث يريد ان يكتب في الفقه السياسي أو الفقه القضائي فلا يبتعد كثيراً ويخص بحثه فقط بالمواد الموجودة على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، أو عهد أصحاب الكساء عليهم السلام، ولا ريب ان بنيتهم أساسية، لكن لا بد من العودة لمصادر من البنود الواردة في اللون الوحياني بعنوان مهدوي من خلا الادعية والزيارات المرتبطة به صلوات الله عليه، لأن مشروع الساء تبلور وامتد في آلياته ونظامه ومعادلاته هذا القالب.

اذن قراءة هذه البنود وبالدرجة الأولى معرفتها ودوام التعرف عليها والمستنباطها سواء في البحوث العقائدية أو في البحوث الأخلاقية السياسية والاجتماعية والإدارية.

فعهد أمير المؤمنين لمالك الاشتر ضروري بلا شك وكذلك نهج البلاغة، ولكن لابد أيضا من التعرف على البنود التي يرسمها لنا إمام زماننا عجل الله فرجه الشريف لتداخل تلك البنود مع بعضها البعض.

الخطوة الثانية التعرف على غريب الالفاظ في تلك البنود مثل القرآن. الخطوة الثالثة معرفة معانيها.

الخطوة الرابعة هو كيفية قرائتها على ضوء الفقه وعلم الكلام المركوزين لدينا في الأبواب والبحوث، وكذلك قراءتها على ضوء الأفق والأخلاق السياسية الخضارية في بعديها العام والفردي، وفي المحصلة معرفة هذه البنود لها خطوات ونحن مأمورون وملزمون بها.

توجد روايات مستفيضة في باب التعارض بين الخبرين ذكرها صاحب الوسائل، وكذلك علياء الأصول في كيفية الأخذ بين الخبرين المتعارضين، وهناك روايات كثيرة تؤكد على ضرورة العمل بالأحدث، واحد الاعلام يجعل بين المرجحات الروايات الأحدث.

افترض في عهد الامام الصادق عليه السلام في كل سنة الامام عنده توصيات الى أتباعه المؤمنين في أبواب الدين المختلفة، فاذا علم المكلف بروايات صادرة عن الامام الصادق عليه السلام قبل خمس سنين، وروايات صادرة عنه في هذا العام فاذا كان فيها تعارض يعمل بالرواية الاحدث، لأن الامام عليه السلام هو الذي يشخص الوظيفة في المرحلة.

وهذا الامر ايضاً ينطبق لو كان التعارض بين روايتين صدرتا عن إمامين من الأئمة عليهم السلام فأننا ايضاً نأخذ بالرواية الاحدث.

الان نحن نعيش في عصر الامامة والدولة الالهية الخفية للامام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف، ولا ريب فيها توصيات وبنود معينة غير التوصيات السابقة التي صدرت عن أهل البيت عليهم السلام.

فهم نور واحد ومصدر واحد لا شك في ذلك، لكن بحسب قواعد تشريعات التطبيق الاحدث له دور، سواء نظرنا له نظرة تشريعية او نظرة تطبيقية.

في صدر من بنود وتوصيات حول الامام او منه عجل الله فرجه الشريف يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار بحسب النظام والمنظومة في اخذ أحكام الدين.

الوعى بالمشروع المهدوي

- * والخطوة الأولى لكي نصل الى جعل هذه المبادئ اعرافاً إجتماعية هي التعليم، لأن الجهل حاجز كبير في طريق التمهيد، فالتوعية والتثقيف والتعليم هو الخطوة الأولى.
 - * ومن ثم توضيح للبنود بصورة أكبر.
- * والحوارية المستمرة مع العقل البشري الى ان تصل البشرية الى درجة الطموح والطمع والانشداد الى هذا المشروع ببنوده الواعية غير المحرفة والمتكاملة والمنظومة، لتبدأ المجتمعات البشرية والنخب البشرية تهتف مذا الامر.

يعني يصبح لها انس فيها بينها مع حكومة الظهور، وتكون البيئة صالحة لساعة الظهور، لنذا كلها ابتعدت البشرية عن العلم الصحيح والسليم بالمشروع المهدوي كلها ابتعدت عن الظهور أكثر.

هذه المسؤولية مهمة جداً وهي الوعي والاحاطة أولاً بالمشروع المهدوي، ثم بعد ذلك تعريف الآخرين به، ثم بعد ذلك إقامة الأندية العلمية للمقارنة بين المشروع المهدوي الرباني الصحيح وبين الذي ترسمه المخابرات العالمية لتشويه الإسلام، فالإسلام لن يُعَرف بقلم النهج السقيفي او الاموي او العباسي أبداً، بل يعرف بمنهج أئمة اهل البيت عليهم السلام.

ضرورة المعرفة والترويج للمشروع المهدوي

الغايات الكبرى في مشروع الامام المهدي هي بمثابة قواعد الوظائف في الغيبة الكبرى على الصعيد العقائدي، والفكري، والسياسي، وهذه المنظومة من البنود تم التأكيد عليها كثيرا في دعاء الندبة وفي أكثر الزيارات التي يزار بها الامام المهدى عجل الله فرجه الشريف.

هذه المسائل ليست قضايا عابرة، بل هي امر مهم والتأكيد عليه كمجموعة ومنظومة له مغزى، ولا شك أن من وظائف الوسط العلمي الحوزوي في الدرجة الأولى التبصر ونشر هذه البصيرة، من أجل ان لا تختلط هذه الغايات والكهالات بأعراف البشر الفاسدة، بل البصيرة بهذا الفاصل امر في غاية الأهمية، والا والعياذ بالله الاعتقاد بمهدوية الثاني عشر لن تتحقق لنا وسيكون الايهان والمعرفة به مجرد لقلقة لسان لا واقع لها، ولن نكون على هذا الصراط بدون البصيرة بهذه المنظومة.

فمن يريد أن يعرف إمام زمانه عليه السلام عليه معرفة هذه البنود الواردة فيه، وزيادة هذه المعرفة معناها الزيادة في الموالاة والنصرة والتمسك به عجل الله فرجه الشريف، فكأنها في خصوصية الامام الثاني عشر دون بقية أهل البيت عليهم السلام ان له شؤون خاصة في الغيبة الكبرى والظهور، فإذا لم ينشد المؤمن معرفة وانقياداً وتمسكاً بهذه البنود فلن يتعرف على امام زمانه.

ومن ثم تقع على عاتقنا مسؤولية كبيرة وهي فريضة الترويج لهذه البنود وإطلاق عملية تربوية وتعليمية وارشادية هادية لتنمية العقل البشري بها فيها

من معرفة، وفي كثير من أسرار الروايات إذا ما أنجزت هذه المهمة فإنها ستساعد في الظهور.

ربا نستخف بهذه المسؤولية او نستهين بها ولكن هذه المرحلة هي من اهم مراحل الاعداد للظهور، ومن أعظم مراحل الاعداد العظيم لنصرة صاحب العصر والزمان عليه السلام، ولتوفير أرضية الظهور يجب نشر هذه البنود، وهذا ليس في الروايات فحسب بل جملة من التقارير المنشورة عن الغرب تقول لو قدر لهذه الشعارات أن تنتشر ويهتف بها الناس لسلب ولاء هذه الشعوب عن أنظمتها، وهذا هو الانتصار الكبير للظهور المقدس، أن تهتف به الشعوب وتكون شعاراتها ومطلبها الجهاهيري هو عجل الله فرجه الشريف.

فالتمهيد لا يحتاج الى دماء وحروب ساخنة، بل يحتاج الى نشر هذه البنود وهذا مالم نقم به طيلة عشرة قرون.

حتى الباحثين الغربيين الذين لا يقولون بإمامة المهدي عليه السلام يقولون أن هذه هناك سرخفي في صمود أتباعه، فلولا وجود داعم أمني سري فان هذه الجهاعة ستنقرض بسبب سياسات القتل والتنكيل المفروضة ضدها من قبل الحكومات الاموية والعباسية والعثمانية والاستعمارية فيها بعد، ويأتون بأمثلة لجهاعات وملل انقرضت نتيجة سياسة معينة مورست ضدها، بينها هذه الجهاعة تنتشر وتتوسع وتتمدد وتتعملق ومن غير المعقول ان يكون هذا الأمر صدفة.

اذن المغزى العظيم من هذه البنود المنشورة في الدعاء والزيارات الأخرى بعد ان نقوم بالواجب الأول وهو معرفتها والتبصر بها، ثم نهدي الاخرين الى نورها ونشرها بين بني البشر وتجذيرها فكرياً.

الوعى والبصيرة في مواجهة الحرب الإعلامية

وعلى ضوء المنهج المهدوي يجب التنبه الى الأعراف الموجودة ، وان المسؤولية الملقاة على الجميع سيها اهل العلم أن لا يلتبس عليهم أولاً الصائب من الفاسد من الأعراف البشرية تحت وطأة الضغط الإعلامي والشبهات والأفكار المختلفة ، وقد ورد عن اهل بيت العصمة والطهارة ان الأشد من المنكر هو رؤية المنكر معروفاً والمعروف منكراً وهذا بلاء عظيم ...

فدور الوعي العلمي والبصيرة بلحاظ بيئات البشر من المسؤوليات العظيمة الملقاة بالخصوص على كاهل الحوزة العلمية التابعة لأهل البيت عليهم السلام "، والوعي العلمي يجب ان لا يكون فيه مهادنة ومداهنة ، صحيح ان المداراة ثلثي العقل ، وضرورة المعاشرة بالحسنى مع الاخرين، لكن الوعي العلمي والبصيرة لا يرتبطان بالمداراة والمعاملة بالحسنى، فهذا الخلط اذا حصل فهو طامة كرى.

⁽۱) روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «كيف بكم إذا فسدت نساؤكم، وفسق شبابكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر» فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: «نعم». فقال: «كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف» فقيل له: يا رسول الله ويكون ذلك؟ فقال: «نعم وشر من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟». (المجلسي، بحار الانوار، ج٥٢، ص١٨١، ب٥٢، ح١).

⁽٢) عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس، وعينان في القلب، ألا والخلائق كلّهم كذلك، إلّا أنّ الله عزَّ وجلّ فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم» (الكليني، فروع الكافي ج٨، ص٢١٥).

يجب ان يكون المؤمن وهو تحت وطأة الحرب الاعلامية النفسية الناعمة - التي قد لا يشعر بها قوياً وصلباً - أن لا ينحني ويتراجع تحت ضغط اللوم بسبب طبيعة الضعف البشري لديه، وعليه التأسي بآل البيت عليهم السلام في ذلك فهم لا تأخذهم في الله لومة لائم (۱۰).

فالحرب النفسية والإعلامية أعظم تأثيراً في فكر الانسان ووعيه من أي حرب أخرى، وفي المطارحات الفكرية هناك منهج خطير من قبل العدو وهو تعمية الحقيقة وطمسها، فينبغي على المؤمن ان يسير الى الحقيقة برؤية هادئة بعيداً عن الاستفزاز والتشنج، لأنه عند الغضب يفقد الانسان بصيرة العقل الاإذاكان الغضب مسخر للعقل.

الائمة الماضين سلام الله عليهم فدوا بأنفسهم وارواحهم الطاهرة وذهبوا الى حد السيوف دون ان يهادنوا في الوعي، لأن الوعي اذا غابت البصيرة عماماً، وفي بداية دعاء الندبة هذه الإشارة الواضحة «وَكُلُّ شَرَعْتَ لَهُ شَريعَةً، وَنَهَجْتَ لَهُ مِنْهاجاً، وَتَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصِياءَ، مُسْتَحْفِظاً بَعْدَ مُسْتَحْفِظ مِنْ مُدَّةً إلى مُدَّةً، وَاللهُ مَنْهاجاً، وَحُجَّةً عَلى عِبادِكَ، وَلِعَلّا يَرُولَ الْحُتَّ عَنْ مَقَرِّهِ وَيَعْلِبَ مُسْتَحْفِظ مِنْ مَقَرِّهِ وَيَعْلِبَ

الْباطِلُ عَلَى اَهْلِهِ، وَلا يَقُولَ اَحَدُّ لَوْلا اَرْسَلْتَ اِلَيْنا رَسُولاً مُنْ ذِراً وَاَقَمْتَ لَنا عَلَى الْباطِلُ عَلَى اَهْلِهِ، وَلا يَقُولَ اَحَدُّ لَوْلا اَرْسَلْتَ اِلَيْنا رَسُولاً مُنْ ذِراً وَاَقَمْتَ لَنا عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْنَا عَلَى اللهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَى الللهِ عَلَى اللهِ عَلَى

هذه الإشارة في دعاء الندبة هي أمر ضروري ومصيري، لأن المطلوب أن لا يكون هناك عمى في البصيرة فهو أخطر من عمى الأبصار، وهي زاوية مهمة جداً فلا يجب ان يكون هناك لبس في بطلان الباطل او احقاق الحق على اقل التقادير، نعم قد تكون هناك ضرورة للمواربة او عدم ابراز الحق بدرجة معينة، ولكن لابد من إبقاء قدر ما لأجل اظهار مسار الحق ومنهاجه.

والمسؤولية في الدرجة الأولى التي تقع على اهل العلم حتى لا تلتبس الأعراف الفاسدة أو التي اختلط صلاحها بفسادٍ على العقل والوعي البشري، فيتم التعامل معها على انها مثلى او انها وصلت القمة في الصلاح.

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الغاية التي ذكرت في دعاء الندبة الانفة الذكر، وأن إقامة الدين من خلال إقامة الحجة على العباد لتنير له الطريق وترشده نحو الصلاح حتى لا تُغلب العقول على بصيرتها، وهذا هو معنى لئلا يغلب الباطل على اهله.

في أصل التوحيد والنبوة والامامة والمعاد وجملة من ثوابت الدين الأخرى هذا المقدار لا يمكن التسامح به فهو مسؤولية كبيرة وفيه فلسفة الاختبار والامتحان. سنة الله سبحانه وتعالى في البشر ليس إجبارهم ولكن لم يفوض

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

اليهم مطلقاً بل هو امر بين أمرين، وفي بداية دعاء الندبة تحدد الوظيفة الاجمالية من خلال البنود التفصيلية والتي يستعرضها الدعاء: «اَللّهُمَّ لَكَ الْحُمْدُ عَلى ما جَرى بِهِ قَضاؤكَ في اَوْلِيائِكَ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدينِكَ الى ان يقول: وَقَدَّمْتَ هُمُ اللَّكُرَ الْعَلِيَّ وَالثَّناءَ الجُّلِيَّ، وَاَهْبَطْتَ عَلَيْهِمْ مَلائِكَتَكَ يقول: وَقَدَّمْتُ هُمُ اللَّكُرَ الْعَلِيَّ وَالثَّناءَ الجُّلِيَّ، وَاَهْبَطْتَ عَلَيْهِمْ مَلائِكَتَكَ وَكَرَّ مُتَهُمْ بِوَحْيِكَ، وَرَفَدْتَهُمْ بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الذَّريعَةَ اللَيْكَ وَالْوَسيلة إلى وَكَرَّ مُتَهُمْ بِوَحْيِكَ، وَرَفَدْتَهُمْ بِعِلْمِكَ اللهَ انْ اَخْرَجْتَهُ مِنْها، وَبَعْضُ مَمَلتَهُ في فُلْكِكَ وَنَجَيْتُهُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْهُلَكَةِ بَرَحْمَتِكَ ...» (۱).

وقد وردعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصية لكميل بن زياد النخعي (إليه): «...كذلك يموت العلم بموت حامليه ثم قال: اللهم بلى لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهر مشهور، وإما خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته» (")، لكن هذا الخائف المغمور من اول مسؤولياته ووظائفه ابداء الحق، للذلك في الروايات عن الفريقين، وبالذات في تفاسير الامامية في الاجماع

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

⁽٢) الشيخ محمد باقر المحمودي - نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة -ج٨ -ص١٦.

اللطفي انه لا يمكن ان يكون في المحجة الظاهرة امام كل البشر ليس هناك جماعة ليست هي على الحق والا اطبق الباطل على اهله (٠٠).

ضرورة التوضيح أن أطروحة ومشروع القرآن واهل البيت مستمرة في هداية البشرية فهي ليست تشريعات تاريخية اكل الدهر عليها وشرب، فاذا تسرب هذا الاعتقاد الى النفوس فهو نكث!، فمن يشهد بالشهادات الثلاث أما ان يثبت عليها، أو ينكث عهده، لأن الشهادات الثلاث معناها الوهية الباري سبحانه وخالقيته وحاكمتيه، لأننا لا نقول بالتجربة البشرية، بل بها هو أكفأ واوعى.

⁽۱) في خطبة طويلة لأمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة قال فيها «اللهم لابد لك من حجج في أرضك حجة بعد حجة على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلمونهم علمك لكيلا يتفرق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتتم خائف يترقب، إن غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم في دولة الباطل فلن يغيب عنهم مبثوث علمهم، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة، وهم بها عاملون، يأنسون بها يستوحش منه المكذبون، ويأباه المسرفون، بالله كلام يكال بلا ثمن لو كان من يسمعه بعقله فيعرفه ويؤمن به ويتبعه، وينهج نهجه فيفلح به؟ ثم يقول: فمن هذا؟ ولهذا يأرز العلم إذ لم يوجد حملة يحفظونه ويؤدونه كها يسمعونه من العالم: ثم قال بعد كلام طويل في هذه الخطبة: اللهم وإنى لاعلم أن العلم لا يأرز كله، ولا ينقطع مواده فإنك لا تخلى أرضك من حجة على خلقك إما ظاهر يطاع أو خائف مغمور ليس بمطاع لكيلا تبطل حجتك ويضل أولياؤك بعد إذ هديتهم – ثم تمام الخطبة» (الكليني، الكافي، خائف مغمور ليس بمطاع لكيلا تبطل حجتك ويضل أولياؤك بعد إذ هديتهم – ثم تمام الخطبة» (الكليني، الكافي،

حرب المعلومات المضللة

أحد أساليب الحروب الأمنية هي المعلومات المضللة، بأن يقوم كل طرف بضخ معلومات للطرف الآخر وهو يظن انها معلومات حقيقية لكنها في حقيقة الأمر معلومات مضللة.

هذه أحد آليات تلك الحروب وكل الدول تعترف في حربها مع بعضها البعض انها تقع فريسة المعلومات المضللة، اما صاحب الزمان فانه لا يُخدع ومنذ ألف سنة لم يستطع أحد ان يفعل ذلك.

من الأشياء المهمة في الامن وعلومه الاقتصادية والتجارية أو العسكرية هو تمييز المعلومات المضللة عن الحقيقية، وهذا من أصعب الأمور وبه يتم الخداع.

في حين ألف سنة لم يستطع أحدان يسجل اختراقاً امنياً واحداً على صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، مع ان ادعياء المهدوية والسفارة كثيرون والعباسية أيضاً كثر – العباسية هم الموالون الذين يصلون الى السلطة وأول ما يفعلوه بعد الوصول هو الانقضاض على اهل البيت عليهم السلام – حتى هؤلاء لم يستطيعوا ان يغروا صاحب العصر والزمان.

وهذا يعني ان لديه قوة عملاقة، مع تطور العلوم والخداع الأمني، والملاحقات الأمنية ايضاً تطورت ومع ذلك ما استطاعوا ان يخترقوا حتى الأجهزة المعلنة لمدرسة أئمة اهل البيت عليهم السلام وهي الحوزة العلمية.

قتلوا مئات المراجع والمجتهدين والخطباء، والآف الطلبة من العلوم الدينية ومع ذلك (جهاز الاعتبار) في الحوزة العلمية لم يستطيعوا ان يتسلقوا اليه. أتباع اهل البيت عليهم السلام قلعة منيعة بالقيم، والقيم أعظم حصن حتى في الظاهر، لذلك الحرب الثقافية الآن على هذه القلاع الظاهرة غير الخفية لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف وهي الحوزات العلمية، لذا يحاولون الان هدم الحوزات العلمية من الداخل ولن يوفقوا لذلك.

مع أنه لا أحديدعي ان العلماء معصومون، لكن أن يأتي من يعتبر العلماء كفرة! أو انهم أعداء الدين! فهذا لعمري أمر عجيب ... النقد ضمن الاجتهاد والتقليد لا بأس، اما نقدهم لغرض التكفير؟! هذه أصابع اجنبية واضحة لأعداء مدرسة اهل البيت واعداء صاحب العصر والزمان.

لم يغالي أحد من الامامية بأن العلماء معصومون ليس فيهم زلل، فالزلل شيء وتكفيرهم واستعداء الآخرين ضدهم شيء آخر، فخلط الأوراق بهذه الطريقة من أجل ماذا؟ لكي يهدموا هذا الصرح العظيم؟!! وأنّى لهم ذلك.

⁽۱) ورد عن الامام الرضاعليه السلام أنه قال: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي احد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضفعاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها اولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل» (الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٦٠).

الدولة المهيمنة بالعلم والبصيرة

أحد الغايات والبرامج الرئيسية في مشروع الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف انه لا يقتصر على تأسيس الدولة فقط، بل حسب التأكيد النبوي المتواتر عند الفريقين رأس أهداف المشروع المهدوي أمر عظيم، فهو يريد دولة مهيمنة على كل النظام العالمي ورادعة لكل أنظمة البغي والجور، فلا تسمح هذه الدولة لأحد بالبغي او الجور، فهي تشل الجور وتعطل الظلم فيقام العدل وهذا كله بقوة الردع بسبب حضور الحاضر ووجود الناصر الإلهي.

الأمر المهم الذي سُلط عليه الضوء من قبل سيد الأنبياء في خصوصية نهضة ودولة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف انه يملك من القوة الى درجة انه لا يبني دولة تحمي نفسها فحسب، بل دولة توجب ردع كل القوى عن أي جور او ظلم.

فالأساس في دولة الظهور ان تكون هي الدولة المهيمنة وهذا هو معنى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وهذا موشر واضح ان الأنظمة العالمية التي تأتي قبل دولة الظهور تزداد ظلماً وجوراً، بل الآن ترى النظام العالمي المهيمن على الكرة الأرضية يزداد جوراً وبغياً، والاحصائيات تشير الى فظاعة البغي والجور والعدوان والظلم والفسق والفجور وكل شيء سيء، أرقام مرعبة تكشف هول الكارثة الاجتماعية والسياسية السائدة.

وبملاحظة السقوط الأخلاقي وسفك الدماء والعنف المستشري الآن تدرك ان الوضع أشد من الجاهلية الأولى.

وقد ذكر في جملة من ملاحم الروايات ازدياد الخداع والمكر والحيلة الى درجة تجعل العاقل حيرانا كم تشير الروايات الى ذلك، يعني في هذا الزمان المؤمن يحتاج الى تدبير وحذر أكثر بأضعاف من السابق.

ولكن في نفس الوقت من البنود التي ركز عليها في دولة الظهور انه يزداد العلم والبصيرة بأضعاف عم سبق.

بسبب ازدياد المكر والخديعة فمن الضروري ترقية الوعي والعلم والمعرفة الى درجات اعلى وأرقى.

هناك روايات مذكورة عن اهل البيت عليهم السلام وهذه الروايات هي إشارة للآيات، فخط الظلام لن يقف عند خداع ما قبل الظهور، بل الخداع والمكر والكيد مرشح للازدياد أكثر فأكثر حتى ما بعد الظهور وفي دولة الظهور، وما بعد دولة الظهور من بعد الرجعة، الا انه يقابله ازدياد عظيم في درجة النور والهداية والبصيرة.

فنحن في وعد منافسة جديدة بين قوى الجهل والظلام وقوى الحق والنور، وهناك تعبير متكرر وارد عن أهل البيت صلوات الله عليهم ان في الرجعة في سؤال أحدهم لأمير المؤمنين عليه السلام هل في الرجعة كفر؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «نعم والله، لكفرة في الرجعة أشد من كفرات قبلها» (...)

⁽١) المجلسي، بحار الانوار ، ج٥٢ ، ص٤٢.

ولهذا المطلب أمثلة حسب بيانات القرآن والعترة، فإبليس كنموذج بلغ من الرقي المعنوي أعلى من بلعم بن باعورا، وكذلك اعلى من السامري الذي كان نموذج آخر لا يختلف عن بلعم بن باعورا وكان من الخواص ولكنه انحرف عن الطريق، اصافة الى نهاذج أخرى موجودة في الوحي.

إبليس بلغ ما بعد الدنيا والبرزخ والرجعة، وبلغ من الملكوت شيء عظيم ومع ذلك انتكس وانزلق، حتى في الروايات انه كان يصلي في صفوف الكروبيين في أطراف الملكوت، فطريق التنافس بين خط النور وخط الظلام مفتوح ومرشح لما هو أشد وأعظم - وهذا من المفروض أن لا يخيفنا بل العكس يثير العزيمة والهمة أكثر-.

والمحصلة انه في دولة الظهور ذكرت هذه الخاصية لصاحب الزمان عليه السلام أنه سيزيد من حجم النور والبصيرة والعلم، مما يدل على أن الصراع ليس فقط مادياً وبدنياً بل هو أيضاً صراع روحي وعقلي وفكري، وان دولة الظهور كما ترتقي في الأمور المادية لابد ان تحقق التقدم أيضاً في الأمور المعنوية الروحية والعلمية، ووردت نهاذج تشير الى ان كثير من الآعيب الشياطين والجن ستكشف في دولة الظهور ببركات ذلك العلم وتلك النور والبصيرة.

يعني هذا النظام الموجود في قوى الظلام الذي يشير اليه القرآن الكريم: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبُويْكُم مِّنَ الجُنَّةِ يَنرِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبُويْكُم مِّنَ الجُنَّةِ يَنرِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا

لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهَمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ " هذا النظام نسبياً سيتحطم.

فعندما يقال أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجورا، فهذا يعني على كل الأصعدة المادية والعلمية والروحية.

إذن التمهيد لبناء دولة الظهور أو المساهمة في ذلك التمهيد يجب ان يشمل كل الجوانب، وهذا يعني أن فراسة المؤمن وفطنته لابد ان تزداد أكثر فأكثر، فاذا قنع بالموجود فسوف يكون قد تأخر عن ركب الصراع بين الخير والشر.

⁽١) الأعراف -٢٧.

الفصل الثالث عشر العدالت مطلب عالمي

- ١. قراءة جديدة لمنظومة العدل
 - ٢. أين تكمن سعادة البشر
 - ٣. القادر على بسط العدل
 - ٤. الأصلح لقيادة العالم
- ٥. معنى يملأها قسطاً وعدلاً

قراءة جديدة لمنظومة العدل

إن منظومة الدين لا تعتدل ولا تتزن الا بنحو مضموني مجموعي، هذه طبيعته وهذا هو أحد تعاريف العدل والعدالة.

الكثير من تنظيرات البشر لمعنى العدالة لا تقر مبدأ التساوي - ربها عرف قديهاً بمعنى التساوي - أما حديثاً بعد ان وصل البشر بنموه العلمي ونقاشاته الفكرية الى درجة متطورة توصل الى معنى اخر للعدالة وهو التوازن - أحد التعاريف الجديدة للعدل - فهو محور واحد لكن بهياكل مختلفة.

ولا زال هناك جدل علمي في تعريف العدالة، مثلاً النزاع بين الرأسهالية والشيوعية، في الشيوعية وجدوا في تعريفهم للعدالة سلبيات فرفعوا اليدعنها الى الاشتراكية، ثم رأوا سلبيات أخرى في تعريف الاشتراكية للعدالة فانتقلوا الى السوق الحرة، ثم سلبيات أخرى فانتقلوا الى البورصة، ثم رأوا سلبيات أخرى فانتقلوا الى البورصة، ثم رأوا سلبيات أخرى النقلوا الى البورصة، ثم رأوا سلبيات أخرى فانتقلوا الى النورك. له تعديد أخرى فانتقلوا الى التجارة العالمية، والبشرية الى الان في لغط كبير في تحديد النظام العام للعدالة.

وأحد الشواهد على ذلك نظام الانتخابات في العالم فهو غير متفق عليه حتى بين الدول التي تعمل به، فلو أردت دراسة نظام السلطة في تلك الدول تجده مختلف وان كانت هناك بعض المشتركات، وهنذا يعني ان البشر الى الآن غير متفقين على تنظير كلي لآليات تحقيق العدل والعدالة ولا آليات الوصول الى السلطة.

يعتمد الغرب الآن على مراكز المعلومات والاحصاء والدراسات والاستطلاعات، هذه المراكز هي التي ترسم نظام وسياسة الدولة، وهي التي ترسم ملفات البرلمان والنظام القضائي.

يعني السلطات المثلاث القضائية والتشريعية والتنفيذية تحت سلطة مراكز الدراسات، فيلزمهم في أي خطوة أن تكون مقننة وليست فقط في الدستور والمحكمة الدستورية، بل ان الذي يعطي الخارطة هي مراكز الدراسات، فليس من حق حفنة من الرجال سواء كانوا قضاة او برلمانيين أو وزراء أن يمتلكوا أمر الأمة.

هم وصلوا الى آليات أخرى غير الانتخابات وهو العلم الجمعي، والرقيب الأكبر ليس البرلمان ولا مؤسسات الدولة الأخرى، بل مراكز الدراسات هي الرقيب - وان كانت نسبية - يعنى العلم والعقل الجمعيين.

فالعدالة عند البشر والمشاركة وصلت الان الى هذا المستوى، لأن التوازن يأخذ دائماً طابع جمعي لا فردي ولا فئوي وقد تجاوزته الآن كثير من الشعوب، وهذا أحد معاني العدل والعدالة، وان كانت الأنظمة عندنا الى الآن لم تصل الى هذه الدرجة.

هذا المعنى المنظومي للعدل والعدالة سيوضح لنا كيف ان الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيملأها قسطاً وعدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجورا.

أين تكمن سعادة البشر

الرؤية الى سعادة البشر الان في النظام العالمي العادل والموحد وليس هناك الجبار في ذلك، لأن الفطرة البشرية تدعو الى النظام الموحد الذي يساوي بين بني البشر ويتعامل مع الجميع بالسوية دون تميز عنصري او عرقي.

فالبشرية الآن ترى ان النظام الموحد امر مهم وضروري، ولكن أي أطروحة تكون قادرة على إدارة العالم؟

هناك اعتراضات واضحة على نظام العدالة الذي تدار به الأمم المتحدة من قبل الدول الكبرى، بل يمكن ان تكون التسمية الصحيحة لها منظمة عصابات الأمم! ويكفي النظر الى الشعوب المحرومة وكيف يتم اضطهادها باسم الشرعية الدولية!. والحال هذه فان الدين الذي تدعيه الأمم المتحدة ليس موفقاً لحكم البشر، لأن الجميع الان يعترف بأن النظام الموجود في مؤسسات الأمم المتحدة غير عادل، فهي عصابات استخبارية للدول العظمي لكي تشرعن ظلم الأغنياء، حروب تقام من اجل النفط والغاز تباد بها شعوب تحت ذرائع مختلفة ومنظمة الأمم المتحدة تشرعن ذلك، فاذا كفرت بهذا النظام تهم بأنك عدو للبشرو وإرهابي، وعليه فمن الخطأ أن ينظر الى الأمم المتحدة انها مدنية، بل هي دينية يداين بها بني البشر، الاجبار على دين وهنا إجبار على المواثيق الدولية الظالمة.

هذه اللغة العالمية للنظام العادل هي في فقرات دعاء الندبة وقوانينها ، «أَيْنَ جَامِعُ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّقُوى، أَيْنَ بابُ اللهِ الَّذي مِنْهُ يُؤْتى، أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذي اِلَيْهِ

يَتَوَجَّهُ الأُوْلِياءُ، أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّاءِ، أَيْنَ صَاحِبُ يَوْمِ الْفَتْحِ وَالرِّضا» ((). الْفَتْحِ وَناشِرُ رايَةِ الْهُدى، أَيْنَ مُؤَلِّفُ شَمْلِ الصَّلاحِ وَالرِّضا» (().

والفرق واضح بين مشروع الدولة الإلهية وبين مشروع الأمم المتحدة! أصلاً لا يمكن المقارنة بين من يملأها قسطاً وعدلاً وبين من يملأها ظلماً وجوراً.

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا مِيثاقِ الله الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَعْدَ الله الَّذِي ضَمِنَهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَالغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ المَصْبُوبُ وَالغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ اللهَ الْعَلَمُ المَنْصُوبُ وَالعِلْمُ المَصْبُوبُ وَالغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ اللهَ الْعَلَمُ المَنْصُوبُ وَالعِلْمُ المَصْبُوبُ وَالغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ اللهِ العَلَمُ المَاسِعَةُ وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوبِ» (۱).

البشرية الآن بقناعتها وفطرتها لديها ميل نحو وحدة النظام العالمي، والوحي القرآني دعاها الى ذلك : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ والكلمة السواء يعني النظام الذي يشمل عدله الجميع.

يجب علينا أن نعيد النظر في الكثير من المفردات لكي تكتمل وتتضح لنا الصورة في المسير الى منقذ البشرية عليه السلام.

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

⁽٢) مقطع من زيارة آل ياسين.

⁽٣) ال عمران - ٦٤.

القادر على بسط العدل

القرآن الكريم يبين ان العدل المنظومي العالمي في كل العوالم الكونية وليس الأرض فقط لا يمكن ان يقوم به الا أهل البيت حصراً.

في قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُلُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُلُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ وَهَا اللهُ عَلَيهُ الرَّصُ كَلَها ، وهذه الأرض عليه المولى والمدبر لها هو الله سبحانه وتعالى، ورسوله الكريم صلى الله عليه والله ، وذوي القربى - يعني الائمة من بعده - ، اما اليتامى والمساكين وابن السبيل فقد ذكروا في الآية بدون لام ليشير الى انهم مصرف لهذه الأموال وليست لهم ولاية.

لن يكون هناك من يقدر سواء كان من السقيفة، أو من الأنظمة الرأسالية او الاشتراكية او أي نظام آخر ان يوجد في المعمورة وبين بني البشر العدل الإلهي المنشود.

أما أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام فهم القادرون على ذلك، وإحدى وظائف صاحب العصر والزمان أنه ناصراً لمن لا يجد ناصراً الاالله،

⁽١) الحشر، ٧.

فأي شعب أو مكون مغلوب على امره فهو ناصره، والدولة العالمية لا يقيمها الاسيد الأنبياء وال بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

فهنا الفيء هو فيء الأرض كلها يعني عالمية، يعني اعراف البشر ونظرياتهم ومدارسهم لن تستطيع ان تقترب من هذا الامل المنشود وهو إقامة العدل في الأرض، لأن الأعراف والمواثيق والنظم البشرية - سواء من خلال الأمم المتحدة او المواثيق الدولية التي هي خارج إطار الأمم المتحددة - لا تستطيع ان تصل ولو الى نصف العدل المنشود وهي أبعد ما تكون عن هدف البشرية.

وحسب النص الوحياني فانه عجل الله فرجه الشريف هو من سيملأها قسطاً وحدلا بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وهذا لا يعني ان وظيفة المؤمنين في زمن الغيبة كما يروج اصحاب الأفكار المنحرفة التقاعس وعدم السعي للتمهيد وأنه لتعجيل الفرج ان نترك الفساد ينتشر فهذا فكر شيطاني وانحراف عن جادة الصواب.

بالعكس هذا المنطق يزيدنا مسؤولية بأن لا نهادن ولا نستسلم لأي عرف بشري، فرغم تنامي إمكانيات البشر وتنامي عقولهم الا انه لا يزيدهم عن العدل والقسط الا بعداً، وقد بينها اهل البيت عليهم السلام ان الذي يسير من دون امام هدى لا تزيده كثرة السير الا بعداً".

⁽١)عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (عليه السَّلام) يَقُولُ: «الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ، لَا يَزِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إِلَّا بُعْداً » (الكلبني، الكافي، ج١، ص٤٣، الحديث: ١ من باب من عمل بغير علم).

فاذا لم نجعل رباني سفينة البشرية صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف فأن سيرها في بحور الفتن والظلمات لا يزيدها عن مقصدها الا بعدا، بدليل أن الحروب الان ترداد ضراوة وفتكا لأسباب واهية وضحاياها بالملايين.

الأصلح لقيادة العالم

في منطق مدرسة أئمة اهل البيت عليهم السلام أن الرئيس الحاكم للنظام العالمي ولكل شعوب الأرض ممتنع ان يكون الفقيه او المرجع او النائب الخاص.

المؤهل لرئاسة النظام العالمي الذي يعبر عنه الشيعة الامامية الاثني عشرية هو من بيده الجهاد الابتدائي.

وهو لم يشرع الالسيد الأنبياء صلى الله عليه واله وسلم ووزرائه من بعده وهم الائمة المعصومون سلام الله عليهم أجمعين.

رئاسة النظام العالمي لا يصلح لها عصمة عامة مثل التي كانت عند إبراهيم الخليل عليه السلام.

بل تحتاج الى دائرة أعظم من اولي العزم، وثاقة وعلم ومجمع للحق وفوق علوم انبياء اولي العزم، لأن إدارة العالم تتطلب ذلك.

وإذا نظرنا الى قصة النبي موسى والخضر عليها السلام وما سطره القرآن حولها، وكيف ان موسى لم يصبر على مالم يعلم سنعرف عندها آل ياسين ماذا يعنون؟ فهي قصص نور تبين للإنسان شأن الدولة الهاشمية، وكلها ازدادت الصلاحيات عظمت العصمة، فالعصمة وثاقة لكن التوثيق بالعصمة مختلف.

والتوثيق لتلك العقبة الكؤود وهي كيف تثبت للناس ان هذا الرجل كفوء لإدارة كل مشاكل الشعوب والبشر ان لم يكن يمتلك علماً إحاطياً تاما.

هنا يأتي دور أتباع اهل البيت عليهم السلام وضرورة الفات نظر البشرية الى فضائل اهل البيت عليهم السلام لكي يعرف الناس كفاءتهم لإدارة العالم، وهذا ليس من الغلو بشيء، ولا هو بحث غنوصي.

وهنا يجب الالتفات الى أننا بنشر فضائل اهل البيت عليهم السلام وفوقية علومهم - التي يركز عليها القرآن الكريم - نبشر الناس ان الرجل الكفوء لإدارة العالم هو الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وهذه ليست عواطف ترنمت بها طائفة معينة، بل هي مبادئ ينادي بها القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار، فالناس إذا لم يثقوا بكفاءة القائد فلن يكون هناك ظهور لأنه سبحانه وتعالى أبى ان يكون في أمره إكراه بل هو امر بين امرين، إذا لم يقتنع البشر ولم يفهم كفاءة هذا القائد، ولم يعرفوا مشروعه ولا بنود ذلك المشروع، فكيف يتبعوه؟

يجب ترجمة هذه النصوص التي وردت فيها فضائل اهل البيت عليهم السلام الى لغات العالم المختلفة ليعلم الناس انها حق وليست غنوصية قديمة.

وتركيز القرآن على الفضائل لا لأجل دغدغة العواطف بل هو نور لنا لنزداد وعياً وبصيرة، ومجرد ملاحظة كلمة (فضلنا) كم مرة وردت في القرآن؟ ولماذا يؤكد ويجذر القرآن الكريم منطق الفضائل في من اصطفاهم الله؟: ﴿إِنَّ اللهُ اصطفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن

بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ فَضَلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ ﴿ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ والحروب عَلْم من الويلات والحروب المدمرة ، وهي صراط النجاة وسعادة البشر.

(١) ال عمران / ٣٣-٣٤.

⁽٢) الأسراء -٥٥.

⁽٣) النساء – ٤٥.

معنى يملأها قسطا وعدلا

ورد عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم «لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي يملؤها عدلا وقسطاكما ملئت جورا وظلما» (۱) فها معنى يملأها قسطاً وعدلاً؟

ندذكر أمرا اولاً وهو لنفس المعنى، فقد ورد عندنا في مستفيض الروايات ستكون بعد دولة صاحب العصر والزمان عهد دابة الأرض، ودابة الأرض بنص القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لُهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ بنص القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لُهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ فهي مرحلة من المراحل بعد دولة الامام المهدي، وبنصوص روايات الفريقين، وهي متواترة عند الطرفين ".

وخصائص هذا العهد من دابة الأرض في روايات الفريقين - والذي هو من أبواب الرجعة - ان حكومته أعظم نوراً وهداية من دولة الظهور، مع انه في دولة الظهور يملأها قسطاً وعدلاً. وفي هذه الحال ما معنى يملأها قسطاً وعدلاً؟

⁽۱) كمال الدين ص ٣١٧ باب،٣٠٠ ح ٤.

⁽٢) النمل -٨٢.

⁽٣) عن العامة رواها ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده المتصل عن ابي هريرة قال «قال رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليان» (تفسير ابن ابي حاتم، سورة النمل، مجلد ١١، ص ٢٠٠٧/ سنن البن ماجة، ج٢، ص ١٣٥١، كتاب الفتن، باب دابة الأرض/ سنن الترمذي، ج٥، ص ٢١، ح٠٤٣....وآخرون).

معنى الملأ بقرينة جملة من السياقات القرآنية في موارد عديدة أن المراد به إذا أصبحت دولة عظمى تهيمن على دول وشعوب أخرى.

فإذا صار النظام العالمي بيد دولة فإن تلك الهيمنة في الأرض هي ملئ لها، فإن كان الزمام بيد الخير فهو ملئ للخير، وان كان بيد دولة الشر فهو ملئ للشر، فمعنى الملئ بالدقة هو عبارة عن الهيمنة وليس ما يتبادر الى الذهن شبيه ملئ الكأس بالماء.

هذا هو المقصود من (بعدما ملأت ظلماً وجوراً) لا ان الخير غير موجود، فكيف يكون ذلك والله سبحانه وتعالى في محكم القرآن أخبرنا بأنه ستبقى في الأرض قواعد نور الى يوم القيامة: ﴿ فِي بُينُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُلُذُكُرَ فِيهَا اللهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ وترفع يعني تعمر.

اذن من الثوابت ان هذا النور سيبقى الى يوم القيامة، إن مراقد اهل البيت عليهم السلام نور في الأرض، ومع ذلك تُكلأ الأرض ظلماً بمعنى الهيمنة، لأن الهيمنة لأولئك الظالمين.

ودولة الظهور التي سينشئها المهدي عجل الله فرجه الشريف من نصيبها ان تكون دولة عظمى وهي صاحبة القول الفصل في الأرض، وليس هناك دولة تظاهيها قوة وهيمنة.

⁽١) النور-٣٦.

اذن من الخصائص المهمة في الدولة المهدوية انها دولة عظمى، مع ملاحظة امر مهم في تلك المسألة وهي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبتدأ بحرب أبداً، وهكذا أمير المؤمنين عليه السلام من بعده «لا يَبْدَأَنَّ أَحَد مِنْكُمْ بِقتال حتى آمُرَكُمْ» (()، فهم يحاورون الى ألف سنة ولا يبدأون بحرب! هذا هو منطق آل البيت سلام الله عليهم، بخلاف منطق المندين يتأرجحون بين التكفير والحكم بالردة، وحروب الردة وما الى ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا اللَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ وفي سَبِيلِ الله فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لَمِنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحُيَاةِ اللَّيْ الله عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ الله كَانَ مِا لَيْهِ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ الله كَانَ مِهَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ وهذا هو الفرق بين المنهجين.

نعم هو يصطدم مع المعتدي لكنه لا يبدأ بقتال، يعني دولة ردع، وهنا تكمن فلسفة القوة في القرآن الكريم وفي منطق اهل البيت.

القوة في هذه الفلسفة ليست للعدوان والاكراه، بل هي فقط لردع من يعتدى وليست لحردع المسالم، وهذا المنطق لا يستطيع تطبيقه الا اهل البيت عليهم السلام، فالمسالم أياً كان فانه لا يعامل بالقوة أبداً.

أما هداية البشرية فهي على نفس الوتيرة المحمدية الأصيلة ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ اللَّهِ عِلَى أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ بِاللَّهِ عِلَى أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ

⁽١) أمالي المفيد: ص٥٥.

⁽٢) النساء، ٩٤.

عَن سَبِيلِهِ وَهُو المُعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ اللهِ عَن اللهِ وَهُو اللهِ وَهُو اللهِ اللهِ عَلَيهِ مَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ المهام أجمعين.

(١) النحل-١٢٥.

الفصل الرابع عشر بناء الأعراف الصالحة

- ١. لا إقرار للأنظمة السياسية والأعراف المنحرفة
 - ٢. السعي نحو الأعراف الصالحة
 - ٣. بين القاعدة العقلية والقاعدة العرفية
- ٤. دور الأعراف المهدوية في تمييز الكمال الحقيقي
 - ٥. نشر الأعراف المهدوية الصالحة

لا إقرار للأنظمة السياسية والأعراف المنحرفة

من الابعاد التي نلمسها في دعاء الندبة وفي بقية الادعية والزيارات الخاصة بصاحب العصر والزمان وهي مستمرة باستمرار غيبته وخفائه أنه صلوات الله عليه لا يعترف بأي نظام من الأنظمة السياسية ، ويخرج وليس في عنقه بيعة لأحد قط".

وعدم البيعة ليس فقط للأنظمة السياسية، بل حتى لمكون من المكونات، أو لعرف من الأعراف".

فلو قيل عن المواثيق الدولية هل يخرج وهو مقر لها؟ نقول بمقدار انطباق تلك المواثيق على سنة رسول الله صلى الله عليه واله، أما إذا لم تنطبق فهو حتماً لن يقرها، كذلك الأعراف والقيم المجتمعية والاجتماعية التي تصالح عليها البشر أو ما يتصوروه من السلم الأهلي.

⁽١) عن ابن ابي عمير عن جميل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال: يخرج القائم وليس في عنقه بيعة لحد. (المجلسي - بحار الانوار - ج٥٢ - ص٩٥).

⁽٢) عن ابن أبي عمير عن سعيد بن غزوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «صاحب هذا الامر تعمى ولادته على (هذا) الخلق لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة إذا خرج». (نفس المصدر).

وربها فئات من المؤمنين تواجه صاحب العصر والزمان بالقول إرجع يا بن رسول الله لا حاجة لنا بك (١٠) لأنهم ألفوا أعرافاً بشرية وبنوا عليها والامام لا يقربها.

ا عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال في وصفه لحال الإمام (المحل الله الكوفة: يسير إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفا من البترية شاكين في السلاح، قراء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرّحوا جباههم، وسمّروا ساماتهم، وعمّهم النفاق، وكلهم يقولون: يا بن فاطمة ارجع لا حاجة لنا فيك، فيضع السيف فيهم على ظهر النجف عشية الاثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجل، ولا يصاب من أصحابه أحد. (ابي جعفر محمد بن جرير الطبري - دلائل الامامة - ص٢٣٩)

السعى نحو الأعراف الصالحة

وحسب منطق دعاء الندبة وغيره من الادعية والزيارات أن هذه الأعراف البشرية الصحيح منها ناقص فضلاً عن السقيم، فلا يظن أحدان الكهال البشري هو العقلنة الاجتهاعية التي وصل اليها العقل الآن وهناك الكثير من الكتابات في هذا السياق وهذا ليس بصحيح، لأن العرف المنشود الذي يريدان يرسمه عجل الله فرجه الشريف عرف أرقى وأعظم من هذا الموجود.

هو يريد أن يرسم العرف الإلهي، ويجب ان لا نفكر ان هذا الذي وصل اليه العقل البشري هو قمة المسير! أبداً، ويجب ان لا ندعي او نعتقد ان البنود الموجودة في دعاء الندبة او في الروايات أو الادعية والزيارات المرتبطة به عجل الله فرجه الشريف نستطيع أن نجد كل فلسفتها الان، لأن دين الله لا يصاب بالعقول".

(۱) عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليها السلام يقول: «إن لصاحب هذا الامر غيبة لابد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فها وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كها لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر- عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهها».

يا ابن الفضل إن هذا الامر أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم، صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا. (المجلسي - بحار الانوار - ج٥٦ - ص٩٢).

فلو كان العرف البشري صالحاً للحياة في هو الداعي للظهور، ومنطق ارجع يا بن فاطمة لا حاجة لنا بك، هو خطاب فئة من المؤمنين!، وكأن عقلنا البشريي كفيل بان يرسم السعادة البشرية؟!

وهذا نفس ما قيل أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «حسبنا كتاب الله»! عندما قال أأتوني بدواة لأكتب لكم كتاب لن تظلوا بعدي ابداً (١٠٠٠ الى هذا الحد يصل بعض الناس في الغطرسة!.

وهذا المنطق برهان واضح بأننا في حاجة لمن يرسم لنا العرف الإلهي، لأنه حتى العدالة التي ينظرها الفقيه لنفسه في الحقيقة هي عدالة ظاهرية لأنه لا يحيط بكل الاحكام لا في الشبهة الحكمية ولا في الشبهة الموضوعية.

بدليل قصة موسى والخضر عليها السلام التي وردت في القرآن الكريم، مع ان موسى عليه السلام نبي ومن أولي العزم الا انه يجهل اموراً كان الخضر عليه السلام يعلم بها، وهذا ليس معناه عدم حجية النبي موسى عليه السلام بل ان الحجج الاصطفائية الإلهية أنواع ودرجات وهذا الذي أراد القرآن الكريم أن يخبرنا به، فالذي قام به الخضر كها يبين أئمة اهل البيت عليهم السلام في

⁽۱) حدثنا يحيى بن سليهان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه (واله)وسلم وجعه قال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده قال عمر إن النبي صلى الله عليه (واله) وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط قال قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع فخرج ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله على وبين كتابه (البخاري حكتاب العلم - باب كتابة العلم - ح ١١٤)

الشبهة الموضوعية، يعني في التطبيق قام بأمور مصيرية لم تكن بإحاطة العلم اللدني للنبي موسى عليه السلام.

وما قام به الخضر ليس امراً عادياً فلولا قتل الغلام لحرمت البشرية من سبعين نبياً كما ورد في الروايات (،) والواضح ان هذا أمر مصيري وليس هامشي، والمقصود ان ما قام به الخضر عليه السلام واجب وتركه امر خطير في الدين.

فإذا كان النبي موسى وهو مسدد هكذا - وبلا شك ان الأنبياء منزهون عن الخطأ لكنهم على مراتب - فكيف بالفقهاء او الرواة او الساسة المؤمنين؟

اذن لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها يعني القطب اللولبي الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة بتسديد من الله هو الامام المعصوم.

(١) عَنِ الْحُسَنِ بْنِ سَعِيدٍ اللَّخْمِيِّ، قَالَ: «وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا جَارِيَةٌ، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، فَرَآهُ مُتَسَخِّطاً».

فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَالِمِ عَبْدِ اللهِ عَلَمْ عَلَا اللهِ عَلَا عَالِمَ عَلَا عَالِكُ عَلَا عَل

قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ يَا رَبِّ تَخْتَارُ لِي.

قَالَ: «فَإِنَّ اللهَّ قَدِ اخْتَارَ لَكَ، _ قَالَ _ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْعَالِمُ الَّذِي كَانَ مَعَ مُوسَى عليه السلام وَ هُو قَوْلُ اللهَّ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِهُمَ ارَبُّمُ ا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُهُمًا ﴾ أَبْدَهُمُ اللهُ بِهِ جَارِيَةً وَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيّاً». (الكليني – الكافي – ج ۲ – ص ٦).

فالعدل والعدالة بشكل مطلق في الشبهة الحكمية والشبهة الموضوعية حتى في أكبر الكبائر في الملاكات يحيط بها الامام المعصوم، أما البقية فيقومون بالمسؤولية بحسب وسعهم وقدرتهم شكر الله سعيهم.

وهذا يدل على ان دولة الظهور هي القمة في العدالة، صحيح ان الاخرين قد يقيموا نوعا من العدالة لكن بيننا وبين القمة مسار طويل تنظيراً وتطبيقاً، كما هو الان مسير علماء الامامية ومذهب الامامية واتباع اهل البيت عليهم السلام طوال هذه الغيبة الكبرى كل جيل يأتي ويخطو خطوات الى الامام أكثر، ويُعبد الطريق أكثر فأكثر.

فإذا علمنا أن العرف المهدوي (العرف المجتمعي في الدولة المهدوية المنشودة) هو العرف الخالص فهذا لا يعنى ان نكفر الآن بكل شيء موجود.

بين القاعدة العقلية والعرفية

علمانية خفية قد تتسرب عدواها لنا تحت شعار الحسن والقبح وهذا المبحث خطير جداً، فهل الحسن والقبح هما الذاتيان الثابتان؟ أو الحسن والقبح بحسب المواثيق الدولية والعرف البشري؟ صحيح ان العرف له دور: ﴿خُنِ الْعَفْوَ وَأُمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجُاهِلِينَ ﴾ لكن أي عرف هو المقصود؟ في العَفْوَ وَأُمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجُاهِلِينَ ﴾ لكن أي عرف هو المقصود؟ في قبال ان الدين ثابت ، وفي قبال: ﴿ ... وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ التّبي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ... ﴾ ".

في مدرسة اهل البيت عليهم السلام الحسن والقبح ذاتيان تكوينيان، نعم في مقام التطبيق لا يمكن للإنسان ان يكون حدياً مثل الخوارج أو الغلاة.

خذ العفو وامر بالعرف والمجتمع لم يتعود بعد على النظام الإسلامي! والحال هذه لا يمكن تطبيقه بكل مناهجه لذلك نحتاج الى التدرج، وحتى في أبواب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب اولاً معرفة الثوابت قبل الشروع بهذه الفريضة، وايضاً يجب علينا دراسة العرف البشري ومعرفة الصالح منه والطالح؟ والصالح من هو المتوسط في صلاحه ومن هو الأعلى؟ كل هذا يتم بمعرفة القمة في العرف الصالح والمتكامل «أَيْنَ

⁽١) الأعراف - ١٩٩.

⁽٢) الأعراف – ١٥٧.

الْحُسَنُ آيْنَ الْخُسَيْنُ آيْنَ آبْناءُ الْحُسَيْنِ، صالِحٌ بَعْدَ صالِحٍ، وَصادِقٌ بَعْدَ صادِقِ، آيْنَ الْخِيرَةِ» أَيْنَ الْخِيرَةِ» أَعْدَ الْعُنْدَ الْعُنْدَ الْعُنْدَ الْعُنْدَ الْعُنْدَ الْعُنْدَةِ» أَعْدَ الْعُنْدَ الْعُنْدَ الْعُنْدَ الْعُنْدَةِ الْعُنْدَةُ الْعُنْدُ الْعُنْدَالِحُ الْعُنْدَالِحُ الْعُنْدَةُ الْعُنْدَالِعُنْدُ الْعُنْدَالِعُنْدَالِعُ الْعُنْدَالِعُنْدَالِعُنْدُونُ الْعُنْدُونُ الْ

اعرفهم أولاً هذا هو المشروع المهدوي.

طالت الغيبة لأنه في صدد تربية البشر بنفس طويل، يدير ويدبر الامر عجل الله فرجه الشريف بقوة السر والخفاء بشكل هادئ وتربوي، لذا يجب أن لا تختلط عندنا المفاهيم في التنظير.

علينا الركوب في سفينة الامام المهدي عليه السلام والا سوف نغرق، وركوب هذه السفينة بأن نعرف مشروعه عجل الله فرجه الشريف ونميز الذئب من الشاة، والخداع من الحقيقة.

إذا لم نتعرف على هذه البنود بلا شك سنغرق، لأن الهجوم على مستوى محاولة تبديل قناعاتنا في الدين فهل قلاعنا حصينة؟ لا شك أنها بالعلم تكون كذلك.

والعلم هو السباحة في انوار المعرفة بسفينة العقل والحكمة والتدبر في معاني مشروعه عليه السلام، فدعاء الندبة والادعية والزيارات الأخرى الخاصة به ليس فقط ذكر لساني، بل هي ذكر عقلي وهو أعظم من الذكر اللساني.

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

دور الأعراف المهدوية في تمييز الكمال الحقيقي

البشر قد يصلون الى تكامل وسطي لكنهم يبتلون دائماً بأمراض بيئية سياسية، أو حكومية، أو اجتهاعية، وقد يبتلون بأعراف فاسدة، أو متكاملة بتكامل وسطي ويظنون انها القمة في التكامل، وهنا يجب الحذر لأنه من المهم أن يكون تطلع البشرية على الدوام مسيرة دائبة وهمة للوصول الى أعراف المجتمع المهدوي والدولة المهدوية، فعلينا ان لا نقنع بالقليل ولا ننخدع بالمغشوش من أعراف البشر.

ففي كل جيل - بسبب السياسات والصراعات والمدارس الفكرية المختلفة -يتمخض منه عرف سياسي أو اجتماعي جديد.

اعراف ورؤى مختلفة في توالد مستمر، ولهذا عندما تشتد الظروف علينا التمسك بالحديث الشريف «كونوا حلساً من احلاس بيوتكم» وهذا الحديث يعني بيوت اهل البيت وليس معناه الجمود، فهو في احد معانيه ان يأخذ النهج المهدوي ولا يغادره يميناً أو يساراً، ولا ينعق مع كل ناعق، نعم يخالط البشر ويكتسب الإيجابيات منهم لكن لا يقف عندها، بل يجب الاستقامة في التطلع وحتى يكون المؤمن مستقياً في هذا المجال يجب عليه التعرف على بنود المجتمع المهدوي والحضارة المهدوية، لكي يكون قادراً على التمييز بين الكال المهدوي التام والكال الناقص الذي وصل اليه البشر.

⁽١) ورد هذا الحديث عن الامام الصادق عليه السلام ، ذكره النعماني في الغيبة ص١١٥.

فإذن الاستقامة على مسير الكهال في المشروع المهدوي هو بتفعيل البنود القرآنية وبنود السنة النبوية والأئمة من بعده عليهم السلام، والا أي مشروع مهدوي لا نرى فيه رائحة المشروع الحسيني فهذا ليس مشروعا مهدوياً، وأي منظومة في التنظير المهدوي ليس فيها رائحة اللون العلوي والفاطمي نعلم ان هذا ليس مشروعاً مهدوياً.

لأن المسروع المهدوي هو كل مشاريع ابائه واجداده المعصومين وزيادة - والزيادة بمعنى هو بلورة وتجلية أكثر مما كان - فمن دون معرفة هذه المنظومة لا يمكن الاستقامة لا سيها اذا تصالح البشر على بنود وأعراف سياسية او اجتهاعية تلقائياً يرسمون لأنفسهم عقلية معينة ذات لون خاص بحسب قوام زمانهم، وعلى ضوء ذلك يجعلون ميزان هذا العقل العصري الذي وصلوا اليه ويحتمونه على بنود الدين، أو يقرأون الدين من خلاله ويكون معياراً لهم وهنا تكمن الخطورة، ففي حين ان اول المخاطبين في الدين هو العقل، لكن لدينا جدلية أخرى وهي ان الدين لا يصاب بالعقول.

فبين أن الدين لا يصاب بالعقول وبين أنه يقرأ بالعقول، علينا ان لا ننزلق في مهاوي أحد طرفي هذه الجدلية وهذا يقتضي المزيد من معرفة التطلعات الموجودة في الدين من خلال الخطاب المهدوي واختلافه عن ما هو موجود لدى البشر.

نشر الأعراف المهدوية الصالحة

العرف الصالح شيء مهم لكي يستبدل به هذه الأعراف الليبرالية والاشتراكية والتي الى الان لم تلبي العدالة للبشر لأن آلياتها مفقودة او غير معروفة.

فالثروة الان على مستوى العالم بيد افراد يعدون بعدد أصابع اليد، ولم تأتي الاشتراكية الا بمزيد من الرأسالية المقنعة والمخادعة! والقرآن الكريم رافض لهذا النهج: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ (١٠).

الدول المتجبرة في عالم اليوم تحت اسم الديمقراطية والليبرالية، وتحت مسميات إنقاذ الشعوب وحقوق الانسان يقتلون الاف البشر.

نفس هذه المنظمات الإنسانية هي عبارة عن شبكة عصابات، ومنظمات حقوق الانسان عبارة عن وعاظ للسلاطين، الذي يبررون للظلمة سفك الدماء، وغاية ما يصدر من تلك المنظمات (الإنسانية) هو (التعبير عن القلق) وهذا تبرير لتلك الجرائم وامتصاص لهول البشاعة التي تمثلها.

والمسروع المهدوي هو المنقذ بدون ان تتدخل به المخابرات الاستعمارية وتحرفه عن جادته، إذا استطعنا ان ننشر هذه المبادئ بكل نصاعة ووضوح وبيان وتكامل منظومي لا جانب دون آخر، وهذه مسؤولية عظيمة تقع على عاتقنا.

كثير من الفرق والأفراد الضالين الذين ينتسبون زوراً للإمام المهدي ينشرون فصلاً من فصول المشروع المهدوي بغية تحريف المشروع ، وأحد الأمور المهمة

⁽١) الحشر، ٧.

اذن العرف امر مهم جداً وهو من أعظم أبواب الاعداد للظهور، وتهيئة مجتمع الظهور هو في نشر الثقافة المهدوية - ليس فقط في التوعية بها - بل لابد أن يصل الأمر الى حد عرفة هذه المبادئ.

⁽١) النساء، ٧٥.

⁽٢) الأسراء، ٥٨.

الفصل الخامس عشر قيادة النظام العالمي

- ١. الشعارات المهدوية مشروع ومسؤولية
 - ٢. نقل الغيب وتعريفه لأهل الشهادة
 - ٣. المهمة الصعبة
 - ٤. ميزان المواطنة في الدولة المهدوية
 - ٥. قيادة النظام العالمي

الشعارات المهدوية مشروع ومسؤولية

مجموعة هذا البنود الموجودة في دعاء الندبة وغيره من الادعية هي مشروع ومسؤولية وبنود نتفهمها ونتعلمها، نتعرف عليها ونعرف الآخرين بها، لأنها ماء حياة وطوق نجاة وضرورة، فترجمة دعاء الندبة باللغة الاسبانية مثلاً حتى تعرف تلك الشعوب المحرومة أي شعارات ينبغي ان يطمحوا فيها، فهذه البنود ليس للحرية والتحرر فقط بل هي تكفي حتى لنجاة الجنين.

المصباح العيني لنور القرآن الكريم ليس ترجمة المصحف الشريف فقط، بل ترجمة دعاء الندبة وبقية الادعية ايضاً لكي يرى هذا المستبصر لنظام الحرية والعدالة قانونا نظريا وهو القرآن المترجم، ونظرية عملية متجسدة وهو مشروع الامام المهدي عليه السلام.

مسؤولية نشر الشعارات المهدوية وترويض العقل البشري لاستيعابها، ونقصد هنا بالمشروع المهدوي هو ما تضمنه دعاء الندبة «أَيْنَ الْحُسَنُ آيْنَ الْحُسَيْنُ آيْنَ الْحُسَيْنُ آيْنَ الْحُسَيْنُ آيْنَ الْحُسَيْنُ آيْنَ الْحُسَيْنُ آيْنَ الْحُسَيْنُ آيْنَ الْحُسَيْنِ، صالِحٌ بَعْدَ صالِحٍ، وَصادِقٌ بَعْدَ صادِقٍ» فعقيقة المشروع المهدوي هو مشروع جميع الأئمة عليهم السلام مع الخصوصيات المهدوية.

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

نقل الغيب وتعريفه لأهل الشهادة

زاوية أخرى في منظومة المشروع المهدوي وهي مهمة جداً وإن كانت لا تخلو من الصعوبة وتكبد فيها الأنبياء معاناة شديدة، فهذه المشكلة والعقبة الكبيرة علاجها هو نشر البنود والشعارات المهدوية في اصقاع العالم.

المشكلة التي واجهها جميع الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم مع أقوامهم هي تعريف عالم الغيب لمن يعيش في عالم الشهادة، وكل المشكلة تكمن هنا.

تعريف عالم القيامة والنار والبرزخ الصراط والحساب والميزان والنشر والبعث وامور أخرى كلها في عالم الغيب وغير مرئية بالحواس في عالم الشهادة هي الازمة الحقيقية التي يعيشها الأنبياء في دعواتهم والرسل والاوصياء مع المهم، والانسان بطبعه يأنس بالمعلوم ولا يأنس بالمجهول.

هذه الملفات الموجودة في عالم الغيب تُقدَم الى من يعيش في عالم الشهادة لكي يؤمن بها وهذا هو الايمان.

هذا التوثيق امر صعب الى درجة أن القرآن الكريم ذكر معاناة سيد الأنبياء صلى الله عليه واله في مواجهة هذه الصعوبات وكيف أن قريش والعرب اعتبرت دعوى سيد الأنبياء وتغييره لرؤى وقناعات وما شابه ذلك باتهامات كبيرة يعبر عنها الامام الصادق عليه السلام أنهم قذفوا سيد الأنبياء بطعون وسباب

وشتائم تنوء بها الجبال، وهذه الاتهامات هي استهزاء بالطرف الآخر (۱۱)، وهم أصلاً يشككون في أصل مصداقيته فضلاً عن جديته واتهامات أخرى كثيرة.

إن جملة من المنافقين كانوا يصفون سيد الأنبياء بهذه الأمور والعياذ بالله - في تحركاتهم الى يوم الغدير بل الى آخر يوم في حياته الشريفة - وهذه الاتهامات هي قتل معنوي لشخصية سيد الأنبياء.

قالوا عنه كاهن تتنزل عليه الشياطين والجن، او انه يتعاطى من كتب اليهود والنصارى، وليس شيء من عنده، وقد وثق القرآن الكريم الكثير من تلك الاتهامات: ﴿وقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾"، ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ جَّنُونٌ ﴾"، ﴿وَمَا هُو بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴾"، ﴿وَمَا هُو بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴾ ﴿ وَمَا هُو بِقَوْلِ شَاعِر قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ

(۱) ورد في الزيارة الخاصة بالنبي صلى الله عليه واله وسلم من البعد: «.... صلِّ عليه كها وفي بعهدك وبلغ رسالاتك وقاتل اهل الجحود في على توحيدك، وقطع رحم الكفر في إعزاز دينك، ولبس ثوب البلوى في مجاهدة أعدائك، وأوجبت له بكل اذى مسه أو كيد أحس به من الفئة التي حاولت قتله فضيلة تفوق الفضائل ويملك بها الجزيل من نوالك، وقد أسر الحسرة وأخفى الزفرة وتجرع الغصة» (القمي، مفاتيح الجنان، ص٣٦٢، زيارة النبي من العد).

⁽٢) الفرقان، ٨.

⁽٣) الدخان، ١٤.

⁽٤) التكوير،٢٥.

⁽٥) الحاقة، ١٤.

الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهُذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿ كَلَ هَذَهِ الاتهامات من أَجَلَ زلزلة الاعتبار بشخصية سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، بسبب هذه الملفات الغيبية التي يستعرضها وهذه المهمة تحتاج الى مخزون كبير جداً من الاعتبار!.

لأن هذه الأمور الغيبية ضخمة وكبيرة جداً تسع الدنيا وما فيها، فمن هذا الذي يأتي لكي يوثق هذه المعتقدات؟.

هذه العقبة الكؤود والصعبة مرت بجميع الأنبياء والاوصياء في توثيق الغيب لأهل الشهادة، ولأن الغيب عظيم ومهول فهذا الشخص نفسه يحتاج الى مخزون وثائقي بشكل كبير، سيها النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأنه أعظم نبي أتى بكشف المغيبات.

ولذلك حاولوا بكل الطرق قتل سيد الأنبياء من ناحية التصفية الجسدية والاغتيال المعنوي، وكان امير المؤمنين سلام الله عليه منذ ترعرعه الى ان استشهد رسول الله هو الحارس الخاص لبدن النبي ولشخصيته الاعتبارية كذلك.

أما محاولات اغتيال النبي معنوياً فقد كانت أشرس من ذلك بكثير في مكة المكرمة من قبل الوسط الداخلي وعلى طول حياة النبي هذه المحاولات لم تنتهي.

⁽١) النحل، ١٠٣.

وهذا المخزون للشخصية المعنوية للنبي صلى الله عليه واله من اجل توثيق الرسالة ورد في التفسير عن اهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا . لّيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا . لّيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَمَا تَأَخّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَمَا تَأَخّر وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَمَا تَأَخّر وَيُتِمّ نِعْمَتِهُ الله عَليه واله بهذا الكم من الغيب استنكرت المطلب: انه لما أتى النبي صلى الله عليه واله بهذا الكم من الغيب استنكرت قريش الأمر، وكذلك بقية العرب، لذلك حاولوا ان يغتالوا النبي ويقتلوا تلك المحمة المعارف التي يعتبرونها كهانة وجن، هذا الاغتيال من خلال تلك البصمة الملوثة التي الصقوها بشخصية النبي صلى الله عليه واله.

ولما وقع صلح الحديبية ذهبت كل محاولاتهم لاغتيال شخصية النبي المعنوية أدراج الرياح، هذا هو بمثابة ذنب لأنه حطم اصنامهم وكبرياءهم وغرورهم وأقروا مرغمين بها جاء به من الغيب.

وهذه المسألة الصعبة بنقل وتوثيق الغيب لأصحاب الشهادة عبر عنها القرآن الكريم بالفتح المبين، وهو ان تتكرس وتتجذر وثاقة النبي حتى عند المشركين والكفار، اذن توثيق الغيب امر ليس بالسهل.

⁽١) الفتح، ١-٣.

المهمة الصعبة

نفس المشكلة السابقة تجري مع الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فهو منذ ولد الى الآن في خفاء، وهذه السرية والغيب وتوارد الأسئلة الطبيعية من هو؟ وأين؟ والى متى، وحتى متى؟ نفس الخفاء هو علامة استفهام، فاذا أصبح خفاء في خفاء كيف يكون البرهان؟

هـذه محنة كبيرة للمؤمنين، وفي جانب آخر هو بقية الله التي أودع الله فيه كل المسروعية والشرعية والحجية، بالإضافة الى انه صاحب القيادة وصلة الغيب بالبشر.

فمن جانب هو غيب وخفاء ومن جانب اخر كل الشرعية والاعتبار عنده، واذا اضفنا اليها وعود كل الأنبياء والرسل: ﴿ وَلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُولًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى لا يُرِيدُونَ عُلُولًا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُ مُ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُ مُ الْوَارِثِينَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ النَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُ مُ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُ مُ الْوَارِثِينَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ ﴿ وهو وعد كل الأنبياء وعدوا به المهم، وقد استهزئوا بهم وسفهوا احلامهم، هذا الوعد

⁽١) القصص – ٨٣.

⁽۲) القصص – ٥.

⁽٣) الأنبياء – ١٠٥.

الذي هو غيبي ويحتاج الى توثيق ووثاقة، كله خزن في شخصية وإنجاز صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، وهذا زيادة في المحنة.

هذه المحنة البشرية تجاه هذا الموعود الأكبر أمر مزلزل، كأنها جميع التشكيكات والإنكارات التي جرت على سلسلة الأنبياء والأوصياء تختزل في شخصية صاحب العصر والزمان، ومن جانب آخر هو وارثهم ولديه كل صفاتهم الاعتبارية.

فاذا كان الامر كذلك في هي طلائع وبراهين توثيق صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف؟

في بيانات اهل البيت عليهم السلام؟ ذكروا عاملان وسببان لزحزحة هذه العقبة الكؤود، وكلا هذين العاملين تقع مسؤوليتها علينا نحن المؤمنين به، وكلم حصل تقصير من قبلنا حسب ما يستنبط الانسان من دلائل الروايات فالتأخير في الظهور يكون منا:

العامل الأول:

هناك تفسير آخر للظهور من خلال الروايات وهو جلاء وثاقة صاحب العصر والزمان المؤتمنة على كل الدين الإلهي الواحد الذي بعث به جميع الأنبياء والرسل، والوعد بسعادة البشر وإنجاز أعظم حياة تنعم بها البشرية على يديه الكريمتين مرتبط بجلاء وثاقة الامام عجل الله فرجه الشريف.

الآخرون يتخوفون من المبادئ والمفاهيم التي سينشرها صاحب العصر والزمان، ولكننا لم نقم لحد الان في نشر تلك المبادئ والتبشير بها وتهيئة الأرضية للظهور المبارك.

الغرب مثلاً يتخوفون من انتشار الثقافة المهدوية أكثر مما يتخوفون من انتشار أي شيء آخر في دولهم وكياناتهم، حتى النسيج البشري الإسلامي في دولهم لا يرعبهم بقدر رعبهم من انتشار الثقافة المهدوية.

نحن الذي يجب علينا تبليغ هذه البنود المهدوية لكل البشر بطريقة سلمية هادئة وبدون صدام مع الآخرين، فالمسؤولية الأولى للظهور ظهور الانس البشري بالمشروع المهدوي، وإذا أنسته النفوس اقتربت ساعة الظهور.

العامل الثاني:

ذكره اهلُ البيت أيضاً وأكدوا عليه لتجاوز هذه العقبة وتقريب ساعة الظهور والنصر هو نشر هذا العامل حتى على غير اتباعهم لأنه سيقرب ساعة الظهور والنصر الإلهي وبأسلوب هادئ ومتزن وهو: ترويج علائم الظهور بقراءة تختلف عن قراءة المنجمين والمتنبئين.

وهذه القراءة هي قراءة مسؤولية، فأهل البيت عليهم السلام عندما يوضحون لنا الاحداث، علينا ان نتخذ مواقف معالجة ذات مسؤولية مساهمة في قلع تلك العقبات، لا التسليم والانبطاح لتلك العقبات.

فإذا تحدثوا عن السفياني مثلاً فمعناه إنك تبادر وتحاول منع أسباب وعوامل تنشئة السفياني، فعلائم الظهور هي احداثيات عسكرية لقائد الجيش لكي

يتخذ الاجراء المناسب معها لا لأجل الاستسلام، بل يحاول دفع هذه الاخطار المحدقة ويزيد من وتيرة الحذر والاستعداد وتحمل المسؤولية، وهنا نريدان نتبنى مسؤولية أخرى لا ان نكون متفرجين فقط فهذه ليست القراءة الصحيحة لعلائم الظهور.

فالمسؤولية في الغيبة الكبرى من اجل توثيثق العلاقة بصاحب الزمان، وجعل الجانب الغيبي فيه جانب شهادة هو نشر علائم الظهور كتحدي واستعلام بتوصية نفس اهل البيت عليهم السلام، حتى بين المذاهب الأخرى وحتى بين الملل والنحل الأخرى.

وعندما تقع العلامات ستبرهن لهم دلائل كونية الهية على هذا المشروع العظيم لصاحب العصر والزمان، لأنهم سيكونون مهيئين لقراءة العلائم الأخرى للطلهور، وهذا امر مهم على المؤمن ان يقوم بنشره وترويجه بين البشر لكي لا يلتبس الامر على العموم ﴿...لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ... ﴾ ونشر على الطهور بهذه القراءة العلمية ليس نشر تكهنات، بل نشر تحدي اعجازي للبشر لكي يستعلموا منه طريق الهدى والحق من طريق الغي والضلالة.

⁽١) الأنفال، ٤٢.

ميزان المواطنة في الدولة المهدوية

في دولة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف هل ميزان المواطنة فيها أن يكتفي الانسان بانتحال مودة اهل البيت عليهم السلام؟.

في منطق اهل البيت عليهم السلام المدار على الحرمة للنفس والعرض والمال ليس على الطائفة أو المذهب أو العرق، بل هي قائمة على أساس سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم سواء انتحل الإسلام او لم ينتحل، فأهل الذمة إن كانوا مسالمين تتسالم معهم وهذا يشمل الآخرين أيضاً كغير الكتابي والمعاهد المسالم وغيرهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ الله قَتَبَيّنُوا وَلا تَقُولُوا لِنَا أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السّلام لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحُيَاةِ اللَّانْيَا... ﴾ ﴿ هذا هو منطق اهل البيت عليهم السلام ، بينها ما يجب ان يدان هو فقه السقيفة وتنبيه الناس الى خطورة هذا الفقه المدمر.

فالمدار في الحرب والسلم في فقه اهل البيت عليهم السلام على ضوء السلم والمسالمة، لذا يجب الالتفات أن مشروع الامام المهدي عج الله فرجه الشريف ليس الضامن للأمان في ظهوره ان تنتحل صفة معينة، بل الضمان في أنك سلم معه ام لا؟.

وهو لا يحارب لأجل شخصه الشخيص المقدس، بل لأنه عين العدل وعين الميزان «أين المُنتَظَرُ لِإقامَةِ الأمْتِ وَالعِوجِ، أَيْنَ المُنتَظَرُ لِإقامَةِ الأمْتِ وَالعِوجِ، أَيْنَ المُنتَظَرُ لِإقامَةِ الأمْتِ وَالعِوجِ، أَيْنَ

⁽١) النساء – ٩٤.

المُرْتَجِى لِإِزالَةِ الجُوْرِ وَالْعُدُوانِ، آيْنَ المُدَّخَرُ لِتَجْديدِ الْفَرآئِضِ وَالسَّنَنِ، آيْنَ المُوتَجَي لِإِزالَةِ الْمِلَةِ وَالشَّريعَةِ، آيْنَ المُؤَمَّلُ لِإحْياءِ الْكِتابِ وَحُدُودِهِ، آيْنَ مُحْيي المُتَخَيِّرُ لِإعادَةِ الْمِلَةِ وَالشَّريعَةِ، آيْنَ المُؤَمَّلُ لِإحْياءِ الْكِتابِ وَحُدُودِهِ، آيْنَ مُحْيي مَعالَم اللهدي مَعالَم دعاء الندبة، ومشروع المهدي الاستراتيجي قائم على العدل: «... وَقَدْ مَلأْتَ الأرْضَ عَدْلاً وَاذَقْتَ اعْداءَكَ هُواناً وَعِقاباً، وَابَرْتَ الْعُتاةَ وَجَحَدَةَ الْحُتَّق، وَقَطَعْتَ دابِرَ المُتَكَبِّرِينَ، وَاجْتَثُتْ وَاضُولَ الظّالِينَ، وَنَحْنُ نَقُولُ الْحُمْدُ لله رَبِّ الْعالَمِينَ» (۱).

ومن ينظِّر للعدل ليس له ميول قومية او عنصرية فمشروع الامام المهدي عليه السلام وميزانه في المواجهة والحروب ليس قائماً على الملة والنحلة ، بل هو قائم على السلم والعدوان «سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم» (").

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

⁽٢) مقطع من زيارة عاشوراء.

القواعد الأساسية لقيادة النظام العالمي

من المهم التنبه الى ان بنود دعاء الندبة والزيارات المروية في صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف تمثل قواعد في الفقه السياسي، وفي بناء استراتيجية العمل في الغيبة الكبرى الى زمان الظهور.

وليست هذه البنود مجرد ترانيم روحية أو خواطر فكرية بل هي قواعد منهجية، وهي ليست على صعيد المسار وهي ليست على صعيد البعد الفردي فقط، بل هي على صعيد المسار الاجتهاعي والسياسي، وهذه القواعد بالتالي تمثل مشروع الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

الطابع العام لهذا المنهج أنه يرفض السنن الخاطئة للبشرية ويرفض الأعراف الطابع العام لهذا المنهج أنه يرفض السنن الخاطئة للبشرية ويرفض الأعراف الفاسدة: «.. أيْن قاصِمُ شَوْكَةِ اللَّعْتَدينَ، آيْن هادِمُ آبْنِيَةِ الشِّرُكِ وَالنِّفاقِ، آيْن مُبيدُ اهْلُ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيانِ وَالطُّغْيانِ، آيْن حاصِدُ فُرُوعِ الْغَيِّ وَالشِّقاقِ، آيْن مُبيدُ الْعُتاةِ طامِسُ آثارِ الزَّيْعِ وَالأهْواء، آيْن قاطِعُ حَبائِلِ الْكِذْبِ وَالأَفْتِراء، آيْن مُبيدُ الْعُتاةِ وَالمُّرَدَةِ، آيْنَ مُسْتَأْصِلُ اَهْلِ الْعِنَادِ وَالتَّضْليلِ وَالأَلْحادِ» (١٠).

كل كلمة من هذه العناوين هي معادلة تتعرض الى كيان من الكيانات توجب افساد البشر، والطابع المهم هو ليس محاربة عنصر معين أو قومية في قبال قومية، ولا حتى نحلة مقابل نحلة فكل هذه العناوين هي لمن يكون معادياً للفطرة الإنسانية.

⁽١) مقطع من دعاء الندبة.

يحاول السرق والغرب الآن ان يجذروا مفهوماً معيناً وهو أن هذا الذي تواثق وتوافق عليه البشر هو الفطرة الإنسانية، فإذا تصادم بند من بنود القرآن مع هذه التوافقات البشرية وضعوا عليه علامة استفهام!.

مثلاً ما هي رؤية القرآن في القتال، وفي النظام السياسي، وفي التحالفات، وفي الرق؟

مدرسة السقيفة الى الآن تفرز صورة غير حقيقية للمنظومة الإسلامية، فمن يرى تعامل داعش مع ما يسمونه السبايا يعتقد أن هذه التصرفات الوحشية تمثل نظام الرقية في الإسلام.

والأصول التي يتبناها داعش ليس فيها مخالفة لنهج أبطال السقيفة، من تلك المدرسة أتى فكر داعش ونهجهم السلفي.

والقرآن الكريم له رؤية أخرى حول المفاهيم التي أتى بها تختلف جذرياً عما يهارسه هؤلاء وينشرونه، وهذه الرؤية لها من يطبقها ويشرف على تطبيقها.

في مدرسة أهل البيت عليهم السلام في بحث الجهاد الابتدائي رئاسة النظام العالمي البشري ليس من صلاحية المراجع والفقهاء وليس من صلاحية حتى الولى الفقيه.

الجهاد الابتدائي يعني فيها يعنيه في اللغة العصرية رئاسة النظام العالمي البشري، وقد أجمع علماء الامامية - الامن شذ - وهو خلاف متواتر الروايات أن الجهاد الابتدائي ليس من صلاحية حتى مالك الاشتر أو سلمان الفارسي.

بل هو ليس من صلاحية النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، ولا موسى ولا عيسى عليها السلام، وهذا فيه ادلة قرآنية وروائية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنه لم يشرع حتى عند النبي إبراهيم عليه السلام، مع ان الجهاد الدفاعي شرع عند الأنبياء عليهم السلام، أما الجهاد الابتدائي فهو خاص عند سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، والائمة عليهم السلام فقط.

إدارة العلاقة بين الشعوب والمجتمعات على مستوى المعمورة نظام ينوء ثقله على الانبياء والاوصياء والاولياء والعلاء، فقط قطب رحى الإمكان يقر ويوازن العدل بين البشر، فهل السقيفة قادرة على فعل ذلك؟! وهذا نظام داعش وطالبان والقاعدة ومنهجهم الواضح هو إدانة للصحابة في السقيفة.

فالذي يمتلك رؤية كاملة عن كيفية الاستقرار البشري وتحقيق العدالة هو الامام المعصوم عليه السلام تنظيراً وتطبيقاً ١٠٠٠.

فإذا لم نحقق النظر وندرس البنود المهدوية بدقة وعناية تامة حتى الحوزات الايمانية سوف يفوت عن قدرتها تنظيرات إجمالية لكيفية رسم نظام تعايشي بين البشر لا نستطيع ان نتلمسه الا من خلال بنود منهج صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف.

⁽١) يقول الامام الصادق عليه السلام «بلية الناس عظيمةٌ : إن دعوناهم لم يجيبونا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا» (أمالي الصدوق، ص٣٦٣).

هذا النظام الموجود في المشروع المهدوي نظام راشد الى الآن لا يستطيع أحد أن ينظم مثله لأنه معجزة، فهو يرسم لنا نظاماً أرقى مما هو موجود لدى المواثيق الدولية، لأن تلك المواثيق فيها تكريس للقومية والاحتراب العنصري.

ف المواثيق الدولية لا تدين بعض الأطراف، ولا تدين التهايز الطبقي الموجود الآن، ولكن الوضع يختلف مع النظام الموجود عند صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، وكها ذكر في الادعية الخاصة به «واجعله اللهم مفزعاً لمظلوم عبادك وناصراً لمن لا يجد له ناصراً غيرك» (().

إذن رئاسة البشرية وإيجاد التوازن بين الأمم والشعوب ليس بمقدور الانسان العادي بل لا بدان يكون إنساناً يوحى اليه، ولديه مدد وان لم يكن نبياً لكن وراثة لدنية، والا لا يمكن ان يحدث هذا التوازن لأنه ستنتشر مرة أخرى التفرقة والتمييز بين بنى البشر.

وملحمة القرآن الكريمة عجيبة فهو لا يرى الأنبياء ولا كتبهم مهيمنة على البشرية، بل الهيمنة فقط لدولة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ".

⁽١) مقطع من دعاء العهد.

⁽٢) «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هُؤُلَاءِ شَهِيدًا» – النساء – ٤١.

المصادر..

- القرآن الكريم.
- ١- نهج البلاغة الشريف الرضي
- ٢- الكافي الشيخ محمد بن يعقوب الكليني
- ٣- فروع الكافي.... الشيخ محمد بن يعقوب الكليني
- ٤- كمال الدين وتمام النعمة..... محمد بن بابويه القمى الصدوق -
 - ٥- أمالي الصدوق..... محمد بن بابويه القمى الصدوق
 - ٦- بحار الأنوار.... الشيخ محمد باقر المجلسي
 - ٧- دلائل الامامة ابي جعفر محمد بن جرير الطبري
 - ۸ الغيبة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي
 - ٩- الغيبة..... محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني
- · ١- تحف العقول عن آل الرسول الحسن بن على بن شعبة الحراني
 - ١١- الخصال محمد بن بابويه القمى (الصدوق)
 - ١٢ المجالس... الشيخ المفيد
 - ١٣- وسائل الشيعة الحر العاملي
 - ١٤- الاحتجاج..... احمد بن على الطبرسي
- ١٥- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة.... الشيخ محمد باقر المحمودي
 - ١٦ تأويل الآيات.... السيد شرف الدين الأسترآبادي

- ١٧ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ورام المالكي
- ١٨ هداية الأمة الى احكام الأئمة الحر العاملي
 - ١٩ مفاتيح الجنان الشيخ عباس القمى
 - ٢- شرح نهج البلاغة بن ابي الحديد المعتزلي
- ٢١ تفسير بن ابي حاتم.... عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن ابي حاتم-
 - ٢٢- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري
 - ۲۳ سنن الترمذي.... محمد بن عيسى الترمذي
 - ۲۶ سنن بن ماجه محمد بن يزيد بن ماجه
 - ٢٥- المستدرك على الصحيحين.... الحاكم النيسابوري
 - ٢٦ السنن الكبرى أحمد بن الحسين البيهقي
 - ٧٧- المعجم الوسيط الطبراني

المحتويات

٧	مقدمة:مقدمة
۱۲	الإهداء
۱۳	الفصل الأول سند الدعاء وحقيقته
١٥	سند دعاء الندبة
١٥	الوجه الأول:
١٦	الوجه الثاني:
۲۱	الوجه الثالث:
۲۳	الوجه الرابع:
۲٥	تنبيهات مهمة
	أو لاً
۲٥	ثانياً:
77	ثالثاً:
۲۸	معنى الندبة
۳.	الأركان الرئيسة في الدعاء
۳.	الركن الأول:
۳١	الركن الثاني:
۳١	الركن الثالث:
٣٣	خلاصة التراث
٣٧	الفصل الثاني المدرسة الأخلاقية الوحيانية

النظم الأخلاقية وتعدد المدارس	
المدرسة الأخلاقية الوحيانية	
أدب التعامل مع الله	
الفوارق بين المدارس الأخلاقية	
الأول: الأخلاق النفسانية لها جذر عقائدي ٤٥	
الثاني: الأخلاق طبقات ومراتب	
الثالث: الابهام في المفاهيم الأخلاقية عند التطبيق	
صل الثالث خطوط الدعاء العامة وأثرها المعرفي	الف
الاصطفاء وموقعية الأنبياء	
إكمال الحجة وقطع الذرائع	
الأعجاز في الخاتمة	
الندبة من سنن المعصومين ٥٩	
صل الرابع الدعاء ومنهج التعامل مع الأمام المهدي 🗱	الف
دوام الاستشعار بالمهدي (ﷺ)	
المسؤولية مطلقة	
سيد الشهداء حافظ للمشروع المهدوي	
من ينصر من؟	
الأمل وأثره في الصبر والثبات	
وجود الأمام الدائم في الساحة	
صل الخامس الدعاء وضرورة الارتباط بالمهدي 🗯	الف

٧٨	ميزان التواصل مع المهدي ﷺ
۸۲	نوع الارتباط بالإمام (ﷺ)
Λξ	رؤية الأمام دليل على وجوده (ر الله على الله الله الله الله الله الله الله ال
۸٥	حجية التشرف برؤية الإمام (ﷺ)
AV	الحجية الأكمل والأتم
٩٠	الفصل السادس أثر البكاء في تقريب المسافات .
97	البكاء إحساس بالمسؤولية
90	أثر البكاء في الشحن الروحي
۹V	دعاء الندبة مدرسة تربوية
99	المارسة اليومية للحب والمودة
١٠٠	التقرب الروحي والفكري
١٠٣	دوام الذكر يوجد المحبة
١٠٥	الدمعة آية المحبة
١٠٦	الفصل السابع محورية المودة في لزوم الطاعة
١٠٨	لغة الشوق والحنين
11	أثر الحب والتعلق بأهل البيت
117	القصد بالقلوب أبلغ
118	الحب والحنين خروج من الظلم
	من طرق باباً أوشك أن يفتح
وع المهدوي	الفصل الثامن الدعاء والقراءة الصحيحة للمشر

كيف نقرأ علامات الظهور؟
منهج الافراط
منهج التفريط
أين تكمن الخطورة؟
القراءة الصحيحة
الأهم هو العشق
من أراد استعد!
أنت سيد الموقف
العلامة الأكبر
ضريبة العجز والتقصير
الفصل التاسع مسؤوليات ومهام قبل الظهور
مسألة قديمة بلغة عصرية
دور المؤمنين في التمهيد للظهور المقدس
يملأها قسطاً وعدلاً تحملنا المسؤولية
تحمل المسؤولية والتدرج في التمهيد
التمهيد الروحي أجّل وأعظم
مسؤوليتنا في إقامة الحكومة قبل الظهور
الفصل العاشر النظام الأمني في المشروع المهدوي
نظام أمني صارم وسرية تامة
التقية دين ونظام

170	السرية سبب من أسباب القوة
177	الغيبة احتفاظ بعنصر المبادرة
177	المسؤولية بين الكتمان والنشر
١٧٨	الفصل الحادي عشر المفاهيم وضرورة حفظه
١٨٠	خطورة النكث بعد الايمان
١٨٥	جدلية العدل والتزام العرف
198	ضرورة عدم الخلط بين الموازين
19V	الاعتزال الإيجابي سنة من سنن الانبياء
ع التمهيد	الفصل الثاني عشر الوعي والبصيرة في مشرور
۲۰۲	التعرف على بنود المشروع
Y • 0	الوعي بالمشروع المهدوي
۲۰٦	ضرورة المعرفة والترويج للمشروع المهدوي
۲۰۹	الوعي والبصيرة في مواجهة الحرب الإعلامية
*11	حرب المعلومات المضللة
717	الدولة المهيمنة بالعلم والبصيرة
۲۲•	الفصل الثالث عشر العدالة مطلب عالمي
777	قراءة جديدة لمنظومة العدل
*** ***	أين تكمن سعادة البشر
777	القادر على بسط العدل
779	الأصلح لقيادة العالم

747	معنى يملأها قسطاً وعدلا
۲۳٦	الفصل الرابع عشر بناء الأعراف الصالحة
۲۳۸	لا إقرار للأنظمة السياسية والأعراف المنحرفة
۲٤٠	السعي نحو الأعراف الصالحة
7	بين القاعدة العقلية والعرفية
787	دور الأعراف المهدوية في تمييز الكمال الحقيقي
۲٤۸	نشر الأعراف المهدوية الصالحة
۲۰۰	الفصل الخامس عشر قيادة النظام العالمي
۲۰۲	الشعارات المهدوية مشروع ومسؤولية
۲۰۳	نقل الغيب وتعريفه لأهل الشهادة
YoV	المهمة الصعبة
۲۲۱	ميزان المواطنة في الدولة المهدوية
۲٦٣	القواعد الأساسية لقيادة النظام العالمي
۲٦۸	المصادر
۲۷٠	المحتويات